السبت 14 أيلول 2019
العدد 3855 السنة الرابعة عشرة
Samedi 14 Septembre 2019 no3855 14ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

• **خليل النعيمي**
بدوي في الأنديز

• **الموسم الأدبي في فرنسا**
طفولة وميلانخوليا وفسحة أمل...

الإعدام لجزّار الخيام

[2 ـ 3]

السعودية «الجديدة» وهابية «لايت»!

[18 ـ 19]

دشّنت السعوديّة عهداً سياسيّة جديدة تراجع فيها خطاب الوهابيّة في مقابل تعزيز النزعة القومية و«شيطنة» الدولة العثمانية بهدف التأصيل لاستعداء تركيا (أ ف ب)

قضية

أملاكٌ الليطاني
نصف مليون متر مربع تعديات

6

بورتريه

عبد الفتاح مورو
صعود الرجل الثاني في تونس

15

ملف

من محاربة إسرائيل إلى «البازارات»
كيف استحال الجيش المصري مقاولاً؟

16

قضية اليوم

الإعدام لجزّار الخيام

ادّعت النيابة العامة العسكرية أمس على العميل عامر الفاخوري بموادّ قانونية تصل عقوبتها إلى الإعدام. إعدام، لا بدّ منه، سواء بالقانون، أو بقوة الشعب، لمنع الحسابات الخاطئة

حسن عليق

حسناً فعل الجيش أمس بإصداره بياناً أوضح فيه حقيقة الصور التي جمعت قائد المؤسسة العسكرية، العماد جوزف عون، بقائد عصابات عملاء الاحتلال في سجن الخيام، الموقوف عامر الفاخوري. البيان الذي كرر ثلاث مرات صفة عميل لوصف جزار معتقل الخيام، أكّد أن الصور التي انتشرت أمس التُقطت أثناء «زيارة قائد الجيش للولايات المتحدة الأميركية في تشرين الأول

> **التدقيق في ملف الفاخوري يُظهر أنه «راسب» في ثلاثة شروط من الأربعة اللازمة لشطب اسمه من البرقية 303**

2017، خلال حفل استقبال عام أقامته السفارة اللبنانية على شرف العماد عون، حيث قام المدعوون بالتقاط صور إلى جانبه، ومن ضمنهم العميل الفاخوري، علماً بأن لا معرفة شخصية تجمعه مع قائد الجيش». بيان الجيش مُقنع. إذ إن قائده ليس مسؤولاً عن المدعوّين، ولا هو يحفظ في ذاكرته صور جميع المشتبه فيهم والمجرمين، ولو كانوا من وزن العميل عامر الفاخوري. لكن السؤال هنا يُوجّه إلى السفير اللبناني في واشنطن غبريال عيسى. الأخير نفى أمس للذين اتصلوا به (من وزارتَي الخارجية والدفاع) أن يكون قد وجّه دعوات خاصة للمشاركة في حفل استقبال قائد الجيش، جازماً بأن الدعوة كانت عامة ومفتوحة لأبناء الجالية، وبأنه لا يعرف الفاخوري مطلقاً؛ وشرح السفير عيسى بأن الدعوات الخاصة لا توجّه إلا إذا كان الحفل على شكل مأدبة لعدد محدود من الأشخاص. كلام السفير يناقض ما يقوله بعض أبناء الجالية عن كون عيسى مطلعاً على تفاصيل ملف الفاخوري. لكن هذا التناقض لا يحسمه سوى تحقيق تجريه وزارة الخارجية.

تحقيقٌ آخر مطلوب من قيادة الجيش. هي أوضحت ملابسات الصور. لكنها لم تُصدر بعد أي كلام رسمي بشأن شطب اسم الفاخوري عن البرقية 303 (التي يصدرها الجيش لضبط تحركات المشتبه فيهم والمدانين بجرائم التعامل مع العدو والإرهاب)، ما أتاح له الدخول عبر مطار رفيق الحريري الدولي، يوم 4 أيلول 2019، من دون توقيفه. وشطب الاسم عن البرقية هو ما دفع بالأمن العام إلى مصادرة جواز السفر الأميركي للفاخوري، والطلب إليه مراجعة إحدى شعبها لاحقاً من أجل استرداده. لم يسترِدّ الفاخوري جواز سفره، بل قضى ليلته الثانية في السجن، بعدما ادعت عليه النيابة العامة العسكرية، ممثلة بالقاضية منى حنقير، بجرائم التواصل مع العدو وعملائه، داخل لبنان وخارجه، ودخول أراضي العدو من دون إذن، و«التجنّد لمصلحة العدو في صفوف ميليشيا لحد، وتجنيد أشخاص للعمل لمصلحة العدو، والاستحصال على الجنسية الإسرائيلية، والتسبب بتعذيب وقتل لبنانيين، وهي الجرائم المنصوص عليها في المواد 285 و273 و278 و549 من قانون العقوبات». وتصل العقوبة القصوى لبعض هذه المواد إلى الإعدام. وأحالت النيابة العامة الموقوف وملفه على قاضي التحقيق العسكري (تناوب حالياً القاضية نجاة أبو شقرا).

المسار القضائي سلك طريقه السليم. لكنه لا يزال، بحسب مصادر معنية به، بحاجة إلى المزيد من الضغط والمتابعة الدؤوبة. وما يبقى عالقاً هو قضية شطب اسم الفاخوري من البرقية 303. الجيش الذي يلتزم الصمت رسمياً، سرّب أمس إلى عدد من وسائل الإعلام أخباراً تفيد بأنه شرع، منذ مطلع عام 2017، بتخفيف عدد الأسماء الموجودة على اللائحة. وبناءً على ذلك، أضافت مصادر المؤسسة العسكرية، جرى الاتفاق على أن تُشطب أسماء «صغار العملاء»، على أن تتوفر فيهم الشروط التالية، مجتمعة:

أن يكونوا من غير الذين تلطخت أيديهم بالدماء؛

أن يكونوا قد غادروا المناطق المحتلة قبل عام 2000؛

ألا يكونوا قد حصلوا على الجنسية الإسرائيلية؛

أن يكونوا قد غادروا فلسطين المحتلة التي فروا إليها.

لكن التدقيق في ملف الفاخوري، يُظهر أنه «راسب» في ثلاثة شروط من الأربعة المذكورة أعلاه. وما كان شائعاً عن مغادرته المناطق المحتلة إثر إعفائه من قبل العدو من منصب آمر ثكنة الخيام (ومعتقلها)، تبيّن أنه غير صحيح. فالفاخوري، بحسب إفادته في الأمن العام، كما بحسب معلومات متوفرة عنه لدى أجهزة أمنية، انتقل عام 1998 للعمل في جهاز الأمن التابع مباشرة للاستخبارات الإسرائيلية، والشهير بـ 504. وبقي كذلك حتى تحرير الجنوب عام 2000. ونقله من إمرة معتقل الخيام إلى جهاز الأمن كان يُعدّ ترقية لا عقوبة. وكان من العملاء «المخلصين» والمهمين الذين أبلغهم العدو بموعد انسحابه قبل أيام من 25 أيار 2000، ما سمح له بترتيب أموره للفرار إلى فلسطين المحتلة بهدوء. ومن المعروف على نطاق واسع أنه ممن تلطّخت أيديهم بدماء معتقلين. وعلى فرض أنه غادر الأراضي المحتلة عام 1998، فكيف يمكن التغاضي عن كونه من الذين ارتكبوا جرائم حرب وتعذيب لا تسقط ولو بمرور الزمن؟

كيف أزيل اسمه إذاً؟ مسلسل التبرؤ من مساعدته استمر يوم أمس: الوزارات المعنية تنفي أي صلة لها بما جرى، الأجهزة الأمنية أيضاً؛ من يتولون ملف الفارين إلى فلسطين المحتلة في الأحزاب والرئاسات يعترضون على مجرد السؤال عن الأمر. من محا اسم الفاخوري من البرقية؟ الإجابة بسقوط الاسم سهواً غير مقنعة، وخاصة أنه من العملاء المعروفين للغاية، لدى سكان الشريط المحرر، فضلاً عن ضحاياه، كما لدى الأجهزة الأمنية. يُضاف إلى ما تقدّم أن النشرة الجرمية تحوي معلومات تفصيلية عنه. خلاصة ما توفر أمس من معلومات تشير إلى وجود «برنامج عمل» يقضي بإسقاط أسماء العملاء من البرقية 303. والتذرع بقرار أصدرته الحكومة عام 2014، والمجلس الأعلى للدفاع عام 2017، لا ينطلي على أي من المعنيين بالقضية. فإسقاط الأسماء يكاد يكون مقتصراً على العملاء، ولا يشمل آخرين، مثلاً، كالمطلوبين والمشتبه فيهم بجرائم الإرهاب. وقد كشفت أمس قناتا «المنار» و«الجديد» عن 60 اسماً لعملاء، (اسم الفاخوري من بينهم)، أزيلت من البرقية. كذلك علمت «الأخبار» بوجود نحو 30 اسماً لعملاء ومشتبه فيهم آخرين أزيلت من البرقية، فيما رفضت مصادر المؤسسة العسكرية تحديد الرقم الدقيق للعملاء الذين أُنعِم عليهم بالخروج من البرقية.

التعتيم على كيفية محو اسم الفاخوري من الـ 303، قابلته «شفافية» بما يخص العميد (في الجيش) ا. ي. الذي رافقه إلى الأمن العام لتسهيل أموره. ورغم أن العميد المذكور أكّد أنه قام بذلك بسبب القرابة العائلية التي تربطه بجزّار الخيام، إلا أن ذلك لم يحل دون توقيفه من قبل قيادة الجيش، واعتبار ما قام به مخالفة مسلكية توجب المحاسبة.

ما جرى حتى اليوم يشي بالتناقض. ثمة جدية في التعامل مع المسار الأمني والقضائي منذ لحظة بدء التحقيق معه في الأمن العام، في مقابل خفّة في معالجة قضية السماح له بدخول لبنان. يبدو أن بعض من بيدهم الأمر لا يزالون غير مدركين خطورة ما جرى. ليس الأمر هنا شبيهاً بإعادة «عميل تافه»، أو ابن عميل، أو عائلة عميل، من فلسطين المحتلة. ولا هو شأن خاضع لانقسامات لا معنى لها. الفاخوري كان أمراً لمعتقل الخيام، الأداة الأقذر، والأكثر إيلاماً، لـ«كيّ وعي» الجنوبيين في المناطق المحتلة. كأن من كبار قادة عصابات الخيانة، وأحد رموز ما قبل الانتصار. عودته إلى لبنان، ثم تركه بلا محاسبة، يعنيان وجود قرار لدى أحد ما، سواءً صغُر أو كبر، بإعادة البلاد إلى زمن انهزم. ولا مجال للحؤول دون ذلك سوى بالإعدام. الإعدام بقوة العدالة، أو الإعدام تنفيذاً لحكم الشعب.

الفاخوري يحاصرهم!

نجيب نصر الله

بين شاي مرجعيون ومجازر الخيام رمية حجر. تقارب في الجغرافيا وشبه تماهٍ في السياسة والأخلاق. ويضاف إليهم أن الأفعال والوقائع التي يراكمها صبّية السياسة والأمن الجدد توفّر الظروف المثالية المشتهاة لشبه التطابق المرتقب.

يراد لنا التعايش مع فكرة أن معتقل الخيام مجرد خرافة لا أساس لها إلا في عقول بعض المرضى والمهووسين، والعلاج الوحيد هو التجاهل. وهو عين ما يقوم به «الأشباح» من أهل الحل السياسي والربط الأمني من أصحاب الدولة. ويمكن الإضافة أن معتقل الخيام وهمٌ كامل. وكل كلام آخر لا هدف له سوى النيل من مواطنين لبنانيين شرفاء، وتلويث سمعتهم لأن ذنبهم الوحيد أنهم أخلصوا للبنان «حقيقي» صنعته «استجابة» خارجية بريئة وعاش عليها. ويتصدر قائمة هؤلاء، الشرفاء أنطوان لحد وعقل هاشم وفايز كرم وأحمد الحلاّق وأبو عريضة و... غيرهم من اللبنانيين الأقحاح.

وبالتالي، يكون المهم، أن اللبناني الصميم عامر الياس الفاخوري مواطن كامل المواطنية ومستحق لها بدليل خدماته المسجّلة على أجساد ووعي المعتقلين الذين مرّوا به. وهو واحد من الذين قسرتهم الظروف، وتآمر الطبيعة الشريرة، على الغربة والابتعاد عن مسقط الرأس وأرض الآباء والأجداد. لكن الرجل الغيور على بلده قرر، اليوم، التضحية بكل المزايا التي أشرف عليه. وها هو اليوم، وتلبية لنداء العودة الذي أطلقه غرّ الجمهورية وفارس صلاحياتها المستعادة.

خرافة المعتقل، وخرافة الاعتقال والتعذيب والقتل وفقدان الأعضاء وغيرها من الأفعال الوحشية، هي التفسير شبه الوحيد والمنطقي الذي يخرج به من تسنّت له القدرة على تحمّل فائض الرعونة والاستهتار التي جسّدتها وقائع السماح لخائن وطء الأرض اللبنانية.

إن وقائع الأمس المشينة ترتبط بخطيئة الأمس، حيث الإصرار السياسي المشبوه على تخلية العملاء والمرتكبين الذين أذاقوا مواطنيهم ويلات الموت اليومي وسلبوهم زهرة أعمارهم وتسببوا لبعضهم بفقدان الأعضاء وتشوهات نفسية ومعنوية لا يعالجها مرور الزمن...

ثمة أداء سياسي قاصر وأرعن لأطراف وصلت إلى السلطة، وما كانت لتصل حتى ولو أطبقت السماء على الأرض، لولا تضحيات هؤلاء الذين قدموا الدماء والدموع ومعها كامل الأعمار. وجوهر هذا الأداء القاصر والمشبوه أنه يضيف إلى التنكّر والعبث بالتضحيات التي لا تقدّر بثمن، هو التخفّف الفاضح الريع والوقح من ألف باء الوطنية وموجباتها. وعلى هؤلاء الذين تيسّر لهم الوصول أن يعلموا أنه لولا تضحيات وعذابات ودماء هؤلاء لاختفت الدولة ومعها المناصب. إن ما قام به هؤلاء الذين تسلقوا السلطة، لجهة تسهيل عودة العميل الفاخوري هو تمادٍ في الوقاحة وتمادٍ موصوف ومشهود مع تاريخه المخزي. وقد آن أوان ردعهم.

> **مرور الزمن لا يمكن أن يحول دون الاقتصاص من حفنة تواصل تلويث تاريخ البلد**

واقعة الأمس المشينة تشي بأن السلطة، وخصوصاً أطرافها المقرّرة، قد تقدمت خطوة، وانتقلت من العجز والإقرار به إلى سلوك أقل ما يقال فيه إنه سلوك المتواطئ ومقدّم الخدمات المجانيّة لخائن وضيع يستحق السجن إن لم يكن الإعدام. إنه واقع مقزّز ومهين لا يمكن القبول به، وهو صورة مستعادة، أكثر وقاحة، عما خبره اللبنانيون جيداً خلال «المحاكمات» الصورية التي تمت سابقاً وتمثيلياتها.

... وهم، وبعد كل هذا وذاك من الارتكابات الفاضحة، يسمحون لأنفسهم أن يحدثوك عن استراتيجية دفاعية وعن سلاح المقاومة!

إن من لا يؤتمن على أبسط الواجبات التي يفرضها ألف باء الأخلاق والوطنية والكرامة لا يمكن ائتمانه على ما هو أقل بكثير من سلاح حرّر الأرض وصنع العزّة وكتب الكرامة ورسم رفعة الشأن.

إن دماء اللبنانيين واللبنانيات (ومعهم فلسطينيون وسوريون...) ودموعهم الحارّة التي ذُرفت وسالت تأبى إلا النيل من العملاء، ومن حماتهم الذين كشفوا أنفسهم وباتوا معروفين. ومرور الزمن لا يجب أن يكون حاجزاً يحول دون الاقتصاص من حفنة تواصل تلويث تاريخ البلد وتشويه جغرافيته والفتك والاستهتار بإنسانه. ليفهم العملاء المعروفون والمستترون أن زمن التساهل قد ولّى. وسيكون للناس (ويجب أن يكون لهم) قول فاصل يعيد تصويب الأمور. لأن البديل أن أمثال الفاخوري، وهم كثر، سيعودون وسيستأنفون مهنة الخيانة الأثيرة على قلوبهم. ولغرّ الجمهورية أن يخجل قليلاً، وأن يتوقف عن الافتتان بالعبارات الجوفاء، وليفهم، هو الآخر، أن هؤلاء الذين خانوا ليسوا بمبعدين، بل كانوا وسيبقون عملاء ومرتزقة... ستلاحقهم يد شرفاء هذا البلد وهم كثر وموجودون في كل البيئات.

ذريعة سقوط اسم الفاخوري سهوا من البرقية 303 لا تنطلي على المعنيين بالقضية (مروان بوحيدر)

عودة جزار الخيام: عفو عن كل جرائم العملاء

علي حيدر*

مثّل اقتحام عناصر جيش أنطوان لحد لزنازين معتقل الخيام في تشرين الثاني من العام 1989، إحدى أبرز المحطات التي مرّ بها المعتقل. وأدى الاقتحام الذي نفذه عناصر الشرطة العسكرية بإشراف وإدارة مباشرة من قبل جزار المعتقل، وقائده العسكري عامر الفاخوري، الى استشهاد المعتقلَين بلال كمال السلمان، وإبراهيم أبو العز، والى إصابة عدد كبير من المعتقلين. أصدر العميل الفاخوري قراراً برمي عدد من قنابل الدخان الى داخل الاقسام التي توجد فيها الزنازين بعدما انتفض المعتقلون احتجاجاً على سياسة التنكيل التي كان يمارسها العملاء بحقهم. نتيجة حالات الاختناق التي تسبّبت فيها القنابل الدخانية، أمر الجزار الفاخوري عناصره بإخراج عشرات المعتقلين الى الباحة العامة حيث مارسوا بحقهم أشد أنواع العذاب والتنكيل الذي استمر طوال الليل. وأدى ذلك في حينه الى استشهاد بلال السلمان. ثم في اليوم التالي عندما عبّر المعتقلون عن احتجاجهم على التسبب في استشهاد بلال، أمر العميل عامر الفاخوري عناصر الشرطة بالهجوم مجدداً على القسم الثاني من المعتقل، حيث تم رمي القنابل الدخانية الى الداخل. وهذا القسم معروف بكونه شديد الإحكام، وأن انفجار أي قنبلة فيه قد يؤدي الى مجزرة، وهو ما أدى على الفور الى استشهاد إبراهيم أبو العز، وإصابة عدد آخر بالاختناق.

التوقف عند هذه المحطة بالذات من تاريخ المعتقل، ليس إلا محاولة لتقديم عيّنة من سلسلة المجازر والقمع والتعذيب التي مارسها عناصر الفاخوري بإشراف وإدارة مباشرين منه. وإلا فإن كل المعاناة التي واجهها المعتقلون وأدت الى استشهاد عدد منهم في العديد من المحطات، إضافة الى إصابة عدد كبير منهم بأمراض مزمنة، كانت نتيجة توجيهات شخصين محدّدين هما عامر الفاخوري، وجان الحمصي، وكل العملاء الذين لم يكونوا سوى أدوات لتنفيذ لتعليماتهما.

إن عودة جزار الخيام الى لبنان من دون محاكمة عادلة، هو بمثابة إعلان عفو عام عن كل المجازر التي ارتكبها العناصر الذين كانوا يعملون بإمرته. ويعني أيضاً بسط مظلة أمان لهم، ودعوة مباشرة إلى عودتهم مع ضمانة صارخة بعدم تقديمهم إلى محاكمة عادلة، ما دام قائدهم الذي أمرهم بالقتل والتنكيل بالمعتقلين وعوائلهم قد تم العفو عنه.

إن عودة جزار الخيام الى لبنان، من دون محاكمة عادلة تؤدي الى الاقتصاص منه، هو تحدٍّ صارخ ووقح لمشاعر المعتقلين وعوائلهم، وبمثابة الدوس على كل التضحيات التي قدموها. ولعل الكثير من المسؤولين في الدولة اللبنانية لا يفقهون المكانة التي يحتلها معتقل الخيام في ذاكرة المعتقلين وعوائلهم، وسائر جمهور المقاومة الممتد في كل الطوائف. لذلك على المعنيين بالقضية أن ينتبهوا إلى ما قد يترتب على أي محاولة التفاف واحتواء لغضب هذا الجمهور الواسع الذي سينظر اليها على أنها استفزاز مباشر له ودعوة صريحة إلى استكمال ما لم يوفّقوا به خلال مقاومة الاحتلال.

* أسير محرر من معتقل الخيام

قضية

اختطاف حسن جابر: «الخارجية» تُنذر إثيوبيا

أمهلت وزارة الخارجية والمغتربين، القنصلية الإثيوبية في بيروت، حتى الاثنين لتقديم معلومات عن اختفاء المواطن حسن جابر في مطار أديس أبابا، قبل اتخاذ إجراءات تصعيدية. فإثيوبيا لا تزال تتكتم على مصير الرجل، رافضة التعاون مع لبنان والغابون، ما يطرح علامات استفهام عدّة حول القضية

ليا القزي

الخطف ليس من «اختصاص» العصابات فقط، بل قد يأتي من طريق دولة وأجهزة رسمية. حصل ذلك في 8 أيلول، مع رجل الأعمال اللبناني حسن جابر (يعمل في الغابون)، فاختُطف من داخل مطار العاصمة الإثيوبية أديس أبابا. يكاد اختفاء جابر يُتمّ أسبوعاً، من دون أن تقبل إثيوبيا الإفصاح عن مصيره. تفاصيل القضية كلّها مجهولة: أسباب الاختطاف، الجهة التي خطّطت ونفّذت، مكان الرجل حالياً... قصته تُشبه قصصاً أخرى لرجال أعمال لبنانيين في إفريقيا وفرنسا والإمارات والسعودية وأميركا اللاتينية، ممّن وجدوا أنفسهم فجأة خلف القضبان. تُهمهم المُعلّبة غالباً ما تكون «التعامل مع حزب الله». يُصطادون في بلدان ثالثة، لمصلحة الولايات المتحدة الأميركية و«إسرائيل».

> الإجراءات ستطال اليد العاملة الإثيوبية في لبنان وطلب عدم استخدام الخطوط الجوية الإثيوبية

في حالة حسن جابر، الوضع «مختلف» قليلاً. إذ لم تصدر بحقّه بعد أي تهم، نظراً إلى عدم صدور بيان إثيوبي يشرح ما حصل، رغم المطالبات اللبنانية والغابونية بذلك. «التسريب» أتى من مكان آخر: كيان العدو. فقد نشرت مواقع إلكترونية إسرائيلية تقارير تُخبر فيها أنّ توقيف جابر أتى لأنّه مُتهم بالتعامل مع حزب الله. إلى ماذا استندت هذه الوسائل في اتهاماتها؟ ليس واضحاً. ولكنها نقلت أيضاً عن «وسائل إعلامية» أنّ عائلة جابر تتهم «الموساد» بالوقوف خلف العملية، في حين أنّ أهل الرجل كانوا يُصرون في الأيام الأولى على رفض اتهام جهة مُحدّدة. إلا أنّ الأداء الإسرائيلي إعلامياً، دفع العائلة إلى إبداء الشكّ في وجود دور لـ«الموساد» (راجع «الأخبار» عدد 12 أيلول 2019). وتؤكد مصادر العائلة أنّه «لا يوجد أمامنا إلا خياران، أن تكون الموساد مسؤولة عن اختطافه، لوجود تشابه أسماء أو غيره، أو لاعتقادهم أن لحسن علاقة بحزب الله. والخيار الثاني، أن يكون ضحية وشاية مُتضرّر منه ومن عمله».

الاثنين 9 أيلول، راسلت وزارة الخارجية والمغتربين، شفهياً، قنصلية إثيوبيا العامة في بيروت لمعرفة تفاصيل عن القصة، مع تأكدها، عبر دوائرها الإدارية، من أنّ المعنيين في القنصلية تسلموا الرسالة. إلا أنّ البعثة الإثيوبية اختارت الردّ بأسلوب «غير دبلوماسي»، عبر تجاهل رسالة «الخارجية»، مُتحججة بأنّها لم تتسلمها، «في محاولة لشراء الوقت، وعدم التعاون»، تقول مصادر دبلوماسية.

وزارة الخارجية استدعت أمس القائم بالأعمال الإثيوبي، الوزير المفوض أكليلو تاتيري وبيبي، الذي اجتمع برئيس الدائرة القنصلية المستشار جورج أبو زيد. مُمثل إثيوبيا لدى لبنان، لم يُدل بأي معلومات مُفيدة، فحمّلته الخارجية اللبنانية تحذيراً لدولته: «المطالبة بالمعطيات المتوافرة لدى السلطات الأمنية الإثيوبية، وبأجوبة واضحة عن هذا الموضوع، إلى يوم الاثنين القادم في حدّ أقصى، تحت طائلة اتخاذ تدابير مقابلة لضمان عدم تكرار هذه الحالة»، بحسب ما ورد في البيان الصادر عن «قصر بسترس». تُضيف مصادر دبلوماسية لـ«الأخبار» أنّه لُمّح لأكليلو تاتيري وبيبي إلى أنّ الإجراءات «ستطال إطلاق تحذيرات للجاليات اللبنانية، وطلب عدم استخدام الخطوط الجوية الإثيوبية، فضلاً عن إجراءات بحقّ اليد العاملة الإثيوبية في لبنان». إلا أنّ مُطلعين على القضية سجّلوا ملاحظة «في الشكل»، بأنّ اجتماع القائم بالأعمال الإثيوبي مع رئيس الدائرة القنصلية اللبنانية، وليس مع مدير الشؤون السياسية السفير غدي خوري، «يُترجم تعاطي الخارجية مع الموضوع بصفته أمراً إدارياً وليس سياسياً». في قصر بسترس المقاربة مختلفة، «ناخذ القضية على محمل الجدّ، ولكن إجراء يوم أمس شكّل الخطوة الأولى، ولا يُمكن أن نبدأ من رأس السلّم. إذا ما استدعى الأمر تصعيداً، سيكون هناك استدعاء للدبلوماسي الإثيوبي من قبل المراجع العليا في الوزارة».

متابعة اختطاف حسن جابر لا تنحصر بداخل لبنان. فالغابون أيضاً تقوم بجهود كبيرة، لمعرفة شيء عنه. أوقف جابر في إثيوبيا، التي كانت محطة عبور بين الغابون ولبنان، وكان يُسافر بجواز سفره الغابوني. هذا ما يُبرّر «استنفار» الدولة الإفريقية، التي تعتبر أنّها تُتابع مسألة تخصّ أحد مواطنيها. إضافة إلى عمل المسؤولين الغابونيين في إثيوبيا، استقبل أول من أمس، رئيس الوزراء ووزير الخارجية في الغابون، شفيق حسن جابر، رئيس الجالية اللبنانية في ليبرفيل، عماد جابر. أُبلغ الأخير أنّ الغابون بصدد إعداد ملف لتقديمه للسلطات الإثيوبية، للضغط من أجل الإفراج عن حسن جابر، بعد أن عجزت سفارة الغابون في إثيوبيا عن التوصّل إلى أي نتيجة.

(بلال جاويش)

تقرير

انتخابات المجلس الشرعي ـ طرابلس: التوافق ينتظر المستقبل

تشهد طرابلس وأقضية الشمال في 13 تشرين الأول انتخاب ممثليها في المجلس الشرعي الإسلامي. عدد المقاعد سبعة يتنافس عليها 40 مرشحاً يتوزّع دعمهم على كل الألطياف السياسية في المنطقة. ثمة مساعٍ جدية للتوافق على لائحة جامعة، لكن العقبة لا تزال لدى تيار المستقبل الرافض للتحالف مع خصومه

عبد الكافي الصمد

تنهمك القوى السياسية السنّية في طرابلس والشمال بانتخابات أعضاء المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى، التي ستجري في 13 تشرين الأول المقبل. فهي تولّي المجلس المَلّي للطائفة الأهمية القصوى لإثبات حضورها السياسي داخل شارعها. وتعوّل أيضاً على الإمساك بمفاصل المجلس، ومعه دار الفتوى، من أجل تأمين غطاء من المؤسسة الدينية لمواقفها السياسية.

ويظهر ذلك في حركة الاتصالات واللقاءات التي تعقد بعيداً عن الأنظار للقوى السياسية المعنية، خصوصاً بعدما أقفل باب الترشّح لعضوية المجلس الشرعي على 40 مرشحاً سيتنافسون على سبعة مقاعد مخصصة لمدينة طرابلس وأقضية المنية - الضنية وزغرتا والكورة والبترون. أما عكار، فقد خُصص لها مقعد واحد، من أصل 24 عضواً منتخباً، موزعين على المناطق اللبنانية كافة، ويُضاف إليهم 8 أعضاء أعطى القانون مفتي الجمهورية صلاحية تعيينهم.

أعضاء الهيئة الناخبة في دائرة طرابلس وبقية أقضية الشمال، ما عدا عكار، يبلغون 148 ناخباً، هم حسب القانون: رئيس الحكومة العامل، رؤساء الحكومات السابقون، النواب والوزراء الحاليون، مفتي الشمال، أمين الفتوى، مدرسو الفتوى، شيوخ القراء، قضاة الشرع، أعضاء المجلس الإداري لأوقاف طرابلس، رئيس دائرة الأوقاف، الأئمة المنفردون، القضاة السنّيون العدليون والإداريون، الأعضاء السنّة في المجلس الدستوري، حضور هامشي للنائب السابق محمد الصفدي والجماعة الإسلامية وجمعية المشاريع الخيرية الإسلامية (الأحباش) والسلفيين، وهو حضور لن يكون له أي تأثير إلا في حال عدم التوصل إلى لائحة توافقية بين الأركان الأربعة.

> «المستقبل» يواجه مشكلة كثرة المرشحين لديه

مصادر مقربة من ميقاتي أوضحت لـ«الأخبار» أن «نواة تفاهم جرى التوصّل إليه مع الصمد وكرامي لتشكيل لائحة توافقية، ونحن بانتظار تيار المستقبل لاستكمال هذه اللائحة». وكشفت أن «لقاءً عُقد، قبل نحو شهرين، بين ميقاتي والرئيس سعد الحريري، جرى فيه التطرق لانتخابات المجلس الشرعي، وطرح فيه مبدأ التوافق»، مضيفةً أن «لقاءً آخر سيجمع الأسبوع المقبل رؤساء الحكومة السابقين مع الحريري، ستكون انتخابات المجلس الشرعي حاضرة فيه بكل تأكيد». إلا أن مصادر متابعة قالت لـ «الأخبار» إن «عناصر التوافق غير متوافرة حتى الآن، لأسباب عديدة، أبرزها عدم اطمئنان تيار المستقبل لنسج تحالف مع خصومه، برغم معرفته أنه لم يعد قادراً على الاستفراد بالساحة السنّية، إضافة إلى كثرة المرشحين في صفوفه. إذ إن أكثر من نصف المرشحين محسوبون عليه أو مقربون منه، وهؤلاء يرفض غالبيتهم الانسحاب لمصلحة مرشح آخر من الخط السياسي نفسه، بسبب وجود خلافات شخصية بينهم، أو بسبب طموحات سياسية لديهم، إضافة إلى وجود أكثر من «طابخ» لانتخابات المجلس الشرعي داخل البيت الأزرق، من أبرزهم الرئيس فؤاد السنيورة والأمين العام لتيار المستقبل أحمد الحريري والنائب سمير الجسر والنائب السابق أحمد فتفت، ووجود تباين كبير بينهم بشأن مقاربة هذا الاستحقاق، وعدم تفاهمهم على تبني هذا المرشح أو ذاك».

وإذ يتفاءل البعض داخل تيار المستقبل بحسم الأمور في آخر المطاف، فإن خلافاً من نوع آخر يدور بين مفتي طرابلس والشمال الشيخ مالك الشعار، وجميع القوى السياسية، ما عدا تيار المستقبل، نتيجة استعداء الشعار لهذه القوى منذ انتخابه عام 2008 ووقوفه حصراً إلى جانب الحريري، وهي ستحاول تحجيم تأثيره في الاستحقاق المقبل، على غرار ما فعلت في انتخابات المجلس الشرعي قبل أربع سنوات، بما يمهّد لانتخاب خلف له نهاية هذا العام، بعدما كانت ولايته قد انتهت العام الماضي، إلا أن الحريري ارتأى التمديد له كما مدد حينها لمفتي المناطق الأخرى.

(هيثم الموسوي)

مقالة

عن فهد الذي أتى بتسوية... و«خُلِع» بتسوية

محمد نزال

وصل القاضي جان فهد إلى موقع رئاسة مجلس القضاء الأعلى، قبل سبع سنوات، نتيجة تسوية سياسيّة. رحل عن الموقع، قبل يومين، نتيجة تسوية أخرى. هكذا يُمكن تلخيص واقعة «خلع» فهد مِن الموقع الذي يُمكن وصفه بـ«قاضي القضاة». خطوة لا تحصل دائماً. عادة، لا أحد يَمسّ بـ«كبار القضاة» في الظاهر. طبعاً، يُمكن الوقوف كثيراً عند تجربة فهد، ما لها وما عليها، حتّى وإن مالت الكفّة إلى ما عليها، إلا أنّ قرار إزالته، أقلّه في الشكل، بدا مُهيناً للموقع أكثر مما هو للشخص. بعض الحقوقيين يرون أن في قرار تعيين القضاة مِن قبل السلطة التنفيذيّة، وخاصّة على الطريقة اللبنانيّة، إهانة، بصرف النظر عن الأسماء، فكيف إن لحقها «خلع» بعد سنوات. المبدأ القانوني الحالي ينصّ على عدم جواز نقل القاضي مِن موقعه من دون رضاه قبل انتهاء ولايته، وهذا يسري أيضاً على أكثرية أعضاء مجلس القضاء الأعلى نفسه، إلا أنّه لا يسري على رئيس المجلس، ومثله النائب العام لدى محكمة التمييز. يستغرب قانونيون هذا الاستثناء مِن «روح القانون» في لبنان. يرون أنّ المبدأ لا بدّ أن يسري على جميع القضاة، لأن الغاية مِن التشريع واحدة، وهي سحب القدرة مِن الحكومة على ابتزاز القاضي في قراراته السابقة واللاحقة. يُقال إن هذا اللغط يأتي نتيجة سوء ترجمة لدستور الجمهورية الفرنسيّة الثالثة، الذي اقتبس مِنه لبنان، وهذه مسألة تحتاج إلى تعديل، وبالفعل يرد هذا في القانون المقترح حالياً لاستقلاليّة السلطة القضائيّة. كلّ هذا كلام نظري، يبقى بلا معنى في ظلّ الصيغة السياسيّة الواقعيّة، الطائفيّة ـ العائليّة ـ المناطقيّة التي تحكم لبنان.

عندما وصل القاضي فهد إلى موقع رئاسة مجلس القضاء الأعلى، كان الموقع شاغراً لمدّة طويلة، ومردّ ذلك كان الخلاف السياسي بين رئيس الجمهوريّة السابق ميشال سليمان ورئيس الكتلة النيابيّة المسيحيّة الأكبر آنذاك، ميشال عون. الأوّل كان يُريد للقاضية أليس شبطيني أن تفوز بالموقع (أصبحت لاحقاً وزيرة)، فيما كان عون يُسمّي القاضي طنّوس مشلب. ظلّ الخلاف قائماً لنحو سنتين، وبالتالي الشغور، إلى أن جرت التسوية على أن يتبوأ القاضي جان فهد المنصب. هو المنصب القضائي الأرفع «المطوّب» (عُرفاً) للموارنة. مَن يأتي بتسوية، عليه أن يتوقّع، في أي لحظة، أن يُغادر أيضاً بتسوية. هذا ما حصل. كم يُشبه فهد هنا ميشال سليمان، رئيس التسوية إيّاها؟ يُشبهه في أشياء أخرى أيضاً. عندما علم القاضي، قبل مدّة وجيزة، أنه يقضي آخر أيّامه في منصبه، فكّر ربما بالاستقالة، لكن على ما يبدو حصل «شيء ما» حال دون ذلك. البعض توقّع أن يُبادر الآن، بعد قرار الخلع، أن يفعلها، مراعاة للكبرياء، وما شاكل، وذلك على غرار ما فعل رئيس مجلس شورى الدولة السابق القاضي شكري صادر. لن يفعلها فهد، هذا ما جزمت به لـ«الأخبار» مصادر مقرّبة منه، مشيرة إلى أنّه سيبقى قاضياً، ولو في موقع أدنى مما كان عليه، إلى حين تقاعده بعد سنوات قليلة. حاول فهد خلال السنوات الماضية أن يُرضي مختلف الجهات السياسيّة. لكن يحصل، أحياناً، أنّ مَن يُحاول إرضاء الجميع يخسر الجميع. يكون هذا أكثر في ظلّ عدم تخندق الشخص مع طرف سياسي قوي. لن يُدافع عنه أحد. قديماً، كان فهد في الظاهر محسوباً على آل المرّ، هم الذين سعوا بقوة لتعيينه في منصب مفوّض الحكومة لدى المحكمة العسكريّة، ولاحقاً «قاتلوا» مِن أجل عدم نقله مِن هناك... لكن أين آل المرّ اليوم في السياسة؟ تبدّلت موازين القوى، ومَن تتبخّر جهته السياسيّة في لبنان، ولو كان قاضياً، يتبخّر معها. هذا هو الدرس الذي يؤخذ مِما حصل. يوم أمس، شهدت مستديرة عشقوت، وهي المنطقة التي ينتمي إليها فهد، تمزيقاً وحرقاً لصور رئيس مجلس القضاء الأعلى الجديد، القاضي سهيل عبّود. هل هذه العادة، أي رفع صور الموظّفين في مواقع جديدة في السلطة، موجودة في بلد آخر غير لبنان؟ هي تعبير مِن أهل البلدة، القرية ولو كانت زقاقاً، عن فرحة بكونها أصبحت «واصلة»، وأنّ الكثير مِن معاملاتها سوف تُحلّ بلا حاجة إلى «واسطة» مِن الخارج. أحد مِن القبيلة وقد نفذ إلى موقع القرار، هكذا. ربّما ليس لفهد اليوم الكثير مِن المحبّين بين السياسيين، ولهذا نشهد صمتاً، مِن الجميع، حيال ما حصل. هذا مفهوم، إنّما على الجميع أن يتذكّروا أنّ ما جرى، وما قبل به الجميع، قد يتكرّر في الشكل لاحقاً، إنّما مع شخص آخر يُحبّونه، محسوب عليهم، وعندها لن يكون لهم أن يعترضوا على كرامات وشكليّات ومقامات... وما إلى ذلك مِن «كليشيهات» لبنانيّة مملّة.

> لن يتقدّم القاضي فهد باستقالته، بل سيُتابع عمله ولو في موقع أدنى

قضية

نحو نصف مليون متر مربع من التعديات على الليطاني تشغلها منتزهات ومطاعم ومنتجعات ومنازل وشاليهات خاصة وفق مسح أجري حديثاً، وشمل ضفاف النهر من البقاع الغربي الى القاسمية

الأملاك النهرية: نصف مليون متر مربع تعديات على الليطاني

آمال خليك

سنة مرّت على بدء المصلحة الوطنية لنهر الليطاني مسح التعديات على الأملاك النهرية وإزالتها. مع ذلك، لا تزال العملية في بدايتها، نظراً إلى ضخامة حجم التعديات التي تغطي نحو نصف مليون متر مربع، أُنشئت فوقها منتزهات ومطاعم ومنتجعات ومنازل وشاليهات خاصة. في بلدة كفرصير (قضاء النبطية)، مثلاً، تم تحرير نحو ثمانية آلاف متر مربع من المساحات المعتدى عليها، كانت تشغلها أربع استراحات عامة واستراحة خاصة، فيما لا يزال أمام المصلحة تحرير مساحات تقوم عليها أربع استراحات عامة و111 استراحة خاصة! الأمر نفسه ينطبق على بلدة قعقعية الجسر المجاورة التي أزيلت التعديات فيها عن نحو 21 ألف متر مربع كان يشغلها أصحاب 20 استراحة خاصة و5 منتزهات من أصل 11.

بحسب المسح، فإن كل البلدات الواقعة على ضفتي النهر وروافده (كنهري الدلافة والخردلي) تشهد صنوفاً متنوعة من التعديات. في شحور (قضاء صور)، مثلاً، يشغل مخيم كشفي أراضي تابعة للمصلحة، فيما أقامت البلدية حمامات عامة في حرم الليطاني. وفي كفر صير، أنشئت قوات «يونيفيل» جسراً فوق النهر. وتشغل إحدى الجمعيات مساحة 3 آلاف و100 متر مربع في طيرفلسيه (قضاء صور)، ومساحة 760 متراً مربعاً في صير الغربية (النبطية). المساحات الهائلة لا تقتصر على بلدات الجنوب. منتزه يدعى «المغارة» يشغل وحده مساحة 2549 متراً مربعاً على ضفاف الليطاني بين لوسيه وقليا. وبين لوسيه وبحمر، يشغل منتزه «السما قريبة» نحو خمسة آلاف متر مربع.

تقرير المصلحة يؤكد أن «جميع الاستراحات على ضفاف الليطاني تتعدى على مجرى النهر الطبيعي والأملاك النهرية التي تم تحديدها على الخرائط العقارية». وقست هذه الاستراحات إلى عامة يستثمر أصحابها عقارات قريبة من النهر ويتعدّون على أملاك نهرية عامة، وخاصة للاستخدام الشخصي، حتى الآن، بلغ عدد الاستراحات المتعدية الممسوحة 293، منها 131 عامة و162 خاصة. وبلغت المساحات المحررة 36 ألف متر مربع ضمن الاستراحات. ومن أبرز التعديات المزالة، 45 سداً وعائقاً أمام الجريان الطبيعي للمياه ومسابح وجسور وحفر صرف صحي. أما في الحوض الأعلى، فبلغت المساحات المحررة 128 ألف متر مربع، منها استراحات وتجمعات للنازحين السوريين ومشاريع زراعية ومسالخ ومزارع ومكبات عشوائية.

> كل البلدات على ضفتي النهر ورافده تشهد تعديات

المسح طال حتى الآن نحو 35 في المئة من الاستراحات في الحوض الأدنى. لكن الصور الجوية أظهرت أن المساحة المعتدى عليها قد تبلغ 192 ألف متر مربع تقوم فوقها نحو 342 استراحة ومنشأة. وفي الحوض الأعلى، تم تحديد المساحات المخالفة عبر الجو بنحو 258 ألف متر مربع أقيمت فوقها 408 منشآت وتجمعات للنازحين السوريين.

وبالتزامن مع إزالة التعديات، تقدمت المصلحة بشكاوى أمام النيابة العامة المالية بحق أصحاب 62 استراحة عامة وخاصة في الحوض الأدنى.

المساحات المعتدى عليها تبلغ 192 ألف متر مربع في الحوض الادنى و258 ألفاً في الحوض الاعلى (مروان طحطح)

الدولة «تشرعن» التعدي!

تخضع الأملاك العمومية النهرية لوصاية وزارة الطاقة والمياه. وقد أحصى المدير العام لمصلحة الليطاني سامي علوية 352 مرسوماً أو قراراً إشغال أو تخصيص أملاك نهرية لمحظيين، صدرت بين 29 آب 1929 و 31 أيار 2019. ويلفت إلى صدور قرار عن وزير الطاقة والمياه الأسبق محمد فنيش، في تشرين الثاني 2005، ألغى فيه «جميع القرارات السابقة الصادرة عن الوزير أو أي جهة أخرى»، طالباً من «جميع شاغلي الأملاك العمومية النهرية بموجب قرارات إدارية أو من دون مسوغ قانوني، مراجعة الوزارة لتسوية أوضاعهم المالية والقانونية خلال مهلة شهرين من تاريخ نفاذ القرار». رغم ذلك، لم يُلغ أي من القرارات السابقة، بل صدرت قرارات ومراسيم إشغال جديدة. استعراض تراخيص الإشغال الصادرة بمراسيم جمهورية، بتوصية من الوزراء المتعاقبين، يكشف في أحيان كثيرة عن تغطية لمنافع خاصة. يؤكد علوية أن الوزارات المتعاقبة لم تقم بإعداد مراسيم وخرائط لتحديد الأملاك النهرية، سواء على الأنهار الداخلية كالليطاني أو الدولية كالعاصي، في حين أن دولة لبنان الكبير تنبّهت للأمر وأصدرت مرسوماً عام 1934، يحدد الأملاك العمومية للأنهر وفق خرائط محددة على النحو الذي يحميها وفقاً للقرار 144 الصادر في 1925.

أوجيرو
من هنا
مناقصة عمومية
لتوريد وتركيب برنامج RF Planning Tool
لزوم هيئة أوجيرو
تدعو هيئة أوجيرو الشركات المتخصصة إلى تقديم عروض بالظرف المختوم وذلك لتوريد وتركيب برنامج RF Planning Tool لزوم هيئة أوجيرو .
يمكن الحصول على دفتر الشروط الخاصة بذلك من مركز أوجيرو الرئيسي في بئر حسن - مقابل المدينة الرياضية ، الطابق الأول - الغرفة ١١٨ اعتباراً من نهار الجمعة الواقع فيه ٢٠١٩/٩/١٣ وذلك خلال الدوام الرسمي، على أن يكون آخر موعد لقبول العروض الساعة الثانية عشرة من نهار الجمعة الواقع فيه ٢٠١٩/٩/٢٧.
تجري جلسة فض العروض الساعة العاشرة صباحاً من نهار الإثنين الواقع فيه ٢٠١٩/٩/٣٠.
ملاحظة: تقدم العروض لدى أمانة سر الهيئة في الطابق الثاني - الغرفة رقم ٢١٩.

تقرير

مرضى «الأوفردوز» على طريق الحماية؟

فاتن الحاج

في خطوة على طريق حماية مستخدمي المخدرات، والتعامل مع ضحايا «الأوفردوز» (الجرعة الزائدة) كمسألة صحة عامة وليس موضوعاً جنائياً، وجهت وزيرة الداخلية ريا الحسن، أخيراً، كتاباً إلى المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي تطلب فيه إبلاغ القطعات المختصة عدم الاستجابة لبلاغات المستشفيات والحضور للتحقيق في حالات الجرعة الزائدة، عملاً بمضمون المادة 183 من قانون المخدرات والمؤثرات العقلية والسلائف بتاريخ 1998/3/16 (الذي كرّس مبدأ العلاج كبديل من الملاحقة والعقاب)، وبتعميم وزارة الصحة الرقم 76 بتاريخ 2019/8/23 (التعاطي مع المدمن كمريض يحق له تلقي العناية الصحية مع إحترام خصوصيته وعدم إعلام قوى الأمن الداخلي عن حوادث الجرعة المفرطة).

> وزارة الداخلية طلبت عدم الاستجابة لبلاغات المستشفيات

ويتقاطع كتاب «الداخلية» وتعميم «الصحة» مع تعميم للنائب العام لدى محكمة التمييز، القاضي سمير حمود، بتاريخ 2018/6/25، والذي يطلب فيه من قضاة النيابة العامة التقيد بالتعاميم المتعلقة باستخدام المخدرات، بحيث لا يتم التوقيف الاحتياطي لمستخدم المخدرات، في حال اقتصار الملاحقة على هذا الجرم، على أن يحال فوراً من النيابة العامة إلى لجنة الإدمان على المخدرات المؤلفة سنداً للمادة 199 من القانون.

ومعلوم أنّ ثلاثة من كل أربعة مستشفيات في لبنان تستدعي القوى الأمنية للتحقيق في حالات الجرعة الزائدة قبل إسعافها في قسم الطوارئ. هذه البلاغات تحدث، بحسب المركز اللبناني للإدمان، سكون، ضرراً اجتماعياً، وتخلق حاجزاً أمام مستخدمي المخدرات بالحصول على الحق في الصحة، الحماية، السرية والخصوصية. وهو ما يتعارض مع روح قانون المخدرات ذاته.

وتؤدي هذه الممارسة، عملياً، إلى تفاقم حالات الموت لدى مستخدمي المخدرات من جراء تناولهم جرعة زائدة. فالخوف من الملاحقة الجزائية يحول دون توجه هؤلاء أو اقتيادهم من الأفراد المحيطين بهم إلى المستشفى، أو على الأقل، يسبب ترددهم لساعات قبل القيام بذلك، في حين أنّ المعالجة خلال وقت قريب من وقوع الحادثة يجعل احتمال الموت نتيجة «الأوفردوز» هو الاستثناء وليس القاعدة.

قضية

«حرب» بين المخاتير برعاية قانون «سبعيني»

كثرت، أخيراً، شكاوى مخاتير مدينة بيروت وضواحيها من «تعدّ» على «صلاحياتهم» على أيدي مخاتير القرى الذين يفتتحون «فروعاً» بعيدة عن قراهم وبلداتهم. في حسابات الشاكين أن هؤلاء يهدّدون «باب رزقتهم»، فيما حسابات المشكو منهم مادية وانتخابية. كل ذلك تحت غطاء قانون وُضع قبل سبعين عاماً

رجا نا حمية

مؤخراً، علا صوت بعض المخاتير في منطقة الضاحية الجنوبية لبيروت احتجاجاً على طفرة افتتاح «فروع» لمكاتب مخاتير بعض القرى في أحياء الضاحية، وتحديداً تلك المكتظة. لا يجد هؤلاء تفسيراً للظاهرة سوى أن «المخترة مربحة في المدينة أكثر من الضيعة»، على ما يقول أحدهم. لكن، ثمة سبب آخر يتداوله المعترضون لتكبّد عناء «النزلة» إلى المدينة، وهو أن الآتين إلى هنا «يسترزقون اليوم من موجة النزوح السوري». قد يكون ذلك أحد الأسباب، لكنه يبقى واهياً. فالحسابات، في الواقع، لا تحصر «الربح» الذي يأتي من باب النزوح السوري بالآتين من القرى إلى المدن، إذ أن «الكل مستفيد»، وهذا ما يقوله أحد المخاتير الذي افتتح مكتباً مؤخراً في منطقة برج البراجنة، آتياً من البقاع. ناهيك عن أن لكثيرين من مخاتير الأطراف «حسابات انتخابية» أيضاً تدفعهم الى «اللحاق» بنانخبيهم حيث يقيمون لتقديم خدمات «المخترة» لهم وتجنيبهم عناء الذهاب الى قراهم للحصول عليها.

بغضّ النظر عن «الحرب» الدائرة بين المخاتير المعترضين وأصحاب «الفروع» المستحدثة في ما يخصّ الصراع على باب الرزق، إلا أن المشكلة تكمن في مكان آخر. في القانون الناظم لهذه «المهنة»، وهو قانون «المخاتير والمجالس الإختيارية». هنا، يمكن الحديث عن شقّين، أولهما ما ينصّ عليه القانون ويبرّر شكوى المعترضين، وثانيهما «عوز» هذا القانون للكثير من التعديلات التي يمكن أن تشرعن «النقلة»، وإن بشروط.

بحسب ما ينص عليه القانون، ثمة «أحقية» للمعترضين على ظاهرة «النقلة» من القرى إلى المدينة، انطلاقاً من أن المختار هو ممثّل «المحلّة» التي ينتخبه أبناؤها. بتفصيل أكثر، تنصّ المادة 20 من قانون «المخاتير والمجالس الإختيارية» على أنه «لا يجوز للمختار التغيّب عن قريته أو حيّه مدّة تزيد عن عشرة أيام، من دون إجازة من المحافظ أو القائمقام (...) ويتوب عنه مدّة غيابه أحد أعضاء الإختيارية الذي يُنتدب عنه في قرار الإجازة».

استناداً لتلك المادة، يصبح قرار

> «نقلة» المختار إلى أي مكان آخر خارج محلّته الاساسية مخالفة صريحة للقانون

«النقلة» إلى بيروت أو أي مكان آخر خارج المحلّة الأساسية مخالفة صريحة للقانون، وتعدياً على صلاحيات مخاتير آخرين. لكنها، ليست مسألة مخالفة. فثمة مسؤولية تقع على عاتق من هم «فوق» سلطة المخاتير، وهي مسؤولية متشعبة تبدأ بأقلام النفوس ومركز القائمقامية، ولا تنتهي في أروقة وزارة الداخلية والبلديات. وقد جرت محاولة لـ«التسوية» عام 2012 في عهد الوزير مروان شربل، إذ أصدر بعد تلقيه الكثير من الشكاوى تعميماً ألزم بموجبه «المخاتير باحترام القانون وعدم التعدي على صلاحية مختار آخر». واستناداً لذلك التعميم، كفّ شربل «أيدي عدد من المخاتير»، كما عمل على منع «تجمعات المخاتير في بعض السرايا، حيث باتت ظاهرة يسترزق منها المخاتير بالتواطؤ مع معقّبي المعاملات».

لكن، رغم الهالة التي يحيطها شربل بالتعميم، انطلاقاً من أنه «يعيد «الإعتبار للقانون» إلا أن ما يفوته أن القانون نفسه مازوم، وتعوزه تعديلات كثيرة، حتى يصبح «مطابقاً» لما آل إليه الواقع. فهذا القانون الذي صيغ عام 1947، لا يزال يُعمل به على أساس ما كان قبل 70 عاماً، باستثناء بعض المواد المعدّلة في العام 1997، والتي لا تمسّ الجوهر في الغالب.

22 عاماً على آخر تعديلاته. ليس هذا كافياً، فبيروت على «إيّام» صياغة هذا القانون، لم تكن قد كبرت بعد. أما اليوم، فثمة تقديرات وإحصاءات تشير إلى أن 60% يقطنون اليوم في العاصمة ومعظمهم من القرى، ما يجعل مطلب التعديل ملحّاً. ففي ما يخصّ هذه الظاهرة، ثمة كثر اليوم ولدوا في بيروت وآخرون لجأوا إليها منذ زمن ولم تعد ربطهم «المحلة» سوى أنها مكان ولادة... والقانون الذي يفرض عليهم أن يحصّلوا أوراقهم الرسمية من هناك. ما هو مطلوب اليوم «هو تشريع هذه الظاهرة، من دون أن تكون على حساب المخاتير المنتخبين، أي تحديد صلاحيات هؤلاء في ما يخصّ أبناء قراهم من دون التعدي على صلاحيات المخاتير الآخرين»... أو - وهذا حلم يبدو بعيد المنال - أن يسمح للمواطنين بانتخاب المخاتير في محل إقامتهم لا محل ولادتهم. حلم بعيد المنال الى حد الاستحالة، لأن ذلك يُفترض، في البلدان «الطبيعية»، أن ينسحب على انتخابات البلديات والنواب أيضاً. إلا أننا في بلاد غير طبيعية نفرض على مواطن فيها أن يقصد ضيعته التي قد تبعد 160 كيلومتراً عن محل إقامته للحصول على ورقة تسمى «إخراج قيد»!

يشكو مخاتير بيروت وضواحيها من ظاهرة افتتاح «فروع» لمخاتير القرى في مناطقهم (مروان طحطح)

وجهة نظر

بين دجلة والأوّلي الجريمة واحدة

رولان نصّور *

بدأت حكومة الطيب أردوغان ملء بحيرة سد إيليسو، الواقع على نهر دجلة قرب الحدود مع سوريا والعراق، مهدّدةً آلاف السكان الأتراك بإغراق أراضيهم وتهجيرهم وسلبهم سبل عيشهم، ومعرّضةً العديد من المناطق العراقيّة لمخاطر الجفاف وتدهور القطاع الزراعي. ناهيك عن أن السدّ سيتسبّب بأضرار كبيرة على النظام البيئي المميّز لنهر دجلة، وستشهد الأيّام القليلة المقبلة إغراق مدينة حسنكيف الأثريّة المحاذية للنهر، وهي إحدى أقدم المدن في العالم والتي سكنها الإنسان بشكلٍ متواصل منذ حوالي إثني عشر ألف سنة.

هكذا، تتجاهل الحكومة التركية صرخات السكان الأتراك ونداءات الحكومة العراقيّة والجمعيّات المحلّيّة والدوليّة. فمنذ تولّي أردوغان الحكم، سنة 2003، وهو يسعى وراء مظاهر العظمة والتفوّق من خلال المشاريع الضخمة ذات التكاليف الباهظة، غير آبه بالقوانين الدوليّة والمعايير البيئيّة. علماً أنه لا ينتفع من مشروع سد إيليسو التدميري سوى شركات البناء ومتعهّدي السدود وأصحاب المصالح من السياسيّين الأتراك. واللافت أنّ الشركات التركيّة نفسها التي انتهت من بناء السد، تحطّ رحالها اليوم في بيروت، تمهيداً لتدمير نهر الأوّلي ومحميّة مرج بسري. فقد وقّع مجلس الإنماء والإعمار المسؤول عن مشروع سد بسري عقوداً مع شركتي «نورول» و«تيميلسو» التركيّتين المشاركتين في صفقة سد إيليسو التي تحوم حولها شبهات فساد. كما وقّع المجلس عقداً مع شركة تركيّة ثالثة، هي «أوزالتين» التي نفذّت سد كوبرو في تركيا حيث لقي عشرة عمّال مصرعهم وجُرح آخرون بسبب أخطاء تقنيّة فادحة.

شأنه شأن سد إيليسو في تركيا، سيدمّر سد بسري في لبنان مواقع تاريخيّة مهمّة وأحراجاً معمّرة وأراضي زراعيّة خصبة، وسيقضي على سبل عيش العديد من السكان في الشوف وجزّين وصيدا. وما أشبه جنون عظمة أردوغان بجنون السياسيّين اللبنانيّين، جنونٌ سيقضي على آخر ما تبقّى من أودية لبنان وأنهاره سعياً وراء تنفيعاتٍ آنيّة وإنجازاتٍ وهميّة.

رغم الإعتقالات والتهديدات، لا يزال الناشطون والسكان المحليّون في تركيا والعراق يكافحون بعزيمة لافتة لوقف تعبئة خزّان سد إيليسو. وقد أعلنوا يوم السبت 14 أيلول يوماً عالمياً للتحرّك من أجل مدينة حسنكيف التاريخيّة، داعين المهتمّين حول العالم للتضامن مع قضيّتهم. وستشارك «الحملة الوطنية للحفاظ على مرج بسري» من لبنان بهذا اليوم العالمي إيماناً منها بأنّ قضيّة نهر دجلة وقضيّة نهر بسري/ الأوّلي هما قضيّة واحدة ونضال واحد.

* منسّق «الحملة الوطنية للحفاظ على مرج بسري»

الكرة اللبنانية

مشوار موسم جديد في كرة القدم اللبنانية ينطلق في نهاية الأسبوع مع إقامة مباراة الكأس السوبر غداً (الساعة 16:00 بتوقيت بيروت) على ملعب صيدا البلدي، والتي ستحمل في طياتها إعلاناً لمعركة مفتوحة بين العهد بطل الدوري والكأس في الموسم الماضي والأنصار وصيفه في المسابقتين والساعي إلى إنزاله عن عرشه

الكأس السوبر تفتتح الموسم الجديد

بداية المعركة المفتوحة بين العهد والأنصار

شربل كريّم

تحمل مباراة الكأس السوبر في طياتها أكثر من عنوان يرتبط بالموسم الجديد، فالمنافسة على الألقاب المختلفة بين طرفي اللقاء العهد والأنصار كانت قد بدأت صورها تمرّ في أذهان كل متابعي اللعبة، إذ أن القسم الأكبر منهم يرى اليوم أنه أصبح هناك منافس جدّي لبطل لبنان أكثر من أي وقتٍ مضى، كون العمل الكبير الذي قام به «الزعيم» في سوق الانتقالات منذ صيف العام الماضي وامتداداً إلى الصيف الحالي لا بدّ أن يفرض موازين قوى جديدة في ساحة اللعبة.

صحيح أنه بغضّ النظر إذا فاز العهد أو أسقطه الأنصار، لا يمكن أخذ نتيجة النزال الأول بينهما معياراً لتحديد هوية الأقوى في الموسم الجديد، لكن لا بدّ من أخذ هذه «البروفة» بعين الاعتبار، خصوصاً أن الفريقين استعدّا لها بدقةٍ كبيرة، إذ بالنسبة إليهما مقارنة السوبر تختلف تماماً عمّا عملا عليه خلال كأس النخبة، التي أخذها «الأخضر» على محمل الجدّ أكثر من «الأصفر» الذي كان مشتتاً ذهنياً بين الساحتين العربية والآسيوية.

لكن عندما يرتبط الأمر بالألقاب يخلق التركيز اللامتناهي من قبل العهداويين، فهؤلاء وبحسب ما أصبح متعارفاً عليه يعرفون كيفية الفوز بالمباريات الكبيرة، وهو الفارق الذي يمكن القول إنه حسم الأمور لمصلحتهم في الموسم الماضي حيث قدّم الأنصار كرة قدم هجومية جميلة لكن عابه تحقيق النتائج التي تُرفع بفضلها الكؤوس وتُسجّل الإنجازات. والكرة الهجومية هي أصلاً سمة الفريقين، وهي مسألة تعدّ مكسباً لأحدهما، وبدت مشكلة للفريق الآخر.

حقق العهد الفوز على الأنصار في نهائي الكأس 2019 (عدنان الحاج علي)

لذا لا ضير من القول إن صاحب المنظومة الدفاعية الأفضل قد يكون الفائز في اللقاء المنتظر. وهنا الحديث عن تفوّق العهد في المواسم الأخيرة بحكم تماسك خط الدفاع لديه، ومعرفة هذا الخط الدخول في المنظومة التي لا ترتبط به أصلاً بل بكل اللاعبين الذين يوجدون على أرض الملعب، والذين يحملون مهمات أساسية في الحالة الدفاعية، وهو ما بدا جلياً مثلاً في تحركات المهاجم السابق البلغاري مارتن توشيف وكيفية ضغطه في خطّ المقدّمة على حامل الكرة لمنع وصولها إلى منتصف الملعب حيث منطقة العمليات، وأيضاً في أداء لاعبين لهم مهمات أبعد من حماية المرمى مثل حسين منذر. ويكتمل العمل الذي يربط أهمية الدفاع بالمنظومة كاملة في نقطة مهمة تتمثل بوجود لاعبين في الخط الخلفي يجيدون إخراج

> **مع فريقين هجوميين قد يكون صاحب المنظومة الدفاعية الأفضل الفائز في اللقاء**

الكرة إلى الأمام، وذلك ضمن الخبرة المطلوبة.

إذاً الدفاع هو عامل حاسم، وخصوصاً في ظلّ عدم جهوزية الفريقين بشكل مثالي للموسم الجديد. ومسألة الدفاع هي ما يؤرق الأنصار، وهي التي مثّلت مشكلة بالنسبة إلى المدير الفني السوري نزار محروس الذي بلا شك فكّر كثيراً وأعاد حساباته بدقّة بعدما ظهر الظهير الأنصاري مهزوزاً إلى حدّ كبير في نهائي الكأس، وهو ما دفع الإدارة أيضاً إلى التحرك سريعاً بهدف سدّ الثغرة بمدافع محلي أو أجنبي يمكنه سدّ الفراغ. وبعد هذه المباراة بالتحديد أدرك الأنصاريون أن تجميع النجوم المهاجمين قد لا يجدي نفعاً لا بل إنه سيف ذو حدين في أحيان عدة، فبدت أهمية وجود لاعب مثل غدنان حيدر في التشكيلة الأساسية لتنظيم اللعب أو أقله الجانب الدفاعي منه، وخصوصاً في ظلّ مشاركة لاعبين يفضّلون مركزاً بعيداً من لاعب الوسط المدافع (الارتكاز)، على غرار النجم التونسي حسام اللواتي رغم اجتهاده الكبير في مركز لا يلتقي مع قدراته أو حيث يبرع بشكل أكبر على أرض الملعب، وتحديداً كلاعب جناح أو خلف المهاجم.

والخيارات الهجومية الأنصارية كثيرة لكنها أيضاً قد تكون مثيرة للقلق إذا ما تجاهل الفريق مسألة الالتزام بالدفاع ككتلة واحدة، إذ أن العهد هو من نوع الفرق المؤذية التي تستفيد من أقل الأخطاء، وذلك في ظلّ الصبر الطويل الذي كان أحد السمات المميّزة عند هذا الفريق بهدف تحقيق الانتصارات. وهذه النقطة قد تحضر في لقاء السوبر حيث سينتظر العهداويون الفرصة للانقضاض على الكأس. ومما لا شك فيه أنهم قادرون على فعلها من دون توتر كبير، فالضغط على الأنصار أكثر مما هو على العهد على اعتبار أن الكل ينتظر ردّة فعل في الملعب على كل ما قام به الفريق الأخضر في السوق.

وبين التحليلات والتوقعات، لا يخفى أن هذه المباراة ستفتح باباً مشرّعاً على كل الاحتمالات في ما خصّ الموسم الجديد، إذ أن أولى المعارك القوية في صيدا ليست سوى مقدّمة لمعارك مباشرة أخرى، سنشهد أقلّه فصلين منها في الدوري اللبناني الذي يمكن أن يعيش على غيمة المنافسة الثنائية المرتقبة بين البطل ووصيفه، والتي ينتظر أن يكون طرفاً ثالثاً فيها النجمة بعد لحاقه بهما إلى السوق وجمع حاجاته في المراكز المختلفة.

اخبار محلية

التعادل يسيطر على اليوم الاول لكاس دايفيس

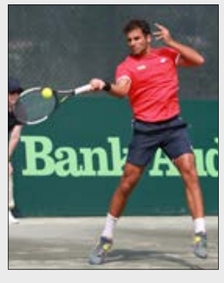

تعادل لبنان وأوزباكستان (1-1) في اليوم الأول لنهائي المجموعة الآسيوية-الأوقيانية الأولى لمسابقة كأس ديفيس التي يستضيفها الاتحاد اللبناني للعبة على الملعب الأول للنادي اللبناني للسيارات والسياحة برعاية رئيس الجمهورية العماد ميشال عون. وأقيمت الجمعة مباراتان نجم عنهما فوز كل من لبنان وأوزباكستان أمام جمهور حاشد. وجمعت المباراة الأولى في فئة الفردي اللبناني هادي حبيب (المصنف رقم 2 في فريقه)، والأوزبكي سانجار فايزييف (المصنف رقم 1 في فريقه)، فاز فيها اللاعب الأوزبكي 2-0 (6-4)(6-4).

وفي المباراة الثانية فاز اللبناني بنجامين حسن (الصورة) (المصنف رقم 1 في فريقه) على الأوزبكي خومويون سلطانوف (المصنف رقم 2 في فريقه) 1-2 (2-6)(6-3)(7-6) في لقاء مثير سيطر على مجموعته الأولى سلطانوف (2-6)، بينما نجح حسن في معادلة النتيجة (1-1) بعد فوزه (3-6) في المجموعة الثانية. وفي المجموعة الثالثة الحاسمة تقدّم حسن (3-1)، لكن سلطانوف عادل (3-3)، وتقدّم الأوزباكي (4-3) والتعادل (5-5) وليتقدّم حسن (6-5) وينهي المجموعة الثالثة والمباراة لمصلحته (7-5). يشار إلى أن الفائز في النهائي بثلاث مباريات يتأهل إلى تصفيات المجموعة العالمية، بينما يبقى الخاسر في المجموعة الآسيوية-الأوقيانية الأولى.

تكريم في اللجنة الاولمبية

كرّمت اللجنة الأولمبية اللبنانية كوكبة من الشخصيات الرياضية، تقديراً لانتخابها في مواقع قارية وفرنكوفونية ودوليّة خلال عام 2019، وذلك خلال احتفال أقيم في قاعة الاحتفالات بمقرّ اللجنة بمنطقة بعبدا، بحضور رئيس اللجنة جان همام. وأوضح همام أنّ المكرمين تمرسوا بالعمل الرياضي، وتمكنوا من أن يكون لوجودهم مكان في المنظومة الرياضية، موجهاً إليهم التحيّة، وأن هناك آمالاً واعدة في تمثيل لبنان. والمكرمون هم: هاشم حيدر، النائب الأول لرئيس اللجنة رئيس اتحاد كرة القدم، لانتخابه عضواً في المكتب التنفيذي للاتحاد الآسيوي لكرة القدم. جاسم قانصوه، عضو اللجنة الأولمبية، رئيس اتحاد الريشة الطائرة، لانتخابه نائباً لرئيس الاتحاد الدولي للريشة الطائرة. اللواء سهيل خوري، رئيس اتحاد الفروسية، لانتخابه نائباً لرئيس الاتحاد الآسيوي للفروسية، وهو يشغل أيضاً منصب عضو المكتب التنفيذي في المجلس الأولمبي الآسيوي واللجنة الدولية للألعاب المتوسط. أكرم حلبي، رئيس اتحاد كرة السلة لانتخابه النائب الأول لرئيس الاتحاد الآسيوي لكرة السلة ورئيس اللجنة الفنية في الاتحاد المذكور. رولان سعادة، رئيس اتحاد ألعاب القوى، لانتخابه عضواً في الاتحاد الآسيوي للألعاب القوى. سامي قبلاوي، رئيس اتحاد الموالي تاي، لانتخابه عضواً في الاتحاد الدولي للموالي تاي.

آلان صايغ، أمين سر اتحاد التنس، لانتخابه عضواً في الاتحاد الفرنكوفوني للتنس. يوسف شامل خليل، أمين صندوق اتحاد التزلج على الثلج، لانتخابه نائباً لرئيس الاتحاد الآسيوي للعبة.

ووجّه رئيس اللجنة الأولمبية التقدير والاحترام للجهود التي يقوم بها وزير الشباب والرياضة محمد فنيش بصورة يومية ومستمرة للتخفيف من القلق الرياضي والوضع الاقتصادي الحرج.

بعدها كانت المحطة التالية، حيث كان اللقاء، بين مجلس إدارة مركز التحكيم الرياضي ومنظومة الاتحادات الرياضية لأجل إطلاعها على آليات عمل المجلس، حيث كانت مداخلة قيّمة وطويلة لرئيس المجلس القاضي شادي الحجل الذي شدّد على جملة عناوين، معتبراً أن هذا اللقاء التعارفي لقاء تأسيسي، وممنوع أن نخرج منه قبل التوافق على أهمية دور المجلس، ومشدداً على التعاون، لكونه المدخل للعب المركز دوره كاملاً، وأن دور هذا المجلس ليس «عقابياً»، بل «حمائي».

مونديال السلة 2019

نهائي بنكهة لاتينية بين الأرجنتين وإسبانيا

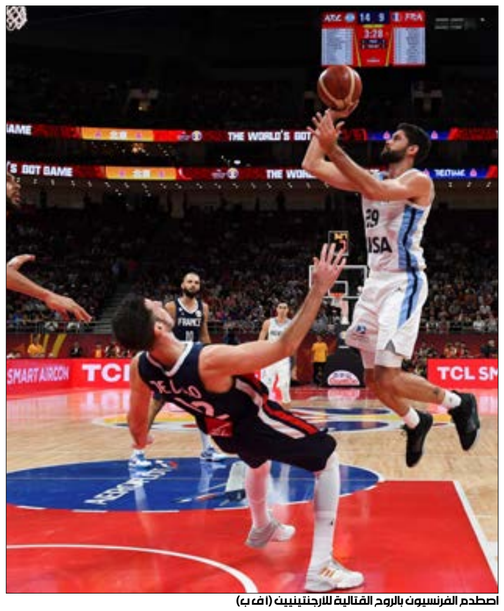

اصطدم الفرنسيون بالروح القتالية للأرجنتينيين (أ ف ب)

سيكون نهائي النسخة الثامنة عشرة من بطولة العالم لكرة السلة، بنكهة لاتينية لأنه سيجمع الأرجنتين بإسبانيا الأحد في العاصمة الصينية بكين، وذلك بعد فوز الأولى على فرنسا 80-66 والثانية على أوستراليا 95-88 بعد شوطين إضافيين الجمعة في الدور نصف النهائي.

وبعدما جرّدت الولايات المتحدة من اللقب بإخراجها من الدور ربع النهائي، دخلت فرنسا الى مباراة أمس ضدّ «العجوز» لويس سكولا ورفاقه وهي تمنّي النفس ببلوغ النهائي للمرة الأولى في تاريخها، إلا أنها اصطدمت بالروح القتالية للأرجنتينيين الذين سيطروا على اللقاء واستحقوا بلوغ النهائي للمرة الثالثة في تاريخهم، بعد النسخة الأولى عام 1950 حين توجوا باللقب و2002 حين خسروا أمام يوغوسلافيا السابقة.

وأقر مدرب المنتخب الفرنسي فنسان كوليه بأنهم «استحقوا الفوز. لطالما رددنا أن الاندفاع هو المفتاح، والليلة لم يكن هناك اندفاع من جهتنا. لم نتمكن من تنفيذ خططنا. وضعوا ضغطاً هائلاً على صانعي الألعاب، وحتى إن الخروج بالكرة من ملعبنا كان صعباً».

وفرض الأرجنتينيون هيمنتهم ووسعوا الفارق ليبلغ في بعض الأحيان 16 نقطة بفضل جهود ابن الـ 39 عاماً لويس سكولا، نجم هيوستن روكتس السابق المحترف حالياً في شنغهاي شاركس الصيني، إذ أنهى اللقاء كأفضل مسجل بـ 28 نقطة مع 13 متابعة، فيما أضاف غابريال دیك 13 نقطة وفاكوندو كاماتازو 12 مع

> **سيقام النهائي غداً الأحد في العاصمة الصينية بكين**

7 متابعات و6 تمريرات حاسمة. أما من الناحية الفرنسية، فكان إيفان فورنييه وفرانك نتيليكينا الأفضل بـ 16 لكل منهما، وأضاف نادو دي كولو 11.

من جهتها، بلغت إسبانيا المباراة النهائية للمرة الأولى منذ 13 عاماً، بعد مباراة ماراتونية ضد أوستراليا حسمتها بعد شوطين إضافيين. وهي المرة الأولى التي تبلغ فيها إسبانيا النهائي منذ تتويجها باللقب عام 2006 على حساب اليونان في أول ظهور لها في لقاء التتويج، وذلك بعدما تخطت منافستها المقبلة الأرجنتين في نصف النهائي بالفوز عليها بفارق نقطة فقط 75-74 (التقى المنتخبان 7 مرات سابقاً في بطولة العالم وتفوقت إسبانيا في 5 مناسبات، لكنها خسرت المواجهة الأخيرة بينهما عام 2010 على المركز الخامس).

وفرض المخضرم غاسول (34 عاماً) الذي توّج بطلاً للدوري الأميركي للمحترفين في صفوف تورونتو رابتورز، نفسه نجماً للمباراة بتسجيله 33 نقطة ولعب دور المنقذ في الأوقات الحاسمة ليساهم بشكل كبير في بلوغ منتخب بلاده مباراة القمة. وساهم لاعب فينيكس صنز ريكي روبيو، أحد أربعة لاعبين إسبان في الدوري الأميركي الى جانب غاسول والأخوين خوانتشو (دنفر ناغتس) وويلي هرنان غوميز (تشارلوت هورنتس)، بدور كبير في فوز فريقه بتسجيله 19 نقطة مع 12 تمريرة حاسمة. أما أبرز لاعبي أوستراليا فكان ميلز الذي سجل 34 نقطة.

وأكدت إسبانيا مرة جديدة ثبات مستواها في البطولات الكبرى في السنوات الـ 15 الأخيرة حيث توجت بطلة لأوروبا ثلاث مرات وأحرزت ثلاث ميداليات أولمبية، بينها فضيتان. وخاضت إسبانيا غمار البطولة من دون لاعبين مؤثرين في صفوفها؛ ابرزهم القائد الأسطوري باو غاسول (39 عاماً) الشقيق الأكبر لمارك، والذي خضع لعملية جراحية في ساقه.

بريميرليغ

فيرمينيو ومانيه يخلقان التوازن

صلاح ليس وحيداً في ليفربول

حسن رمضان

مع بداية موسم ما قبل الماضي ترك البرازيلي نيمار برشلونة، متّجهاً نحو «حديقة الأمراء» في فرنسا، ليخرج من «ظلّ» ليونيل ميسي. من حقّ أي لاعب في كرة القدم الأوروبية والعالمية، أن يمتلك طموحاً يدفعه إلى أن يكون الأفضل في فريقه، وبالتالي سرقة الأضواء من الجميع. لكن، يبقى هناك استثناءات تحدّ من هذه الطموحات لدى بعض اللاعبين. فعلى ذكر قضية نيمار وليو ميسي، لن يستطيع البرازيلي أن يحلّ مكان الأرجنتيني في برشلونة، نظراً إلى مكانة ابن مدينة روزاريو. كما في برشلونة، كان كريستيانو رونالدو النجم الأول في ريال مدريد، حيث نال الـ «دون» كل الثناء خلال الفترة الذهبية للنادي الملكي في دوري الأبطال. في حين أن هناك لاعبين يسرحون في الظلال، ويقدّمون كل ما لديهم خلال المباريات، ليسجّل رونالدو الهدف في النهاية، ويصبح الأفضل. طبعاً، لا يمكن الاختلاف على قيمة كريستيانو في مدريد، المهاجم الذي يسجّل من أنصاف الفرص، لكن لا يمكن إنكار ما تقدّمه المجموعة ككل. بالحديث عن الأضواء، ها هو اليوم النجم المصري محمد صلاح، يقف على قمّة النادي الإنكليزي العريق ليفربول، رغم وجود عناصر أخرى في الـ«ريدز» تستحق التقدير على ما تقدّمه. صلاح، تفوّق على نفسه خلال موسمه الأول في «أنفيلد»، وبات النجم الأوحد الذي تتكلّم عنه وسائل الإعلام والصحف الرياضية. لكن واقع الحال مختلف تماماً، محمد صلاح يبقى لاعباً ضمن منظومة ليفربول، أو تحديداً ضمن منظومة المدرب الألماني يورغن كلوب. يستطيع «أبو مكّة» صنع الفارق في بعض المباريات. ولكن لاعب كرة القدم الـ«مميّز» عن زملائه، هو اللاعب الذي بقي في مستوى ثابت خلال المواسم الثلاثة الماضية، والحديث هنا عن السينغالي ساديو مانيه. الأخير، كانت لديه بصمات مهمة في مشوار ليفربول الأخير في دوري الأبطال، وكان قائداً لهجوم الفريق خلال إياب نصف النهائي أمام برشلونة في ظلّ غياب الثنائي صلاح وفيرمينو بسبب الإصابة.

كل هذه المؤشرات والتي من بينها تحقيق مانيه للقب هدّاف الـ«بريميرليغ» الموسم الماضي إلى جانب صلاح ومهاجم أرسنال بيير إيمريك أوباميانغ بـ22 هدفاً لكل منهم، لم تستطع الوقوف في وجه الزخم الإعلامي الكبير الذي لا يزال يتمتّع به «أبو مكّة». خلال نهائي كأس السوبر الأوروبي، والذي حسمه ليفربول لصالحه عبر ركلات الترجيح (انتهى الوقت الأصلي بالتعادل الإيجابي 2-2)، قدّم مانيه واحدة من أجمل مبارياته، حيث كان المنقذ لفريقه من خلال تسجيله الهدفين. وفي مباراة أخرى صعبة وتحديداً في الجولة الثانية من الدوري الإنكليزي، سجّل مانيه هدف ليفربول الأول في مرمى فريق «السانتس» ساوثهامبتون، بعد أن عجز الفريق ومن بينهم صلاح عن فكّ «شيفرة» دفاع الخصم. تسديدة من على خطّ منطقة الجزاء، سجّل من خلالها مانيه، ليريح فريقه كثيراً في الوقت المتبقي من عمر المباراة. في هذا اللقاء، سجّل البرازيلي روبيرتو فيرمينو هدف «الريدز» الثاني، من خلال مجهود فردي مميّز، سهّل من خلاله الأمور كثيراً على مدربه كلوب. البرازيلي، هو بمثابة «همزة الوصل» بين كل من مانيه وصلاح، فمن دونه، لما قدّم الثنائي الأفريقي كل ما لديه من قدرات. ويبقى صلاح متصدراً للمشهد، إذ ترشّح ليكون من بين أفضل عشرة لاعبين في الموسم الماضي بحسب الـ«يوفيفا»، في حين أن هناك لاعبين كحارس المرمى البرازيلي أليسون بيكير، صانع الألعاب البرتغالي بيرناردو سيلفا لاعب الـ«سيتيزنس»، أحق في الوجود ضمن القائمة. إضافة إلى ذلك، حقق فيرمينو لقب «كوبا أميركا» مع منتخب بلاده البرازيل، وبلغ ساديو مانيه المباراة النهائية في الـ«can» مع منتخب بلاده «أسود الترنغا»، ما يضعهما في المقدمة على حساب صلاح. ولا يجب نسيان أن الأخير خرج برفقة منتخب بلاده من دور الـ16 لكاس الأمم الأفريقية الأخيرة التي اقيمت في مصر نفسها.

> **تألق صلاح بالإعلام وبات ينظر لنفسه على انه النجم الأوحد في ليفربول**

يقدم مانيه وفيرمينيو اداء مميزا مع ليفربول (بولنت كيليك - أ ف ب)

لا يمكن إنكار أن صلاح، كونه لاعباً مصرياً، يتقدّم خطوة على غيره من اللاعبين، نظراً للإعلام المصري والعربي على وجه الخصوص، الذي يعطي صلاح الاهتمام الأكبر على حساب باقي اللاعبين. فلا يمكن للقنوات ووسائل الإعلام العالمية أن تنكر وجود 100 مليون مصري، أو بصورة أوضح، وجود 365 مليون متحدث باللغة العربية في العالم العربي، وعدم منح صلاح بعضاً من الزخم الذي يدوره يلعب دوراً استهلاكياً كبيراً لكبار الشركات الإعلانية. الأمر الذي أدّى إلى «تسليع» شخصية صلاح ليكون مادّة دسمة تستفيد منها هذه الشركات الكبيرة أمام العالم العربي وجمهور «أبو مكّة».

بوندسليغا

لايبزغ X بايرن ميونيخ

مواجهة خاصة بين ناغلسمان وكوفاتش

يعود الدوري الالماني بمباراة من العيار الثقيل، عندما يحل نادي بايرن ميونخ ضيفاً ثقيلاً على نظيره لايبزغ، بعد نهاية التوقف الدولي الاول للموسم الكروي 2020/2019. مباراة صعبة يأمل منها النادي البافاري انتزاع الصدارة من لايبزغ في قمة مباريات الجولة الرابعة من الدوري الالماني. ستلعب المباراة اليوم على ملعب ريد بول ارينا. (19:30 بتوقيت بيروت)

حسين فحص

فريق مختلف سيواجهه بايرن ميونخ اليوم، عن ذاك الذي هزمه في نهائي كأس المانيا الموسم الماضي بنتيجة (3-0). اربعة انتصارات من أربع مباريات في كافة المسابقات، تعكس مدى تحسّن فريق لايبزغ. لم تتغيّر الأسماء كثيراً عن الموسم الماضي، ما تغير هو قدوم مدرب هوفنهايم السابق جوليان ناغلسمان، ليترأس الدكة الفنية للنادي. تسلّم ناغلسمان زمام الأمور في الجولات الأخيرة من الموسم الماضي بعد مسيرة مشرفة للمدرب الشاب مع هوفنهايم. وبعد حصوله على وقت كافٍ في التحضيرات الصيفية، انعكست فلسفة المدرب على لايبزغ، فحقق الفوز بكافة مبارياته حتى الآن. يتمتع ناغلسمان بمرونة تكتيكية عالية، ظهر ذلك جلياً في المباريات الثلاث الأولى في البوندسليغا، حين استخدم ثلاث تشكيلات مختلفة تبعاً لمجريات كل مباراة، هي (5-3-2)، (3-4-3) و(4-2-4). مباريات أظهر بها لايبزغ توازناً كبيراً بين الهجوم والدفاع، إذ سجل الفريق حتى الآن 12 هدفاً في كافة المسابقات، في حين تلقى 4 أهداف فقط. لايبزغ هو النادي الوحيد الذي حقق النقاط كاملة في البوندسليغا بين مختلف درجاتها هذا الموسم، بعد أن هزم فرق يونيون برلين، أينتراخت فرانكفورت وبوروسيا مونشينغلادباخ. 5 أهداف لمهاجم الفريق تيمو فيرنير، تخللها ثلاثية في مباراة الفريق الأخيرة أمام بروسيا مونشينغلادباخ، وضعت المهاجم الألماني ثانياً في قائمة هدافي الدوري، خلف مهاجم بايرن ميونخ روبرت ليفندوفسكي، صاحب الأهداف الستة في الدوري حتى الآن.

لايبزغ ليس الفريق الوحيد الذي تطور بعد تاقلم المدرب مع ناديه الجديد، إذ يظهر جلياً تحسّن فريق بايرن ميونخ هذا الموسم، بعد تاقلم مدرب الفريق نيكو كوفاتش. في الموسم الماضي، عرف النادي البافاري مطبات كثيرة، كادت أن تنهي سلسلة تتويجه بالدوري منذ موسم 2013/2012. ظهر جلياً حينها عدم تكيف المدرب الكرواتي مع حجم بايرن ميونخ، نظراً لكونه المحطة الأكبر في مسيرته التدريبية حتى الآن. طموحات كبيرة أثقلت كاهل كوفاتش، وزاد الأمر سوءاً عدم دعم الإدارة لمدربها الجديد بالصفقات الملائمة. أمرّ أظهر هشاشة في العديد من المباريات، خاصة في الجانب الدفاعي. رغم ذلك، تمكن بايرن ميونخ من تحقيق لقبه السابع تواليا، كما حقق لقب كأس المانيا، في حين استمر الإخفاق الأوروبي بعد أن خرج من دور الـ16 على يد نادي ليفربول.

> يريد البايرن الفوز قبل الذهاب إلى مباريات دوري الأبطال

بعد رحيل كل من الجناحين أريين روبين وفرانك ريبيري، وعودة المدافع ماتس هاملز إلى ناديه القديم بوروسيا دورتموند، عرف النادي البافاري ثورة حقيقية، تمثلت باستقدام العديد من الأسماء مطلع الصيف الماضي. بدأ الأمر سوءاً مع دفاع أتليتيكو مدريد لوكاس هيرنانديز بصفقة تاريخية مقابل 80 مليون يورو، كاغلى صفقة في تاريخ الدوري الألماني، تبعه التوقيع مع مدافع شتوتغارد بنجامين بافار مقابل 35 مليون يورو، لتعويض رحيل هاملز. على صعيد الهجوم، حاول بايرن جاهداً التوقيع مع جناح تشيلسي الشاب كالوم هودسون أودوي دون جدوى، فعوّضه بالتوقيع مع جناح إنتر ميلانو إيفان بيريزيتش، في حين تمثلت الصفقة الأكبر لبايرن ميونخ هذا الموسم، باستقدام صانع العاب برشلونة السابق فيليبي كوتينيو. أسماء أعادت التوازن لمنظومة كوفاتش، الذي فاز في مباراتين في الدوري هذا الموسم، في حين تعادل مع هيرتا برلين.

مباراة صعبة يدخلها كوفاتش بنية الفوز، تمهيداً لافتتاح المشوار الأوروبي نهار الأربعاء المقبل. الدوري ضرورة، كما هي العادة في بايرن ميونخ، أما الأولية فتتمثل بمحاولة الظفر بلقب دوري أبطال أوروبا، بعد الغياب عن منصات التتويج منذ عام 2013.

يعتبر كوتينيو إضافة مهمة لبايرن (كريستوف ستاش ـ أ ف ب)

لا ليغا

برشلونة X فالنسيا

مشاكل إدارية وفنية تحاصر النادِيين

يستقبل نادي برشلونة الإسباني الليلة نادي فالنسيا ضمن الاسبوع الرابع للدوري الإسباني لكرة القدم (الساعة 22:00 بتوقيت بيروت). مباراة تبدو صعبة على «الخفافيش» نتيجة الظروف الإدارية وإقالة المدرب يوم الخميس الماضي

حسن رمضان

من دون إعلان الأسباب، أقال نادي فالنسيا الإسباني وفي وقت مفاجئ مدربه مارسيلينيو غارسيا بعد سنتين مع الفريق. ربّما المشاكل الإدارية بين المدرب وإدارة فالنسيا قد زادت عن حدّها، ما أدّى إلى إقالته وفي وقت مبكر جداً. يعتبر مارسيلينيو المدرب الذي أعاد هيبة فريق «الخفافيش»، فقبل قدومه، عانى النادي من التخبطات الإدارية والفنية.

> بداية برشلونة حتى الآن هي الاسوأ منذ 10 سنوات

خلال بداية موسم 2018/2017، أعلنت الإدارة عن التعاقد مع مارسيلينيو، ومن تلك اللحظة بدأت رحلة العودة لنادٍ لطالما كان من بين كبار الأندية الإسبانية. مع المدرب الجديد، تمكّن فالنسيا من التأهل إلى دوري الأبطال خلال موسمين متتاليين، إضافة إلى تحقيقه للقب كأس ملك إسبانيا على حساب العملاق الكاتالوني الإسباني الشاب البيرت سيلاديس خلفاً لمارسيلينيو. مدرب يبلغ من العمر 43 عاماً، لديه أفكار هجومية مميّزة، وطريقة لعب تعجب الجماهير، وهذا ما ظهر خلال بطولة الـ«يورو» تحت 21 سنة ما قبل الأخيرة، عندما قدّم سيلاديس نسخة مميزة من منتخب إسبانيا. لسوء الحظ، خسر سيلاديس النهائي أمام شباب ألمانيا رغم السيطرة الكاملة لـ«لا روخا» خلال المباراة. سيلاديس، هو أحد ناشئي برشلونة في صغره كلاعب. لعب للفريق الأول 4 سنوات ما بين 1995-1999، وتوّج مع الفريق الكاتالوني بلقب الدوري الإسباني مرتين وكأس الملك مرتين وكأس الأندية لأبطال الكؤوس في مناسبة واحدة، وكأس السوبر الأوروبي مرة. تعتبر محطّته في برشلونة هي الأبرز في مسيرته كلاعب، حيث أعلن سيلاديس اعتزاله لكرة القدم في 2010. أمّا على صعيد العارضة الفنية، فقد بدأ سيلاديس مسيرته التدريبية مع منتخب إسبانيا تحت 16 عاماً، ثم في عام 2014، رحل جولين لوبتيغي عن تدريب منتخب إسبانيا تحت 21 عاماً، ليتم تعيينه خلفاً له. وفي 2018، استقال من منصبه في الاتحاد الإسباني بعد 5 سنوات قضاها مدرباً لفئة الناشئين. تم تعيينه كمساعد لجولين لوبتيغي مدرب ريال مدريد لفترة لم تكن طويلة. وتعد تجربته الحالية في فالنسيا، هي المهمة التدريبية الأولى على الإطلاق لسيلاديس كمدرب لفريق أول.

أمّا بالنسبة إلى الطرف الثاني في مواجهة اليوم، فلا يزال ليو ميسي غائباً عن الفريق، بعد مضي ثلاث جولات على بداية الليغا، حقق النادي الكاتالوني 4 نقاط فقط، وهي أسوأ بداية له في أول ثلاث مباريات من الدوري الإسباني منذ 10 سنوات. لا شك في أن غياب ميسي مؤثر على منظومة لعب برشلونة، بل إنه مؤثر على اللاعبين أنفسهم، الذين يصبح الضغط عليهم مباشرة خلال غيابه، إلّا أن النادي يجب أن يجد الحل لغياب الأرجنتيني عن الفريق. في آخر 8 مباريات لبرشلونة في ظل غياب ميسي، حقق الفوز في مناسبة واحدة، وكانت أمام ريال بيتيس في الجولة الثانية من الليغا بنتيجة 2-5. المشاكل لم تتوقف على غياب ليو، بل إن غياب الثنائي عثمان ديمبيلي ولويس سواريز كان له تأثير أيضاً على لعب الفريق، ما دفع المدرب فالفيردي للاتجاه نحو اللاعبين الشباب أمثال أنسو فاتي وكارلوس بيرير.

على الورق، لا يزال برشلونة متفوقاً نظراً لخوض المباراة على أرضه وبين جماهيره، إلاّ أن فالنسيا لطالما ألحق الخسائر بالنادي الكاتالوني على أرضه. سيكون الاعتماد الأبرز على غريزمان واحتمال مشاركة المهاجم الأوروغواياني لويس سواريز، بينما في الجهة المقابلة الثقل الأكبر سيكون على غونسالو غويديس ومهاجم الفريق رودريغو مورينو.

يغيب عن برشلونة عدد من اللاعبين (هارتين بورو ـ أ ف ب)

كالشيو

ساري يعود لقيادة اليوفي ضد فيورنتينا

تعود عجلة الدوري الإيطالي لكرة القدم إلى الدوران بعد فترة الاستراحة الدولية، ويعود معها يوفنتوس لمواصلة حملة الدفاع عن لقبه بالحلول ضيفاً على فيورنتينا (اليوم الساعة 16:00) في المرحلة الثالثة، معزّزاً بعودة مدربه ماوريتسيو ساري ومستوى مهاجمه البرتغالي كريستيانو رونالدو. وغاب ساري (60 عاماً) عن الفوز الأول لبطل المواسم الثمانية الماضية أمام بارما لمعاناته من التهاب رئوي، وحضر في مدرجات ملعب اليانز ستاديوم في تورينو خلال الفوز المثير في المرحلة الثانية على وصيف الموسم الماضي نابولي بنتيجة (4-3). لكن المدرب السابق لتشلسي الإنكليزي سيوجد للمرة الأولى على دكة البدلاء في ملعب فيورنتينا الباحث عن فوز أول هذا الموسم، قبل انتقاله مع يوفنتوس إلى العاصمة الإسبانية الأربعاء لملاقاة أتليتيكو في انطلاق منافسات المجموعة الرابعة لمسابقة دوري أبطال أوروبا. أما رونالدو فيعود إلى «سيري أ» بعد تسجيله «سوبر هاتريك» (أربعة أهداف) في مرمى ليتوانيا الثلاثاء خلال تصفيات كأس أوروبا 2020 التي انتهت بفوز منتخب بلاده (5-1)، ليصبح أفضل هداف في تاريخ التصفيات الأوروبية بـ25 هدفاً متجاوزاً الإيرلندي روبي كين. وسيقود البرتغالي خط هجوم الـ«بيانكونيري» إلى جانب البرازيلي دوغلاس كوستا والأرجنتيني غونزالو هيغواين العائد إلى ناديه السابق بعد فترة إعارة مع ميلان وتشلسي الإنكليزي. أما نابولي، فسيسعى لتعويض الخسارة الدراماتيكية في المرحلة الثانية. ولكن الفريق الذي حلّ وصيفاً في الموسمين الماضيين، سيخوض أولى مبارياته على أرضه هذا الموسم أمام سمبدوريا وسط شكوك حيال جاهزية ملعب سان باولو الذي يخضع لأعمال تأهيل. ووجّه أنشيلوتي انتقادات لاذعة للأعمال في غرف تبديل الملابس، وذلك خلال استضافته سمبدوريا، وبعده بأيام بطل أوروبا ليفربول الإنكليزي. وقال بحسب ما نقل عنه موقع النادي: «لقد رأيت الوضع في غرف تبديل الملابس في ملعب سان باولو. لا أجد الكلمات لوصفه».

إلى ذلك، يستقبل انتر على ملعب سان سيرو فريق أودينيزي، وسيتطلع لتحقيق فوزه الثالث تواليا والبقاء في الصدارة التي يحتلها حالياً بفارق الأهداف، أمام يوفنتوس وتورينو الذي يختتم مباريات هذه المرحلة الاثنين باستضافة ليتشي الصاعد هذا الموسم إلى الدرجة الأولى.

وتستكمل المرحلة الثالثة الأحد بمباريات جنوى-أتالانتا، بريشيا-بولونيا، سبال-لاتسيو، بارما-كالياري، روما-ساسوولو وفيرونا-ميلان.

> يعود رونالدو إلى الدوري بعد تألقه في التصفيات الاوروبية

خسر نابولي امام يوفنتوس في الجولة الاخيرة (ماركو بارتوريللو ـ أ ف ب)

استراحة

كلمات متقاطعة 3255

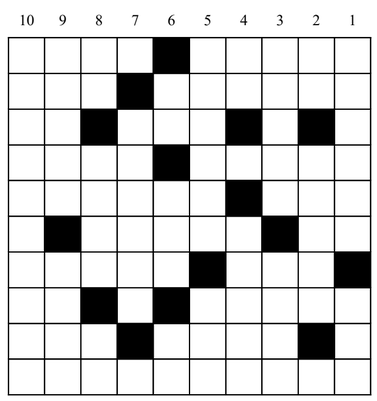

أفقيا

1- مدينة فرنسية – أديب ألماني راحل – 2- قائد قرطاجي شهير أشعل الحروب ضد روما وأنهزم في معركة زاما – نهر في سويسرا وفرنسا من أغزر أنهر فرنسا – 3- فريق غنائي سويدي شهير معتزل – عكسها دق الجرس – 4- لباس بستر القسم الأسفل من الجسم – ممثلة وراقصة مصرية – 5- يتأوه ألماً أو يتوجع – أعلى سلاسل جبال العالم واضخمها – 6- صاح التيس – نظرت نظراً شديداً أو دققت النظر بشدة – 7- ذنب يستحق فاعله العقوبة عليه – طائفة دينية في الهند – 8- نبات يؤكل مطبوخاً لبّه نشوي شبيه بلبّ البطاطا – للندبة – 9- يبكي الميت ويعدد محاسنه – حية ذكر – 10- ملعب كرة مضرب فرنسي عالمي

عمودياً

1- أديب وناقد مصري كبير راحل من مؤلفاته « على هامش السيرة » – دولة عربية – 2- واحد بالأجنبية – من أسماء الأسد – 3- من الفاكهة – خلاف خفيف الوزن – 4- تهيّأ للحملة في الحرب – بلدة لبنانية بقضاء بعبدا – 5- أحذيتهم – خدم الكعبة – 6- قلب الثمرة – عسكها وجع – هاج الدم – 7- طائر طويل العنق والرجلين يأكل الحيّات ويوصف بالذكاء واليقظة – 8- ورك – الإسم الثاني لممثلة بريطانية إشتهرت بفيلم كينغ كونغ – مقياس مساحة – 9- نسبة الى مواطن من بلد عربي – لعبة قوامها إسطوانة مُفرغة تُصعد وتنزل ملتفة حول خيط – 10- احد ملوك إنكلترا اصبح وصيّاً على العرش الفرنسي

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- زين العمر – 2- امستردام – 3- ناب – أمد – را – 4- بوسنة – عسل – 5- أو – اي – إسم – 6- لايل – ملك – 7- الأمس – برعم – 8- رطل – امل – دا – 9- قبطان – برنس – 10- الأبلق

عمودياً

1- زين – الأرقش – 2- أبو الطب – 3- نابو – يالطا – 4- ام – سالم – ال – 5- لساني – سانا – 6- عتمة – 7- مرّد – البلبل – 8- رد – عسكر – رق – 9- ارسم – عدن – 10- شمال – خماسي

sudoku 3255

8		2	9					5
	1				7	3		
6		5		1		9		2
1		9		4	8		5	
			3					
	8				2	7		4
				9				
	5	1		8			6	9
		6	4		5	2		

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3254

4	6	2	7	9	3	1	5	8
5	8	1	6	2	4	7	3	9
9	7	3	5	8	1	4	2	6
2	9	6	4	1	5	8	7	3
3	5	7	8	6	2	9	1	4
1	4	8	9	3	7	2	6	5
6	2	9	1	5	8	3	4	7
8	3	4	2	7	6	5	9	1
7	1	5	3	4	9	6	8	2

مشاهير 3255

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

من علماء الإقتصاد الإنكليز (1766-1834). دعا الى تحديد النسل في العالم. بنى نظريته على نمو السكان المتزايد في العالم يقابله نقص في المواد الغذائية

4+8+1+3+7+3+5+7 = طلب العفو ■ 6+9+2+10 = شعار بالأجنبية ■ 3+11 = مادة قاتلة

إعداد نعوم مسعود

حل الشبكة الماضية: هاني ابو اسعد

جدول المباريات

الدوري الإنكليزي		
ليفربول x نيوكاسل	اليوم	14:30
توتنهام x ك. بالاس	اليوم	17:00
مان يونايتد x ليستر سيتي	اليوم	17:00
وولفز x تشيلسي	اليوم	17:00
نوريتش سيتي x مان سيتي	اليوم	19:30
واتفورد x آرسنال	الأحد	18:30
أستون فيلا x ويست هام	الإثنين	22:00
الدوري الإسباني		
ريال مدريد x ليفانتي	اليوم	14:00
ليغانيس x فياريال	اليوم	17:00
ريال سوسيداد x أتلتيكو مدريد	اليوم	19:30
برشلونة x فالنسيا	اليوم	22:00
ألافيس x أشبيلية	الأحد	13:00
ريال بيتيس x خيتافي	الأحد	22:00
الدوري الإيطالي		
فيورنتينا x يوفنتوس	اليوم	16:00
نابولي x سامبدوريا	اليوم	19:00
إنتر x أودينيزي	اليوم	21:45
سبال x لاتسيو	الأحد	16:00
روما x ساسولو	الأحد	19:00
فيرونا x ميلان	الأحد	21:45
الدوري الالماني		
ماينز x هـ. برلين	اليوم	16:30
دورتموند x ب. ليفركوزن	اليوم	16:30
أوغسبورغ x فرانكفورت	اليوم	16:30
كولن x غلادباخ	اليوم	16:30
لايبزغ x بايرن ميونيخ	اليوم	19:30
بادربورن x شالكه	الأحد	19:00
الدوري الفرنسي		
باريس x ستراسبورغ	اليوم	18:30
بوردو x ميتز	اليوم	21:00
مونبلييه x نيس	اليوم	21:00
سانت. ايتيان x تولوز	الأحد	18:00
موناكو x مرسيليا	الأحد	22:00

نسويّة الـ«إن. جي. أو» مقابل النسويّة الجذريّة: عن إسراء غريب

أسعد أبو خليل *

فتحت مأساة - جريمة إسراء غريب الجدل واسعاً على وسائل التواصل الاجتماعي وفي وسائل الإعلام. وهذا يفتح المجال الضروري لمناقشة مواضيع النسويّة خصوصاً أن دول الغرب (الناشطة كثيراً إعلامياً) من خلال صفحات مُعلنة ومستترة ومن خلال مواقع إخباريّة عربيّة متنوّعة لا يجمع بينها إلا العداء للمقاومة ونسيان فلسطين والترويج لمواضيع الجنس والإثارة) مهتمّة في فرض نسق واحد من النسويّة في بلادنا. ومن خلال مشاركة بسيطة في النقاش اكتشفتُ أن مواقع التواصل ليست المكان المناسب للدخول في الحديث عن بعض المواضيع مثل مسائل النظام البطريركي والجرائم التي تقع المرأة ضحيّتها لأنها امرأة. والذي تابع الجدال على مواقع التواصل حول موضوع الضحيّة إسراء لا بدّ أنه لاحظ (أو لاحظت) أن هناك إجماعاً سادَ في صف نسويّات الحملة من أجل إسراء على مواقع التواصل. وقد انبرت الحملة للردّ على أي طرح نسوي مُعارض للطرح السائد من قبل الحملة وردّته إلى الذكوريّة - لو كان القائل رجلاً - وإلى معاداة المرأة لو كانت القائلة امرأة. والجدال في مواضيع المرأة محفوف، تواصلياً، بأساليب مناظرة مدنيّة لأن الأخذ والردّ بجملة تويتريّة يسهل تحويله إلى عكس مراده. ولهذا أردتُ خوض النقاش فيه هنا باستفاضة.

نعلم بناء على ما وردَ وما تسرّب أن إسراء كانت ضحيّة مرّتين: مرّة لتعذيب نفسيّ وجسديّ في عائلتها في حياتها ومرّة أخرى عندما قُتلت. ووُصفت الجريمة بأنها «جريمة شرف». وعندما حاولتُ أن أضع الجريمة في سياق الجرائم ضدّ المرأة على نطاق عالمي تعرضتُ لاتّهامات بالذكوريّة من قبل نسويّات، وحتى من قبل بعض الذكوريّين الذين ركبوا الموجة في حينه. وتنافس الجميع في إثبات النسويّة من خلال الإصرار على وحدانيّة النظرة النسويّة إلى الجريمة وأن معارضة وصفها بـ«جريمة الشرف» يقلّل من فداحة الجرم، أو أنه يخفّف من جرميّة القاتل، أو أنه يسوّغ للجريمة. هنا فُتحت الساحة للمزايدة، ودخلت على الخط كاتبة لبنانيّة أفنت سنوات العمر في خدمة إعلام النظام السعودي وإعلام عائلة الحريري كي تبرز في معارضة نهج النسويّة الراديكاليّة بمظهر النسويّة (نسويّة آل الحريري وآل سعود، على ما أظن).

والجدال في الموضوع أظهر جهلاً عميقاً في المدارس الفكريّة النسويّة وجهلاً عميقاً بشؤون الغرب. وعندما حاولتُ أن أقول إنه من الضروري محاربة الجرائم ضد المرأة من خلال فهم الظاهرة على أنها جريمة تتعرّض لها المرأة حول العالم، قوبلتُ بالإصرار على أن هذه الظاهرة، أي «جرائم الشرف»، محصورة بالعالم العربي وأن لا شبيهَ لها في دول الغرب لأن هناك «قوانين» كما قيل لي مراراً وتكراراً. وقيل لي إن القانون صارم في الغرب، خلافاً للعالم العربي فيما يكثر الحديث هنا في أميركا عن قصور القوانين في حماية المرأة من العنف ومن القتل.

لكن ما هي «جرائم الشرف»؟ وهل صحيح أنها محصورة بالعالم العربي فقط؟ الرأي الذي يسود بين النسويّات الليبراليّات المتأثّرات بالمنهج الغربي في التعاطي مع قضايا المرأة في العالم العربي يُشدّد على حصريّة مشاكل المرأة العربيّة ونسبتها كلّها إلى الثقافة العربيّة وإلى الدين الإسلامي. وعندما يذكّر أحدهم بنسب الجرائم الفظيعة ضدّ المرأة في الغرب، يُقابل بالاعتراض لأن التذكير — عند البعض — ليس إلا تسويغاً لـ«جرائم الشرف» أن مفهوم الشرف محصور بالثقافة العربيّة وعقليّة القبيلة والعشيرة. لكن جذور «جرائم الشرف» (عند الخبراء لا عند المتفلّتين على الموضوع عبر قراءات لا تتعدّى الاطلاع على تغريدات مواقع منظمّات نسويّة ضدّ الإنسان الغربيّة الموغلة بالعنصريّة ضد العرب والانحياز ضد الصهيونيّة) تمتد في المكان والزمان. وقد درست الأنثربولوجيّة جرمين تيليون الظاهرة في كتابها «جمهوريّة أولاد العم: قمع النساء في المتوسّط». والظاهرة تعود إلى ما قبل الإسلام وإلى العهد الروماني، حيث أفتى السياسي ماركوس كاتو - صاحب كنية «كاتو الحكيم»: «لو عثرتْ على زوجتك في حالة زنا، تستطيع أن تقتلها محصّناً ضد العقاب. لكنها هي لا تستطيع أن تمدّ أصبعها نحوك لو زنيتَ لأن القانون يقول ذلك». ورأس العائلة (الرجل) في روما القديمة كان يملك حقّ قتل المرأة غير المتزوّجة إذا مارست الجنس أو المرأة المتزوّجة لو زنت. وقيم قدرة الرجل على قتل زوجته لو زنت موجودة في شريعة حامورابي، كما هي موجودة حول الجنس قبل الزواج والزنا (بالنسبة إلى المرأة حصراً) في الثقافة الأميركيّة القديمة. وقد نشبت حرب طروادة بسبب شرف «هيلينا». وفي المكسيك بين 150 قبل الميلاد و1521 بعد الميلاد كانت عقوبة الأرتك تقول بقتل «الزانية» إما خنقاً أو رجماً، وكان ذلك يؤدّي في الغالب إلى «تحطيم رأس الزانية» (راجع مقالة ماتيو غولدستين، «الجذور البيولوجيّة لجرائم الشرف وحميّة العاطفة»، «السياسة والعلوم الحيائية»، جزء 21، رقم 2، أيلول 2002). وينسى البعض أن العهد القديم («اللاويين» و«سفر التثنية») يحرّم الجنس قبل الزواج والزنا ويقول بعقوبة القتل لهما. وهناك عقوبات مشابهة في «العهد الجديد». ويميّز «سفر التثنية» بين المرأة التي تتعرّض للاغتصاب في المدينة (وعقوبتها الإعدام لأنه كان بمستطاعها أن تصرخ) وبين المرأة التي تُغتصب في الريف حيث سماع الصراخ يصعبُ (22: 23-24).

وورث عدد من البلدان دفاع «حميّة العاطفة» من بريطانيا، وهو القانون الذي يُبرئ أو يخفّض عقوبة الرجل الذي يقتل دفاعاً عن شرفه. وفي أميركا سمح عدد من الولايات لعقود طويلة بدفاع الرجل الغائب الذي يعود ويكتشف زوجته في حالة زنا، وأنه تعدّى على الرجل «تبريد أعصابه». أما دفاع «جريمة الشرف» فهو يمنح تسويغاً كاملاً للجريمة وتبرئة للرجل المجرم من المسؤوليّة والعقوبة (ص. 30 من مقالة غولدستين، المذكورة أعلاه). لكن غولدستين عندما يتناول البلدان الإسلاميّة فهو لا يحيد عن نمط التعميم الاستشراقي الجاهل، فيقول إن الإسلام يسمح بقتل الرجل لزوجته في حالة النشوز، ويعتمد في هذا الرأي على مقالة للصحافيّة الأميركيّة ليزا باير في مجلّة «تايم»، وهذه الصحافيّة لا علاقة لها

> هذا الاعتناق للفكر الاستشراقي العنصري يؤدّي إلى ربط كل حالات الأذى للنساء بالإسلام والثقافة العربيّة

بشؤون الشرق الأوسط). وحالات جرائم الشرف منتشرة حول العالم، حسب تقرير «مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان»، حيث وردت أنباء عن ارتكابها في كلّ من بنغلاديش والبرازيل وإكوادور ومصر وبريطانيا والهند وإسرائيل وإيطاليا والأردن وباكستان والمغرب والسويد وأوغندا وتركيا. وقد قُطع راس زوجة هنري الثامن الخامسة بسبب شكوك حول الزنا. وأعدمت ديزيموندا في تمثيليّة «عطيل» لشكسبير بسبب «الخيانة الزوجيّة». وتمثيليّة «روميو وجولييت» تتناول صراعاً قديماً حول شرف العائلة.

وعندما حاولتُ أن أشرح في السجال عن الضحيّة إسراء أن مفهوم الشرف وربطه بالمرأة ليس خاصّاً بالعرب أو الإسلام، اعترضت على كلامي مَن زعمت أن ذلك غير صحيح وأن المفهوم خاصّ بنا نحن العرب. وهذا ما يقول هيغل (وهو ليس عربيّاً أو مسلماً) في كتاب «فلسفة الحق» عن الشرف: «بالنسبة إلى العلاقة بين الرجل والمرأة، يجب التنويه إلى أن الفتاة تفقد شرفها في (عمليّة) الاستسلام الجسدي، وهذا لا يسري على الرجل الذي لديه حقل آخر من العمل الأخلاقي بمعزل عن العائلة» (حاشية فقرة 164، من قسم «الحياة الأخلاقية» في «فلسفة الحق»).

ما حاولتُ أن أفسّره لفهم ظاهرة العنف ضد المرأة في بلادنا أن فهمها مستحيل من دون وضع الجرائم الفظيعة في سياق العنف ضد المرأة حول العالم. لو أننا ربطنا الظاهرة — وعن خطأ منهجي ونسوي — فقط بالثقافة العربيّة والدين الإسلامي فإننا نكون قد استسلمنا أمام الظاهرة المُشينة لأن التخلّص من الثقافة العربيّة والدين الإسلامي ليس وارداً. والربط الحصري لظاهرة «جرائم الشرف» بالثقافة والدين في العالم العربي هو أساس عند المنظّمات الغربيّة والمواقع العربيّة المموّلة من الغرب. هناك مفاهيم مشابهة عن الشرف في دول أميركا اللاتينيّة حيث يرتبط مفهوم الـ«ماتشيزمو» بناموس «الشرف». وترى شارون أراجي أن مفهوم «الشرف» و«العيب» ليس بعيداً عن جرائم العنف من قبل الرجل ضد الزوجة أو الصديقة، مع ملاحظة تطوّر أو تغيّر ظاهر مفهوم الشرف في المجتمعات الغربيّة. تقول أراجي: إن الشرف هو «أيديولوجيّة يعتنقها الذين يسعون إلى السلطة البطريركيّة في حلبة تنافس عبر إملاء والسيطرة على سلوك المرأة» (راجع مقالة أراجي، «جرائم الشرف والعيب: العنف ضد النساء في المجتمعات الغربيّة وغير الغربيّة»، «مجلّة رد فيدر للكريمينولوجيا ما بعد الحداثيّة»، 2000، عدد 5).

وترى أراجي (وهي أستاذة علم الاجتماع في جامعة الاسكا) أن عامل الشرف والعيب يختلف بين المجتمعات الغربيّة وغير الغربيّة باختلاف معايير النظرة إلى سلوك المرأة وحبادها عن الخط المرسوم لسلوكها. تقول أراجي: «إن الفروقات تكمن في أنه في المجتمعات الغربيّة، الزوج أو الصديق أو الشريك الذكر هو الذي يطبّق جملةً من الأعمال العدائيّة ضد المرأة بما فيها القتل، فيما تقع مسؤوليّة أعمال العقاب في المجتمعات التقليديّة على العائلة البيولوجيّة للمرأة». وترى أن المجتمعات التقليديّة لا تمارس العقاب إذا كان عمل المرأة (المُشين بمعيار المجتمع) بقي في الحيّز الخاص ولم يخرج إلى العلن، فيما تتعرّض النساء في المجتمعات الغربيّة إلى الضرب والاعتداء بسبب تصرّفات وسلوكيّات خاصّة وغير معروفة إلا عند الرجل الذي يقوم بتطبيق العقوبة.

وقد هالني مدى الجهل العارم الذي يسود في أوساط الشباب العربي حول قمع وقتل المرأة في الغرب، لا بل إن هناك من يعتنق فكر اليمين العنصري الغربي عبر نسب الجرائم ضد المرأة في الغرب إلى المهاجرين العرب والمسلمين (لكن معظم حالات قتل المرأة في أميركا تقع على يد الرجال البيض). لا يعلم الذين واللواتي دافعن عن الغرب بالنسبة للمرأة أن نسب العنف الأسري في أميركا تقارب النسب في دول الشرق الأوسط (وليس صحيحاً ما يرد من أن ليس هناك من إحصائيّات في دول الشرق الأوسط لأن هناك عدد من الدراسات التي أجريت في السنوات الأخيرة). 31% من النساء الأميركيات يتعرضن للعنف الأسري (وهناك دراسات تقول إن النسب أكبر لأن معظمها غير مُسجّل في دوائر الشرطة — وجرائم العنف الأسري هي أعلى في منزل يكون فيه الرجل من أفراد الشرطة والقوّات المسلّحة). و39% فقط من ضحايا الاغتصاب في أميركا يتقدّمن بشكوى للشرطة لعدم ثقتهم بالمسار القانوني. بين 22% و35% من النساء اللواتي يدخلن إلى قسم الطوارئ في أميركا يفعلنَ ذلك بسبب عنف من قبل الرجل في حياتهنّ. وفي بريطانيا فإن العنف الأسري هو السبب الأوّل للحالات المرضيّة عند النساء بين سن 19 و44. وفي بولندا (بعد «تحريرها» من الشيوعيّة) لم يُدن في قضايا عنف أسري إلّا 8938 حالة من بين 20809 حالات في عام 2006. (الأرقام مستقاة من «أطلس بنغوين عن النساء في العالم»، لجون سيغر).

وفي أميركا، فإن معدّل قتل النساء (من قبل زوج أو صديق) هو 23 امرأة في الأسبوع (وهذا المعدّل لم يتغيّر على مدى أكثر من عقد). ومن بين كل النساء اللواتي قتلنَ بين 1976 و2005، فإن 42% منهن قُتلنَ من قبل زوج أو صديق أو فرد في العائلة. و74% من حالات قتل المرأة من قبل زوج أو صديق تقع بعد أن تقول المرأة قد تركت الرجل. وبين 40% و70% من كل حالات قتل النساء في كندا فإن القاتل هو الزوج أو الصديق. وفي سويسرا فإن 20 إلى 28 امرأة يتعرّضن للقتل بسبب العنف الأسري سنوياً، وفي بريطانيا فإن النسبة هي ضحيّتان في الأسبوع على يد «شريك» حالي أو سابق. أما نسبة قتل النساء في فرنسا في حالات عنف أسري فهي ضحيّة كل ثلاثة أيّام. و18% من الجرائم في قبرص هي حالات عنف أسري (وطبعاً معظمها ضد النساء). ولو أجريتَ مقارنة عالميّة حول نسب قتل النساء في العالم لاحتلّت السلفادور وروسيا وغواتيمالا وجامايكا وجنوب أفريقيا المرتبة الأولى.

النسوية الاستعمارية

وهذا الاعتناق للفكر الاستشراقي العنصري (الذي يتزيّن بزيّ نسويّة مزيّفة كما في حالات الكاتبة اليمينيّة آيان هرسي علي) يؤدّي إلى ربط كل حالات الأذى للنساء بالإسلام والثقافة العربيّة، حتى ما يُسمّى بختان الإناث. الإحصاءات تشير إلى أن هذه العادة لا تنحصر بالمسلمين فقط بل تنتشر بين نساء اليهود والمسيحيّين والمسلمين والمولودات لديانات الوثنيّة في أفريقيا. ونسبة الختان عند نساء تانزانيا هي 14% عن المسلمات و19 % عند المسيحيّات و22% عند نساء الديانات المحليّة الأخرى. وختان النساء أعلى عند المسيحيّات منه عند المسلمات في كينيا. كل هذه الحقائق مجهولة عند مروّجي حصريّة قمع المرأة عند العرب بين النسويّات المتأثّرات بالنسويّة الاستشراقيّة الغربيّة العنصريّة. كما أن دول الغرب تصدّر لنا أمراضاً قاتلة للنساء، مثل الهوس بنحافة الفتيات والنساء واستسهال عمليّات التجميل واستخدام مواد التجميل الضارّة بصحّة المرأة: 42% من بنات المدارس الابتدائيّة في أميركا يردن أن يكنّ أنحف، و81% من البنات في سن العاشرة يخفن من السمنة، و80% من البنات في سن الثالثة عشرة حاولن تخفيف أوزانهنّ.

هناك مدارس نسويّة مختلفة حول العالم لكن ما يتبلور منها في العالم العربي — خصوصاً في الثقافة السائدة التي تحظى بدعم وسائل الإعلام المملوكة من المال الخليجي والأوروبي — هي النسويّة الاستعماريّة ذات الملامح الليبراليّة. والنسويّة الاستعماريّة التي كتبت عنها ليلى أحمد في كتاب «النساء والجندرة في الإسلام» تشير إلى نمط من الخطاب والعمل الاستعماري الغربي الذي كان يستغلّ وضع المرأة في الدول المستعمَرة من أجل توطيد سيطرته على تلك البلدان. والمستعمر الغربي كان يعادي إعطاء حقوق المرأة في بلاده فيما كان يهتف من أجل حريّة المرأة في البلدان المُستعمَرة. وخير دليل على ذلك هو نموذج اللورد كرومر الذي حكم مصر بين 1883 و1907. استعمل كرومر، تماماً مثل نماذج النسويّة الاستعماريّة الغربيّة — القديمة والحديثة، موضوع قمع المرأة من أجل ذمّ الإسلام والثقافة العربيّة. وقد لامَ كرومر «العقل الشرقي» في تعامله مع المرأة، وأعلن أن إذلال الإسلام للمرأة والإصرار على الحجاب والفصل الجندري هو الذي يعيق ارتقاء الفكر والشخصيّة المصريّة إلى درجة تسمح بوفادة «الحضارة الغربيّة». لكن هذا النسوي المنفصم كان معادياً لحقوق المرأة في بلاده وقد أنشأ بعد عودته إلى بلاده «رابطة الرجال لمعارضة حق المرأة في الاقتراع». والحرب الأميركيّة على أفغانستان جرت بشعارات الاستعمار النسوي، إذ إن بوش — المعروف بمعاداته لكل حقوق وقضايا المرأة في أميركا — انبرى للدفاع عن حقوق المرأة الأفغانيّة التي وعد بتحريرها بقنابله وصواريخه. ولم يكن مفاجئاً أن تناصر بوش بعض المنظمّات النسويّة الليبراليّة الأميركيّة، مثل منظمّة «الأكثريّة النسويّة». النسويّة الليبراليّة (خلافاً لليبراليّة الراديكاليّة على أنواعها) لا تسعى إلى إسقاط النظام البطريركي برمّته بل هي نسويّة إصلاحيّة تسعى إلى المساواة في ظلّ عالم غير متساوٍ، أنشأه الرجل لصالحه. النسويّة الراديكاليّة تسعى إلى إنشاء نظام اجتماعي - اقتصادي - سياسي جديد وإن اختلفت الرؤى بين المدارس النسويّة حول طبيعة النظام المنشود. في بلادنا، أثّرت كتابات نوال السعداوي وهشام شرابي (خصوصاً في كتابه الذي يفتقر إلى الحد الأدنى من معايير علم الاجتماع الحديث، «النبو بطريركيّة»)، والذي يحتوي على تعميمات استشراقيّة فظيعة) وتقارير الأمم المتحدة ومنظمّات الـ«إن.جي.أو» ذات النفوذ الواسع في لغة ومصطلحات حركات التغيير البورجوازيّة الحديثة. وبناء على رؤية الليبراليّة النسويّة فإن خصوصيّة العالم العربي مسؤولة بالدرجة الأولى عن قمع المرأة وموضعها غير المتساوي. والنسويّة الماركسيّة تلوم النظام الرأسمالي في قمع المرأة (وإن كانت النظم الاشتراكيّة لم تحقّق الوضع المثالي للمرأة، لكن وضع المرأة ساءَ في بولندة مثلاً - وفي غيرها - بعد «تحريرها») فيما تلوم النسويّة الراديكالية النظام البطريركي باشكاله المختلفة. النسويّة الاشتراكيّة تحاول التوفيق بين النسويّة الراديكاليّة والنسويّة الماركسيّة عبر التركيز على خطر الرأسماليّة والبطريركيّة على حدّ سواء.

لكن الثورة الكبرى في الفكر النسوي الغربي، بالنسبة لنا، أتت على يد النسويّة الما بعد حداثويّة لأنها رفضت فرض نسويّة نساء البيض المسيورين في الغرب معايير على نساء كرة الأرض. النسويّة الما بعد حداثويّة ترى أن النساء في كل مكان يحدّدن طبيعة نضالهنّ وأولوياتهنّ من دون أن تعترف بمعايير عالميّة موحّدة للأخذ بها — بالقوّة — من كل نساء العالم. وكان يمكن الإضافة على توليفة النسويّة الاشتراكيّة بالأخذ في عين الاعتبار الاحتلال الأجنبي. لا يكفي القول في الدول الخاضعة للاحتلال الخارجي إن عدوّ المرأة يكمن في الرأسماليّة والبطريركيّة من دون اعتبار عداء الاحتلال الأجنبي للمرأة. إن الاحتلال الأميركي في أفغانستان قتل من نساء تلك البلاد أكثر مما قتل الطالبان قبل الغزوة الأميركيّة. وهل الذين يقصفون ويقتلون الرجال والنساء في أفغانستان أو في العراق يحقّ لهم الوعظ عن شؤون المرأة في البلدين؟

يسري هذا على وضع المرأة الفلسطينيّة: صحيح أن المرأة تعاني من مشاكل لها علاقة بالمجتمع الذكوري، لكن لا يمكن النضال ضد البطريركيّة الفلسطينيّة من دون موازاة ذلك بالنضال ضد الاحتلال الإسرائيلي. إسراء غريب كانت ضحيّة قيم المجتمع الذكوري وقمع سلطة أوسلو وسلطة الاحتلال الإسرائيلي (والسلطتان متحالفتان مع النظام البطريركي). والاحتلال الأجنبي يتساهل مع قاتلي المرأة الفلسطينيّة كما أن إعلام العدوّ وإعلام الغرب يركّز على حالات تتعرّض فيها المرأة أو الرجل الفلسطيني إلى قتل على يد فلسطيني آخر، لأن ذلك يبرّئ الاحتلال (وإن كان الاحتلال مسؤولاً بحكم هيمنته على كل مجالات الحياة الفلسطينيّة). إن العمل لوقف الجرائم ضد المرأة، مهما كانت مسمّيات الجريمة، هو ضرورة إنسانيّة ووطنيّة وقوميّة ونسويّة. يجب أن يصبح موضوع تعنيف وقتل النساء في أولويات العمل الوطني وعدم تأجيله بحجج ذرائع متنوّعة يستفيد منها الرجل. لكن فهم الموضوع لا يعني التخفيف من فظاعته. وكما قالت المنظمّة النسويّة الفلسطينيّة في موقع «بيبي فست» في تنويهها في بيان احتجاجها على جريمة إسراء غريب: «جرائم الشرف ليست مسلمة وليست عربيّة. هذه ظاهرة عالميّة تحدث في جميع أنحاء العالم تقريباً، من الولايات المتحدة إلى أوروبا. الرئيس الأميركي متهم بالاغتصاب. جرائم الشرف كانت قانونيّة في إيطاليا حتى السبعينيّات وما زالت تحدث حتى اليوم. لا تستخدم هذه الظاهرة لتعزيز القوالب النمطيّة الخطيرة للثقافة العربيّة والإسلام. الأبويّة موجودة في كل مكان».

تظاهرة مناهضة للعنف ضد النساء في رام الله المحتلة (عباس مومني - أ ف ب)

> إسراء غريب كانت ضحيّة قيم المجتمع الذكوري وقمع سلطة أوسلو وسلطة الاحتلال الإسرائيلي

* كاتب عربي (حسابه على «تويتر» @asadabukhalil)

مئوية «لبنان الكبير» والمتغيرات الأكبر!

سعد الله مزرعاني *

أطلق الرئيس ميشال عون «احتفالية» «لبنان الكبير» بمناسبة دخول إعلان مشروع بلدنا التأسيسي مئويته الأولى ابتداءً من بداية أيلول الجاري. حمل الاهتمام والتبكير في إطلاق الاحتفالية دلالات عديدة في الشكل وفي المضمون. الاحتفالية تقع فعلياً في سياق يراوغ فيه الرئيس عون وتياره على سياسة رفع شعار «استعادة الحقوق»، والتفاخر بما أنجزه في هذا السياق على مستوى النفوذ في مؤسسات السلطة والإدارة كافة: في الوطن والمغتربات. «المناصفة» بالمعنى الشامل للكلمة، هي الشعار التنفيذي الأبرز، ولو اقتضى الأمر (فضلاً عن رفض وتعطيل البنود الإصلاحية في الدستور) ارتكاب مخالفة دستورية فجّة، كما حصل ويحصل بالنسبة إلى مباريات مجلس الخدمة المدنية المعطّلة بقرار وضغط الرئيس عون وفريقه، بذريعة عدم المساواة في أعداد الناجحين، ما بين المسلمين والمسيحيين. قبل ذلك جرت، ولا تزال، ورشة تطييف لم يسلم منها حقل من حقول السياسة والإدارة، ولا حتى، خصوصاً الشكليات، للتأكيد أن «بعبدا» هي «مركز القرار»، وأن «الصلاحيات» ينبغي أن تستعاد، وأن ثمة تعديلات على الدستور ينبغي إنجازها. توجيه رسالة الرئيس إلى مجلس النواب، بغرض طلب «تفسير» المادة 95 من الدستور، معطوفة على طعن «التيار الوطني الحر» في المادة 80 من الموازنة، يسيران في خدمة الهدف نفسه. والهدف هو استحثاث الخطى والمحاولات، وتوليد الأجواء والمناسبات، وتسخير العلاقات والسياسات، من أجل استعادة توازنات ما قبل إقرار «اتفاق الطائف» والحرب والأهلية التي أدت إليه: أي استعادة مرحلة الامتيازات التي وصفت في السجال الدائر قبل شهور، من قبل الفريق العوني، بأنها كانت مجرد «ضمانات» فحسب!

في هذا السياق ولخدمته تأتي عملية إطلاق الاحتفالية، وعلى مدى سنة، من أجل تعزيز وتوفير الشروط الكفيلة بالمضي قدماً في رحلة الحنين إلى الماضي الذي قد مضى وزال العديد من الشروط التي أوجدته ووفرت استمراريته لعقود أربعة.

في خطاب إطلاق الاحتفالية هاجم الرئيس عون الاتراك العثمانيين بحدة استثنائية. لكنه، بالمقابل، أشاد صراحة أو ضمناً بالفرنسيين الذين أعلنوا هم دولة «لبنان الكبير». وهم من أعلن دستورها بعد ست سنوات من ذلك. وهم من أرسى صيغتها وتوازناتها حتى الاستقلال بعد 23 سنة، أي عام 1943. وهم، بالأساس أيضاً، من قدّم ممثلي الموارنة على سواهم وصولاً إلى تسليمهم مواقع القرار الإداري والسياسي والأمني والاقتصادي الأساسية...

يؤكد المؤرخ الراحل المرموق كمال الصليبي أن لبنان لم يكن تاريخياً ذا كيان متبلور. وهو اتخذ الصيغة الراهنة برعاية من الانتداب الفرنسي، وبإلحاح ومثابرة من الأكليروس الماروني وسياسيين موارنة من الاتجاه نفسه. هؤلاء نشطوا جميعاً بهدف إقامة كيان خاص و«فريد». نظّر المفكر والأديب والمصرفي الراحل ميشال شيحا لهذا الكيان ولبنانه على أسس التمثيل الطائفي والمذهبي بأرجحية حاسمة للمكوّن الماروني وبرعاية أجنبية ثابتة...

> دور الانتداب الفرنسي الحاسم في إنشاء الكيان وفرض توازناته كان مدعاة إحساس عميق بالشكر والامتنان من قبل الموارنة لفرنسا التي سمّيت «الأم الحنون». أكثر من ذلك، فلقد تغذى شعور بالانتماء والولاء لفرنسا خصوصاً وللغرب عموماً في الأوساط المارونية. عُبِّرَ عن ذلك بصيغ ومعادلات عديدة: لبنان ذو «وجه عربي» فقط. طلب الحماية الفرنسية والغربية عموماً، بما في ذلك الالتحاق بالأحلاف والمشاريع الاستعمارية على قاعدة أن لبنان «بالتبعية يعتزّ وبالاستقلال يهتزّ»، كما كتب السياسي والمفكر الراحل إدوار حنين الذي كان أميناً عاماً لـ«الجبهة اللبنانية» في المراحل الأولى من الحرب الأهلية (1975-1990).

حضور العامل الطائفي المذهبي في السياق التاريخي، وفي ظروف محدّدة، لا يعني تبنّيه وتحويله هويةً وانتماءً سياسيين

استمدت «الصيغة» اللبنانية «فرادتها»، أيضاً، من الأرجحية البسيطة، آنذاك، في العدد للمسيحيين على الإسلامية، في المنطقة. كان شائعاً إقامة أنظمة حكم على أساس ديني في المنطقة، في السعودية واليمن والعراق والأردن والمغرب... وبالنسبة إلى لبنان اعتمدت «الصيغة الفريدة» أي الطائفية، بأغلبية وأرجحية مارونية. زد على ذلك بضعة قرون من تشكّل الأقليات الطوائفية في صيغة هويات.. للحماية ضد الاستهداف والقمع والاضطهاد...

الدول الغربية التي أقامت، منذ انتصار الثورة البورجوازية فيها (في أواسط الألفية الماضية)، ثورة التصنيع والإنتاج ووسائله، ومن ثم التوسع والمنافسة بحثاً عن الأسواق والموارد الأولية، فرضت في بلدانها فصل الدين عن الدولة أو أقامت ملكيات دستورية مقيّدة وصنّفت الحقوق الفردية في التفكير والمعتقد حقوقاً أساسية... هذه الدول نفسها لجأت إلى عكس ذلك في البلدان التي استعمرتها لجهة تكريس الصيغ القديمة وتغذية الانقسامات الدينية والطائفية والمذهبية والإثنية والقومية في امتداد سياسة «فرّق تسد» الإنجليزية المنشأ.

حضور العامل الطائفي المذهبي في السياق التاريخي، وفي ظروف محدّدة، لا يعني تبنّيه وتحويله هويةً وانتماءً سياسيين بديلين من الانتماءات الوطنية خصوصاً. ثم إن التوازن والصيغة اللذين أملتهما أسباب وظروف وعوامل معينة لا يمكن أن يستمرا بعد تبدّل تلك الظروف والأسباب والعوامل. بالنسبة إلى لبنان، وبعد نحو ثلاثة أرباع القرن على الاستقلال و«الصيغة الفريدة»، تحولت التوازنات بشكل شديد الاختلال لمصلحة قوى جديدة: سواءً بالنسبة إلى الدور الخارجي، أو إلى جهة النسب الديموغرافية والتوازنات الداخلية عموماً. ورغم ازدياد منسوب التطييف والتمذهب في المرحلة الراهنة، إلا أن الأخذ بالقاعدة (أي الأداة) الطائفية لتوزيع النفوذ والإدارة سيكون محفوفاً، فضلاً عن التوترات والانقسامات والشلل والتعطيل، بتقلبات تتجاوز ما كان قائماً من امتيازات قديمة أو جديدة، بما فيها بقايا «المناصفة»، أو حتى حلول امتيازات نقيضة، وربما هيمنة واستئثار وتفرد...

تغيير التوازنات والمعادلات لم يمر ولا يمر بشكل سلمي غالباً. تفاعل الوضع اللبناني الداخلي مع صراعات المنطقة وارتباط القوى المحلية بمرجعيات خارجية، ببعد طائفي أو مذهبي، قد يكونان أيضاً سبباً من أسباب توليد صراعات جديدة يكون العنف فيها هو سيد الموقف.

تقف اليوم الصيغة الطائفية، واستخدامها على أوسع نطاق لإقامة منظومة محاصصة شاملة ووقحة ومتجاوزة، عائقاً أمام استقرار البلاد وأمام بناء مؤسساتها على قواعد سويّة في التمثيل والعدالة الاجتماعية والوحدة الوطنية، بعيداً عن الفئوية والتحاصص والنهب والفساد والتبعية...

سقط أساس نظام الامتيازات. الحل ليس بالتمسّك به أو بامتيازات نقيضة في نطاق المنظومة نفسها. الحل بنظام مساواة بين المواطنين: نظام عصري يكون فيه الدستور والقانون واحترامهما فوق كل فئوية داخلية أو إملاء خارجي. المواطنة المتساوية، المحصنة بدولة قانون ومؤسسات، هي فقط الحَكَم بين اللبنانيين والضمانة لهم جميعاً.

* كاتب وسياسي لبناني

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير - المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت - فردان - شارع دونان - سنتر كونكورد - الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15 - 01/666314 - 03/828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

سوريا

الحرب لم تنتهِ في درعا: توتّر عالٍ لا يُسقط «التسوية»

في ظلّ الاعمال الامنية التي تشهدها المنطقة الجنوبية، وخصوصاً درعا، لا تزال القيادة العسكرية في دمشق على التزامها للتسويات التي عقدتها مع الفصائل المحلية. في الوقت نفسه الذي تسعى فيه للوصول إلى منفذي تلك الاعمال، من دون الدخول في دوامة العمليات العسكرية. وبحسب معلومات «الأخبار» من مصادر امنية مطلعة، فإن عملية إعداد قوائم بأسماء موقوفين سيُطلق سراحهم قريباً، تجري على قدم وساق

درعا ـ **وسام الجردي**

تمثل محافظة درعا الجنوبية، اليوم، منطقة التوتر الأمني الأشد، من بين سائر الأراضي السورية التي تسيطر عليها الدولة. تعيش المنطقة أحداثاً مقلقة منذ أشهر. لا طمأنات يحصل عليها الزائر عند دخوله الحدود الإدارية للمحافظة. «شو جاي تعمل هون؟»، سؤال يُوجّهه عناصر الجيش السوري للوافدين إلى المدينة، على قلّتهم. تعقب ذلك عبارة: «الله يبسّر». الاستهجان يبدو واضحاً على وجوه من يعرف صفتك ووجهتك؛ إذ لا يدخل أحدٌ درعا اليوم إلا لأمر طارئ، أو للعبور من معبر نصيب نحو الأردن، بعدما عاد المعبر إلى الخدمة قبل 9 أشهر. أيّ زائر للمدينة سينتابه شعور بالقلق وترقب المجهول - مثلما هو الحال لدى أهالي المنطقة - ولا سيما عندما تصله أخبار مئات عمليات الاغتيال والقتل شبه اليومية بحق قوات الجيش أو عرّابي التسويات، إضافة إلى الهجمات التي تستهدف المقارّ الأمنية والحكومية في قرى الريف الغربي. مع ذلك، تشهد شوارع المدينة حركة شبه اعتيادية نسبة إلى الوضع الأمني المتوتر، خصوصاً بعدما أصبحت الطرق سالكة بين البلدات والأسواق العامة، إلا أن الركود يصيب المحالّ التجارية على رغم وفرة المنتجات والبضائع. أحمد، أحد الباعة في «سوق الشهداء» وسط المدينة يقول: «السوق للفرجة اليوم وليس للشراء. الناس تشاهد الأسعار وتهرب». ثم يتابع قوله: «الناس خائفة ومتوترة، ترفض التخريب ولكن لا تستطيع مقاومته. معظم من قام بالتسويات انضمّ إلى صفوف الجيش، والناس تبلّغ عن مستودعات الأسلحة التي تعثر عليها ضمن أراضيها»، إلا أن كل جهودهم لم تكن كافية لتدخل المنطقة حالاً من الأمان والاستقرار.

رغم ما تقدم، لم يشكل التوتر الأمني في بلدات التسويات عائقاً أمام مسعى المحافظة، عبر مديرياتها، إلى تحسين الواقع الخدمي وتقديم المساعدات الإغاثية دورياً للأهالي. يتجنب جميع العاملين والمعنيين في المنطقة الظهور مع صحافي في الأماكن العامة، «للطرقات لها عيون»، يعلّق أحدهم، وهو صاحب محلّ في بلدة البادودة في ريف درعا الغربي، حيث اغتيل رئيس البلدية، محمد المنجر، بعد أيام على إجرائه لقاءً مع محطة تلفزيونية. يلفت أحد أعضاء مجلس مدينة درعا، الذي فضّل عدم الكشف عن اسمه، إلى «(أننا) نحن خونة بنظر المسلحين الرافضين للتسويات، إلا أن البقاء على رأس عملنا يعطي طابعاً إيجابياً للأهالي، على رغم التهديدات التي تطاولنا». مضيفاً: «(إننا) نحاول الإسراع في الأعمال، لكن ثمة تحديات كثيرة تتمثل بردم خنادق المسلحين وأنفاقهم الكثيرة، ورفع أنقاض الحرب وإزالة التحصينات التي تركها المسلحون خلفهم».

أما المصادر العسكرية الرسمية، فلا تفضّل وصف درعا بأنها مدينة خارجة عن سيطرة الدولة، لكنها في الوقت عينه تعترف بانخفاض مستوى الأمان في قرى

> **تُعدّ بلدات طفس ونوى وجاسم وبعض قرى اقصى الجنوب من اكثر المناطق توتراً**

الريفين الغربي والجنوبي الغربي. أحد الضباط الموجودين في بلدة الصنمين يشير، في حديث إلى «الأخبار»، إلى أن «الهجمات التي تكررت قبل شهر على المغارز ومخافر الشرطة كانت تجري ليلاً، ثم يعود المهاجمون إلى أعمالهم مع ساعات الصباح ويتداخلون بين الأهالي»، ما يجعل إلقاء القبض عليهم مهمة صعبة ومعقدة. لكنه، في المقابل، يشيد بـ«تعاون الأهالي وإبلاغهم المعنيين بأيّ تحرك مشبوه». واستشهد الضابط في الجيش السوري بحادثة بلدة القنية الواقعة على طريق دمشق - درعا والمدخل الأساسي للقرى الجنوبية، حين أبلغ الأهالي العناصر الأمنيين «عن تحرك مشبوه لغرباء ملثمين دخلوا أحد البيوت المهجورة، ورُصدوا وأوقفوا قبل قيامهم بالهجوم الذي كانوا يعدّون له». وعلى صعيد موازٍ للإجراءات العسكرية والأمنية، علمت «الأخبار» أن الجهات الأمنية في درعا تعدّ قوائم بأسماء موقوفين سيُفرَج عنهم قريباً، ما يسمح بتحسّن الواقع الأمني، استمراراً للتسويات التي تحققت قبل عام.

فشل «فزعة» المسلحين

تُعَدّ بلدات طفس ونوى وجاسم، وبعض قرى أقصى الجنوب المتصلة مع البادية من أكثر المناطق التي تشهد توتراً في درعا، لكونها لم تشهد من قبل دخول قوات الجيش السوري إليها التزاماً بشروط التسوية التي وُقعت قبل عام من الآن، والتي تنصّ على بقاء المسلحين في تلك القرى والبلدات، واحتفاظهم بأسلحتهم الفردية داخلها، مقابل وقف العمليات العسكرية. خلال جولة سريعة في أرجائها، يمكن ملاحظة النشاط المسلّح بوضوح وكان الحرب لم تنتهِ بعد، من حيث وجود بعض الملثمين الذين يحملون على أكتافهم أسلحتهم الخفيفة، وبقاء مقارّ المسلحين بشعاراتها قائمة في بعض الأحياء الفرعية أيضاً. هنا مركز لـ«جيش الأبابيل»، وهناك شعارات مناهضة للدولة، بينما تغيب التحصينات عن الطرقات تماماً. أما حواجز الجيش، التي يسعى الأخير من خلالها إلى قطع أيّ خطوط إمداد مفترضة، منعاً لتطور أيّ حدث عسكري، فتنتشر على مفارق الطرق بين القرى فقط، وهو ما يشعر زائري المنطقة ببعض الأمان. ويؤكد أحد المسؤولين الأمنيين الموجودين على طرف إحدى القرى أن «التواصل بين حواجز الجيش يجري عبر طرق عسكرية التفافية غير آمنة، لكنها أفضل حالاً من مرور العسكريين ضمن قرى التوتر».

«فزعة يا شباب»، عبارةٌ كانت الأكثر تواتراً في ما رصدته أجهزة التنصت لدى الجيش السوري، بالتزامن مع قيامه بعمليات في أرياف حماة وإدلب، حين تكثّفت الهجمات على حواجزه، وأيضاً على مقارّ الشرطة التي كانت قد عادت إلى عملها في وحداتها الإدارية. ويقرأ العسكريون هذه الهجمات بوصفها «محاولات للتأثير بتقدم الجيش شمالاً وإشغاله بأحداث أمنية جنوباً»، من دون أن تدفعه إلى خرق التسويات عبر الردّ العسكري الواسع. ويؤكد مصدر عسكري، في حديث إلى «الأخبار»، «(أننا) نلتزم تعهّداتنا. لن نتّجه إلى الخيار العسكري مجبرين، ونتعامل مع الخرق بحذر. كذلك نبلّغ الجانب الروسي بمجريات الأمور، فهو الضامن للتسويات. وهناك تواصل مباشر مع وجهاء البلدات والمخاتير للوقوف على أسباب هذه الهجمات، وما يجري تمريره من ورائها. استيعاب هذه التوترات أفضل بكثير».

لم يشكك التوتر الامني في بلدات التسويات عائقاً امام مسعى تحسين الواقع الخدمي (أرشيف ـ أ ف ب)

تحليل إخباري

دلالات الاستقبال «البارد» لنتنياهو في سوتشي

يحيى دبوق

لم يحظَ رئيس حكومة العدو، بنيامين نتنياهو، بأكثر من لقاءٍ بارد في سوتشي، ليعود إلى تل أبيب خالي الوفاض من هداياها انتخابية كان يأمل أن يتلقاها من الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، علّها تُحسّن وضعه في صناديق الاقتراع في الانتخابات المبكرة بنسختها الثانية، الثلاثاء المقبل. وخلافاً للقاء في موسكو قبيل بوتين، تفيدان بتغيير في القراءة الروسية لمآلات الوضع السياسي في إسرائيل وإمكانات التغيير فيه، في ظلّ توقعات سيئة ترتبط بوضع نتنياهو، الأمر الذي يدفع إلى هذا الاستقبال البارد، والتأكيد غير المباشر أن موسكو لا تفضّل أحداً على أحد من المنافسين في الانتخابات الإسرائيلية. والإشارتان المذكورتان هما:

- «تنشيف دم» نتنياهو (التعبير الوارد في الإعلام العبري) بعدما انتظر أكثر من ثلاث ساعات في غرفة الانتظار ليتمكّن من مقابلة بوتين. وهو إجراء نادر جداً يؤكد ما قيل عن برودة اللقاء، وأن نتنياهو يحلّ هذه المرة ضيفاً ثقيلاً على بوتين، وخصوصاً أن موسكو تدرك أن هدف الزيارة هو للكسب الانتخابي حصراً، في ظلّ لايقين حول نتائج الانتخابات.

- خلافاً لتشديد نتنياهو على أهمية التنسيق الأمني بين البلدين خلال هذه الفترة التي أعلن أنها تشهد زيادة لافتة في المحاولات الإيرانية لإضرار بإسرائيل انطلاقاً من سوريا، ركّز تصريح بوتين بشكل

> **انتظر أكثر من ثلاث ساعات في غرفة الانتظار ليتمكّن من مقابلة بوتين**

غير مباشر على احتمال سقوط نتنياهو في الانتخابات، وطالب بضرورة أن يحافظ الفائز بها على «خط الصداقة بين بلدينا ويعزّز العلاقات أيضاً في المستقبل».

الواضح أن هاتين الإشارتين لا تتعلّقان بالموقف الروسي من إسرائيل نفسها، ولا من مصالحها، ولا تعكسان تغييراً في السياسة الروسية والتفاهمات القائمة حول الساحة السورية. واستناداً إلى ذلك، فإن ما كان سيبقى على ما هو عليه، وكل ما ورد عن بوتين موجّه تحديداً إلى شخص نتنياهو، وتعبير عن رفضه أن يجاريه انتخابياً هذه المرة. لا يعني هذا تغيراً في سلوك إسرائيل العدائي في الساحة السورية، أو تراجعاً في وتيرته عما كان عليه الوضع قبل الزيارة. فالزيارة التي جاءت على خلفية انتخابية، تبقى الإشارات الواردة فيها أيضاً انتخابية، ولا دلالة لها ميدانياً.

في الوقت نفسه، «العناق البارد» الذي تخلّل الزيارة، كما وصفته أمس صحيفة «يديعوت أحرونوت»، يؤكد من جديد خطأ ما كان يردّده نتنياهو وحاشيته من أن دوره وشخصه وصداقاته هي التي تؤمّن موقفاً متفهّماً من قِبَل الجانب الروسي لهجمات إسرائيل في سوريا، لأ العلاقات المبنيّة على التحادم بين الجانبين في تحقيق المصالح، والتي تقف فعلياً وراء «تفهّم» روسيا لتلك الهجمات ما بقيت دون سقف الإضرار بالإنجازات الروسية على الساحة السورية. قد تكون الانتخابات الإسرائيلية، التي فرضت على نتنياهو زيارة سوتشي طلباً لمقعد إضافي في الكنيست أو حتى نصف مقعد، مناسبة للاستدلال على خطأ التقييمات المرتبطة بسياسات موسكو، وتحديداً في ما يتعلّق بالتفاهمات الظرفية معها، والتي بإمكانها التملص منها لأدنى المكاسب، إن استطاعت إليها سبيلاً. أما نتنياهو، فهو يعود إلى إسرائيل صفر اليدين هذه المرة. فلا دبابة ولا رفات من معركة السلطان يعقوب، ولا التزامات من بوتين بـ«عطايا» تزيد عن مستوى «عطاياه» في الساحة السورية، سوى تأكيده، غير المباشر، أن زيارة نتنياهو قد تكون الأخيرة لروسيا، بصفته رئيساً لوزراء إسرائيل.

ركّز تصريح بوتين بشكل غير مباشر على احتمال سقوط نتنياهو في الانتخابات (أ ف ب)

بورتريه

لاول مرة منذ سقوط نظام زين العابدين بن علي، تستعد حركة «النهضة» للمشاركة في الانتخابات الرئاسية التي تجرى الاحد المقبل، عبر مرشحها عبد الفتاح مورو، يمثّل مورو شخصية قلقة، وقد شهدت علاقته بالحركة الإسلامية مدّاً وجزراً لكنه بقي دائماً الشخصية الثانية داخلها، إلى ان جاءته الفرصة ليصير الرجل الاول في الدولة

عبد الفتاح مورو: صعود الرجل الثاني

حبيب الحاج سالم

لم تشارك حركة «النهضة»، طوال تاريخها، في أيّ انتخابات رئاسية، قبل سقوط الديكتاتورية، لم يكن يُسمح لـ«النهضة» بالترشح أمام الحبيب بورقيبة أو زين العابدين بن علي، أما بعد سقوطها فقد اختارت الابتعاد عن هذا المنصب لحسابات سياسية. بداية، مع تشكيل «المجلس التأسيسي» الذي تولى كتابة الدستور الجديد والقيام بأدوار البرلمان (2011 ـ 2014)، دخلت «النهضة» في تحالف ثلاثي تولّت بموجبه رئاسة الحكومة التي نالت أكبر الصلاحيات التنفيذية، فيما اقتسم شريكاها رئاسة البرلمان ورئاسة الجمهورية. عام 2014، نُظّمت أول انتخابات اختار خلالها الشعب رئيسه مباشرة، وفضّلت «النهضة»، ضمن سياستها لتجنّب الحكم منفردة، والتي تعزّزت بما حصل في مصر، عدم تقديم مرشح. الخيار حينها كان صعباً، وانقسمت مؤسسات «النهضة» إلى عدة آراء: إما مواصلة التحالف الثلاثي ودعم منصف المرزوقي، أو البحث عن حلفاء جدد، أو ترك الأفق مفتوحاً. في النهاية، وقع تبنّي ما سُمّي حينها «تحرير التصويت»، أي ترك الحرية لأنصار الحركة للتصويت لِمَن يرونه صالحاً. لكن مع ذلك صوّت أغلب هؤلاء لمنصف المرزوقي (لاحقاً، قال الغنوشي ومورو إنهما صوّتا للرئيس الراحل، الباجي قائد السبسي).

خلال هذه الانتخابات، وقعت حركة «النهضة» في المأزق نفسه. فحليفها المتأخر، قائد السبسي، توفي. وحليفها السابق، المرزوقي، صار يعاديها. طوال أشهر، ظلّت قيادات الحركة تكرّر حديثها القديم حول البحث عن مرشح يحظى بإجماع واسع، أو ما أطلق عليه راشد الغنوشي وصف «العصفور النادر» القادر على توحيد التونسيين حوله. أخيراً، حُسم الموقف قبيل أيام من غلق باب قبول الترشحات، واختار مجلس شورى الحركة عبد الفتاح مورو. مورو شخصية فريدة داخل «النهضة» وفي السياسة التونسية بصفة عامة. بدأ الرجل مسيرته في المدينة القديمة في العاصمة، مسقط رأسه، حيث نشط في مساجدها منذ شبابه المبكر. احتكّ مورو خلال انطلاقته بالمشائخ التقليديين من خرّيجي «الزيتونة»، لكن تحوّله من التدين الفردي إلى الدعوة جاء عند اقترابه من جماعة الدعوة والتبليغ، حيث تعلّم منها الحديث إلى الناس وأساليب الإقناع، وهو يشترك في ذلك مع راشد الغنوشي الذي تعرّف إلى الجماعة عند ارتحاله من دمشق إلى باريس.

واصل مورو أنشطته الدعوية في مساجد المدينة القديمة، وتابع الانغماس في التلقي عن الشيوخ التقليديين، بما في ذلك مسلكهم في التصوف والدعوة والتبليغ. زاول الرجل تعليمه في الصادقية، أولى المدارس الحديثة في تونس. وعلى رغم انتقاله لاحقاً لدراسة القانون في الجامعة، إلا أنه أردف ذلك بدراسة الشريعة في جامعة الزيتونة.

لا يمكن الحديث عن مورو من دون الحديث عن الغنوشي. حصل اللقاء الأول بينهما عام 1969، وتم في جامع يوسف داي الذي يقع، لسخرية القدر، على بعد أمتار من المقار الحكومية الرئيسة في القصبة في المدينة القديمة. حينها، كان مورو يشقّ طريقه كقيادي دعويّ عبر تزعمه الخطابة في المسجد، فيما كان الغنوشي شاباً متديناً عائداً من فرنسا ويحمل تجربة في المشرق العربي. تدريجياً، تطورت النقاشات بين الرجلين وشخصيات أخرى ابتعدت لاحقاً عنهما، وقادت إلى خلاصة مهمة مفادها الحسم في فشل التجارب السياسية القائمة: مشروع بورقيبة الحداثي وشقّه الاقتصادي الاشتراكي، ومشروع القومية العربية الناصري والبعثي. تركزت الفكرة المركزية حينها حول ضرورة إحياء الدين وإعطائه مكانة أكبر في حياة الناس والمجتمع، وشُدّبت بالاطلاع على أدبيات «الإخوان المسلمين» ومنظّرين إسلاميين آخرين مثل علي شريعتي ومحمد باقر الصدر.

مع تصاعد النشاط اليساري في تونس، وسعي النظام إلى تحجيمه، فُتحت مساحات نشاط جديدة أمام هذه «الجماعة الإسلامية» الوليدة. تولى مورو مهمات الدعوة والخطابة، وكان أحد أقطاب حفنة صغيرة من الخطباء الشباب القادرين على حشد أعداد كبيرة من الناس، لكن خطابه كان عاطفياً، قائماً على إبكاء الناس وحثّهم على التديّن. المسائل السياسية تُركت للغنوشي، الذي قام بدور رجل التنظيم والتنظير، وكانت صفاته الشخصية على النقيض من مورو، يطبعها

> **لا يشكّك احد في ان الرجل خطيب وكيّس، لكنه يُسمِع محاوره ما يريد سماعه**

التحفّظ والسرية. وبينما كان النظام يحارب اليسار، تربّى في الظلّ كائن سياسي إسلامي، وعندما حاول ترويضه، انفلت من عقاله وقرّر المواجهة. تصاعدت الصدامات بين نظام بورقيبة وحركة «الاتجاه الإسلامي» خلال الثمانينيات، وبينما قرّرت الأغلبية البقاء في تونس، لجأ مورو خارجها، وطاف بين فرنسا وألمانيا لينتهي به المطاف في السعودية التي احتفت به سلطتها ومنحته إقامة ووظيفة وجواز سفر.

لم يعد مورو إلى تونس إلا مع وصول بن علي إلى السلطة، حيث سنّ الجنرال حينها عفواً عن الإسلاميين. لوهلة، بدا أن الودّ السمة الغالبة في العلاقة، حيث وافق الإسلاميون على شروط بن علي في البداية، وغيّروا اسم تنظيمهم إلى «حركة النهضة» من دون أن ينالوا رخصة نشاط، ووقعوا على «الميثاق الوطني». لم يستمر الوئام طويلاً، وقرّر بن علي إنهاء الحركة قبل أن تنهيه، وخاصة مع إحيائها تنظيمها السري ومحاولتها اختراق المؤسسات الأمنية. مع عودة المواجهة بين النظام والإسلاميين، رفض مورو أن يكون جزءاً من المعركة، فدان العنف الذي ارتكبه بعض «النهضويّين»، وأخذ يبحث عن خلاصه الفردي. ومع وجود الإسلاميين في السجن والمهجر، ظلّ مورو طليقاً. وعلى رغم استمرار التضييق، مضى ليصير أحد أشهر وأنجح المحامين في البلاد.

بعد سقوط نظام بن علي، أحيت حركة «النهضة» وجودها، ولم يكن مورو ضمن حساباتها، إذ لم يغفر له كثير من القياديين انسحابه من المعركة. مع ذلك، قرر الرجل عدم الاستسلام، فهاجم «النهضة» وترشح في انتخابات المجلس التأسيسي على رأس قائمة مستقلة، لكنه لم يفز. بعد هذه الهزيمة، تعلّم عبد الفتاح مورو الدرس، إذ لا قيمة للخطابة والدعوة من دون تنظيم، وحينها تدخّل راشد الغنوشي لإعادته إلى الحركة، التي عيّنته نائباً له، في المركز الثاني الذي اعتاد عليه لعقود. على مدى الأعوام اللاحقة، تقلّبت صورة مورو لدى الرأي العام. أثناء زيارته الشهيرة لتونس، أطلق وجدي غنيم تصريحات استفزت طيفاً واسعاً من التونسيين. حينها، توجّه إليه مورو واجتمع به على نحو منفرد، لكن تسرّب شريط فيديو لجزء من اللقاء يقول له فيه: «نحن (أي النهضة) لا نستهدف كبار السنّ بل أبناءهم». في مناسبة أخرى، دافع مورو خلال محاضرة له عن المفكّر يوسف الصديق، فأدمى أحد السلفيين رأسه بكأس. لا يشكّك أحد في أن الرجل خطيب وكيّس، لكنه يُسمع محاوره ما يريد سماعه، ويتغيّر خطابه بتغيّر السياقات، ما يجعل من الصعب تحديد مواقف ثابته له.

أثناء انعقاد اجتماع مجلس الشورى الأخير لحركة «النهضة»، عارض كثيرون ترشيح عبد الفتاح مورو، فيما دافع عنه الغنوشي. وبعد إعلان القرار للعموم، قال مراقبون إن الأمر لا يعدو مناورة من الغنوشي، إما لإنهاء مورو سياسياً أو لاستعماله كورقة تفاوض، أو الاثنين معاً. لكن يمكن قراءة الأمر أيضاً على أنه عربون وفاء من الغنوشي لرفيقه المؤسس. حتى الآن، تبدو حظوظ الرجل قوية لتحقيق نتائج انتخابية جيدة، وهو يحافظ على موقع بين المترشحين المتصدرين لنوايا التصويت. أمضى مورو الجزء الأكبر من حياته السياسية في ظلال الغنوشي كرجل ثان في التنظيم، وقد تكون هذه الفرصة الوحيدة المُتاحة له ليصير الرجل الأول في البلاد.

كان احد اقطاب حفنة صغيرة من الخطباء الشباب القادرين على حشد اعداد كبيرة من الناس (أ ف ب)

ملف

إعداد رمزي باشا

من محاربة إسرائيل إلى «البازارات» كيف استحال الجيش المصري مقاولاً؟

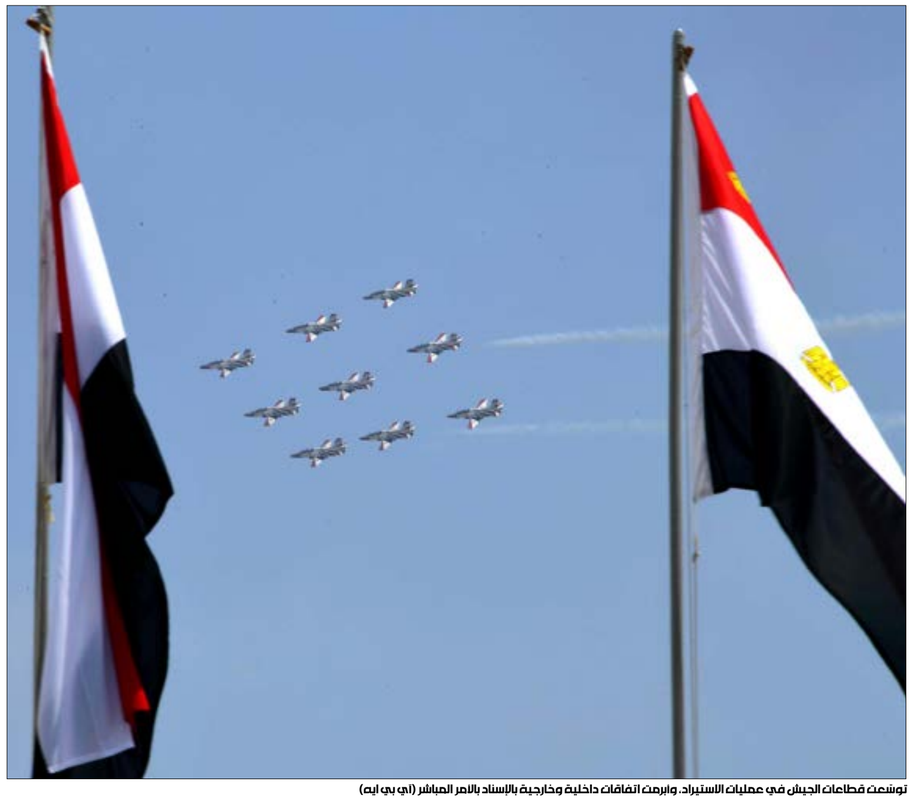
توسّعت قطاعات الجيش في عمليات الاستيراد، وأبرمت اتفاقات داخلية وخارجية بالإسناد بالأمر المباشر (أي بي أيه)

الصندوق الأسود لم يعد مغلقاً، بل انفتح على مصراعيه. جالباً معه صداعاً كبيراً إلى رؤوس الجيش وقادته. فضلاً عن «المشير» عبد الفتاح السيسي. هذا الصداع يترافق مع نبش جهات كثيرة في ملفات الجيش الاقتصادية ومشاريعه الطويلة والعريضة في البلاد. خاصة أنه لم يترك «جحر ضبّ» إلا ودخله أو تدخّل فيه. في حين أن تنفيذ المشروعات يجري بناءً على «الثقة» لا الكفاءة، وبالأمر المباشر لا بالمناقصات. أما القبلة التي فجّرها المقاول المتعاون سابقاً مع الجيش والهارب حالياً، محمد علي، فلم يعد ينفع معها الصمت. إذ قرر السيسي الخروج شخصياً اليوم، والردّ على ما يُحكى عن فساد الجيش وإهدار المليارات على مشروعات بلا جدوى. ردودٌ قد يحاول من خلالها استعادة هيبته التي افتقد منها الكثير خلال الأيام العشرة الأخيرة. في وقت تجد فيه القوات المسلحة نفسها أمام أصعب اتهام يفضح قصتها مع الاقتصاد والتجارة. وما وراء تحويل جيش حارب إسرائيل وانتصر عليها إلى جيش يشتري ويبيع بكل العملات والأصناف

قبل عام 2011، كانت مشاريع الجيش المصري وتدخّلاته في الحياة المدنية محدودة: تنفيذ طريق على استحياء، إنهاء مطار عسكري، التدخل لإنقاذ مشروع متعثر، إذ كان لا يتدخل إلا إذا كانت هناك حاجة إلى إنهاء مشروع ما في زمن قياسي، وهي مواقف لم تتكرر كثيراً، من بينها مثلاً التدخل لإنهاء «استاد برج العرب» في 2009 ليكون جاهزاً من أجل «كأس العالم للشباب»، حيث نفذ وزير الدفاع آنذاك، المشير محمد حسين طنطاوي، المشروع، مقرراً أن يكون «استاد الجيش»، لا «برج العرب» بعدما نفذته القوات المسلحة كاملاً وحضر افتتاحه الرئيس المخلوع، محمد حسني مبارك. في ذلك الوقت، لم يكن لوزير الدفاع أي ظهور يُذكر في افتتاح المشروعات، فيما انحصر هدف الجيش في تحقيق اكتفاء ذاتي يُمكّنه من تأمين إمدادات القوات. حتى المشاريع الخاصة بمساكن الضباط اقتصرت على وحدات سكينة محدودة، وعلى مدد متباعدة نسبياً، لتكون متاحة للعسكريين بأسعار أقلّ نسبياً من مثيلاتها. كذلك يكن الجيش يملك فندقاً واحداً أو حتى أراضي تستخدم في أغراض غير عسكرية، إلا باستثناءات محدودة.

ثم مع تكاثر الإضرابات بعد «ثورة 25 يناير»، تفاقمت تدخلات الجيش في الحياة المدنية، وأخذت مساراً مختلفاً ارتبط بالرغبة في توفير بدائل كي تضمن الدولة ألّا تتعرض لابتزاز رجال الأعمال، وفق ادعائها. تزايدت الاضطرابات في الأسعار، فيما توقف رجال الأعمال عن الاستثمار تخوفاً من الأوضاع، ومن هنا وجد الجيش بؤابته. أولاً تدخّل لمواجهة إضراب سائقي القطارات والحافلات، ولما توقفت المصانع نتيجة انقطاع الكهرباء، دخل الجيش بمصانعه وكهربائه. كل هذه التدخلات جعلت قطاعاته المختلفة تعمل وكأنها اقتصاد موازٍ، بل بقرارات جريئة وراحة كبيرة بسبب غياب المحاسبة للمقصرين، إذ لم يُعلَن حتى الآن توقيف مسؤول عسكري واحد بتهمة الفساد أو بسبب أخطاء في مشروع ما.

إرخاء الزناد على «الأمر المباشر»

بينما كانت أيادي الوزراء والمسؤولين ترتعش في التوقيع على قرارات إسناد لتنفيذ مشروع ما بالأمر المباشر، بسبب سجن من سبقوهم للسبب نفسه، كانت قطاعات الجيش تتوسّع في عمليات الاستيراد، وتبرم اتفاقات داخلية وخارجية مع جهات كثيرة بالإسناد بالأمر المباشر، الذي تحوّل من جريمة يُحاسَب عليها بالسجن بحق من يوافق عليها من دون ضرورة قصوى، إلى أمر اعتيادي، خاصة لدى الجيش وجهازَي المخابرات. وخلال سنوات قليلة، حصل الجيش على الأراضي، ونال الضباط امتيازات كثيرة مع زيادات استثنائية في الرواتب والمكافآت. هكذا، خرج العساكر من الثكنات ليحصلوا على أراضٍ مميزة في أكثر من مدينة لبناء فنادق، ما بين المطلّة على البحر وما بين الأماكن غير المستغلة في المحافظات، ولتتكون سلسلة من الفنادق المختلفة باسم «تبوليب»، بعدما كانت فنادق الجيش تقتصر على دور الضيافة، إلى جانب فندق وحيد أنشأته المخابرات قبل رحيل مبارك بمدة قصيرة.

يوماً بعد يوم، صار لا يمكن أحداً أن يجادل الجيش والمخابرات حتى لو كانت أسعار مشروعاتهما أغلى من مثيلاتها، على الرغم من توافر المواد الخام والخدمات للقوات المسلحة بأسعار أقلّ مما هي عليه في القطاع الخاص، فضلاً عن تأكيد الجيش أنه جهة لا تهدف إلى الربح على عكس المستثمرين، لكن الواقع كان يقول عكس ذلك تماماً. فالجيش، الذي يوفر عمالة برواتب هزيلة من المجندين ممّن ازداد قبولهم بنسبة قد تصل أربعة أضعاف ما كانت عليه قبل 2011، هو نفسه الذي يُدخِل منتجات التصنيع من دون جمارك أو ضرائب، ويحصل على الأراضي بقرارات تخصيص من رئيس الجمهورية من دون أن يسدّد ثمنها بسعر السوق، فيما يتوغّل في مشروعات كثيرة ويزيد أرباحه منها. وبينما تذهب التقديرات إلى أن مساهمة الجيش باتت تتجاوز 40% من الاقتصاد حالياً، كان الرئيس عبد الفتاح السيسي يؤكد أن هذه المساهمة هي بين 1,5% و2,5% فقط، مع أنه رقم أقلّ بكثير من عدد اللافتات التي يمكن لأيّ شخص أن يراها في المشروعات المُنفَّذة.

«الهيئة الهندسية» كانها حكومة

قد تكون هذه الأرقام مرتبطة بما يساهم فيه الجيش بمفرده، لكن جميع المشروعات تقريباً التي تُنفَّذ في «المحروسة» حالياً تخضع لإشراف «الهيئة الهندسية للقوات المسلحة»، وهي تتنوع بين الطرق والصرف الصحي والمستشفيات والإسكان وغيرها، إلى حدّ تحوّلت فيه هذه الهيئة في سنوات السيسي الخمس الماضية إلى ما يشبه رئاسة للحكومة بسبب الآف المشروعات التي تنفذها، علماً أن اختصاص الهيئة الأساسي تنفيذ المشروعات التي يحتاجها الجيش والتخطيط لها، لكنها الآن صارت مسؤولة عن تنفيذ جميع المشاريع في البلاد، ما جعل منها الاسم الأبرز والحاضر الدائم في ما يفتتحه الرئيس دورياً. كذلك فإنها صارت الجهة الشريكة والمسؤولة عن إبرام التعاقدات، إذ تختار الشركات المنفذة وتسند إليها المشاريع، وبموافقتها تُفتح الاعتمادات المالية من البنوك. حتى في الشراكات مع القطاع الخاص أو الحكومة، تكون ذات النصيب الأكبر، وهو ما حدث في تنفيذ العاصمة الإدارية على أطراف القاهرة، فقد تأسست شركة هدفها الربح بالشراكة بين الجيش بنسبة 51%، ووزارة الإسكان بنسبة 49%.

مع ذلك، لا تعمل الهيئة وفق قوانين مدنية. حتى بعد تقنين أوضاع الإسناد بالأمر المباشر، ظلّ للهيئة رجالها الذين تتعاون معهم. وعلى رغم تكرار الإسناد إلى شركات تعثرت وتأخرت في مشاريع سابقة، إلا أنه لا يوجد حتى الآن دليل واضح على شبهات الفساد التي تحيط بعمليات إسناد المشاريع، لكن ما يكاد يكون مؤكداً، وجود رشى للحصول على المناقصات بالأمر المباشر، مع الوعد بسرعة التسليم وتقصير الوقت. لذلك، أنشأ الجيش في السنوات الخمس الماضية شركات صارت تنافس القطاع الخاص في الاستيراد والتصدير، ومصانع للحديد والصلب وأخرى للإسمنت، وكلّها أضرّت بالصناعة القائمة بسبب كثرة الإنتاج ووفرة الفائض، ما دفع المصانع الخاصة إلى تقليص العمالة لمواجهة تراجع المبيعات، أما الفنادق الضخمة التي جرى التوسع في إنشائها، فباتت غالبيتها خالية من الزوار، جراء بنائها من دون دراسة جدوى كافية لحجم الاحتياج الفعلي من الغرف الفندقية في المناطق.

إضرار بالقطاع الخاص

ثمة مشروعات كثيرة دخلها الجيش انعكست آثارها سلباً على الداخل. فما بين مشاريع الإسمنت التي تضرّرت منها الشركات الحكومية والخاصة نتيجة الفائض الذي شبّع السوق، مروراً بمشروعات الإسكان التي نُفِّذت على نحو أوجد أزمة عكسية في العقارات، وصولاً إلى الطرق التي تُنفَّذ في زمن قياسي، لكن بجودة أقل (بعضها يحتاج التطوير بعد أشهر قليلة من افتتاحه)، كل هذه الأمور جعلت الجيش منافساً قوياً للقطاع الخاص الذي يعاني تراجعاً كبيراً. ومن بين كل ذلك مشروع واحد فقط ألغي على استحياء لعدم جداوه، هو نفق القطار في السكة الحديدية من أسفل قناة السويس، جراء تكلفته الباهظة التي تفوق كلفة إنشاء الأنفاق الثلاثة الجديدة.

أيضاً، أجبر الجيش شركات مقاولات على تنفيذ المشروعات المتفق عليها بعقود وُقّعت قبل تعويم العملة، ما أدى إلى خسائر جسيمة لها نتيجة تغير الأسعار بنسبة تقترب من 100%، ليكون التنفيذ بأسعار قديمة، قبل أن تُصرف تعويضات محدودة لتغطية التكلفة فحسب. وهناك مشروعات أخرى لم تُسدَّد مستحقات أصحابها، على رغم افتتاحها، بل والاحتفاء بها، مثل أكبر جامع وأكبر كنيسة في أفريقيا، اللذين افتتحهما السيسي بداية العام الجاري متفاخراً ببنائهما، فيما لم تحصل الشركات المنفذة على الأموال كلها حتى الآن، ومن بينها «المقاولون العرب» التي تنفذ مشروعات أخرى مع الحكومة، وهي القضية التي فجّرها أخيراً المقاول الهارب محمد علي.

عمليات البناء الكثيرة التي نفذها الجيش جعلته يتجرأ على تنفيذ مدن كاملة، مثل هضبة الجلالة التي يجري بناؤها لتخترق جبال البحر الأحمر الشاهقة، في وقت يرى فيه خبراء الإسكان أن اختيار موقع المدينة لم يكن موفقاً بسبب ضخامة العمليات الإنشائية في حفر الجبل، من دون وجود عائد يناسب ضخامة المشروع ويغطي كلفته في زمن أقل، فضلاً عن توافر مواقع أخرى يمكن البناء فيها، بل قريبة من الموقع الذي اختاره السيسي شخصياً. كذلك، فُرضت رسوم بالمئات لمصلحة الجيش، من بينها رسوم على المصاريف الجامعية والمخالفات المرورية تُخصَّص له «صندوق رعاية أسر المصابين والشهداء»، ورسوم على الطرق السريعة تُحوَّل غالبيتها من وزارة النقل إلى القوات المسلحة، وليس أخيراً مبالغ مضافة على الطرق الداخلية التي جرى تقسيم كل منها ليكون متعدد الرسوم، مع الأخذ في الاعتبار أن هذه الأموال لا تدخل الخزانة العامة للدولة، بل بعضها لا يُعرف حصاده كاملاً من الأساس.

> **تغوّل عائلة السيسي**
>
> إذا كانت «ثورة 25 يناير» قد خرجت على نظام محمد حسني مبارك بسبب ملامح التوريث التي بدت في توجّه مبارك نحو تصعيد نجله علاء إلى رئاسة الجمهورية، فإن عبد الفتاح السيسي قد عمل بطريقة أخرى؛ إذ لم يجعل نجله محمود شخصية عامة حتى الآن، بل دفعه إلى الانخراط في المخابرات على نحو كبير، وكذلك نجله حسن، الضابط الذي كان يعمل في الرقابة الإدارية. وما بين صهر السيسي، رئيس الأركان السابق صدقي صبحي الذي يعمل مستشاراً عسكرياً للرئيس، وصهره الآخر اللواء خالد فودة الذي يشغل منصب محافظ جنوب سيناء، فضلاً عن شقيق الرئيس المستشار أحمد سعيد الذي عُيّن رئيساً لـ«لجنة مكافحة الأموال»، تستمر تحركات العائلة في مختلف قطاعات الدولة، بل هناك أقارب آخرون يعملون في مناصب متنوعة داخل أجهزة الدولة. ويبدو تغوّل عائلة السيسي في القضاء والجيش والمخابرات مفهوماً، بالنظر إلى افتقاد «الجنرال» الثقة بأي شخص من خارج الدائرة القريبة منه، حتى إن لم يكن المقرّبون هم الأكفأ، فالمهم دائماً أن يكون الشخص موثوقاً به ومأمون الجانب.

> **تذهب التقديرات إلى ان حصة الجيش في الاقتصاد تتجاوز 40%**
>
> **فجر محمد علي ملفاً واحداً من أصل ملفات كثيرة غير مفتوحة بعد**

يبدو قادة الجيش مشغولين بأمور أهم لديهم من الجوانب العسكرية (أي بي أيه)

لحوم سودانية ومزارع سمكية... وأشياء أخرى!

ما بين العمل على استعادة التصنيع العسكري في مصر، وإنشاء أحواض زراعية داخل القواعد العسكرية، واستيراد اللحوم السودانية لبيعها في الأسواق بأسعار أقلّ من أسعار التجار، تتنوع مهمات القوات المسلحة التي باتت تنشئ أكشاكاً في الشوارع يبيع فيها الضباط والجنود اللحوم! ففي ميدان رمسيس في قلب القاهرة، نفذت وزارة الداخلية قبل مدة حملة لإزالة إشغالات موسعة، نُقل على إثرها الباعة الجائلون إلى محالّ بعيدة عن مركز العاصمة التجاري، ليُخلى الشارع للجيش والشرطة كي يضعا منافذهما بلا رسوم، ويبيعا اللحوم والمنتجات الغذائية للمواطنين بأسعار أقلّ من أسعار السوق بنسب تتراوح ما بين 10% و20%، فيما يدفع أصحاب المحالّ القريبة من تلك المنافذ مبالغ طائلة للإيجار شهرياً. لم يعد اهتمام الجيش بتوفير السلع مرحلياً، بقدر ما هو نهج يتسع يومياً، بين المزارع السمكية التي أنشأها في منطقة غليون على البحر المتوسط، وأحواض الدفيئات الزراعية التي يجري العمل في مرحلتها الثانية داخل «قاعدة محمد نجيب العسكرية»، التي تعتبر أكبر قاعدة عسكرية في الشرق الأوسط. مروراً بإقامة المعارض لبيع المنتجات بأسعار مخفضة دورياً، وصولاً إلى إقامة «موائد الرحمن» في رمضان. يبدو قادة الجيش مشغولين بأمور أهم لديهم من الجوانب العسكرية. فما يفترض أن تنفذه الحكومة كمشروعات يباشره هؤلاء، حتى إن بعض المشاريع تُترَك كلياً للجيش كي ينفذها، والأخرى تُنفذ بالتعاون مع الجهات المعنية، مثل وزارة التموين في حالة اللحوم السودانية، عملية المشاركة وصلت الى جميع القطاعات، بداية من «محطات بنزين وطنية» تحقق أرباحاً كبيرة للجيش (جرى التوسع في إنشائها بصورة جعلتها الأكثر انتشاراً في البلاد خلال السنوات الأخيرة)، إضافة إلى استيراد اللحوم وإنشاء مصانع للمعكرونة والبسكويت، وليس أخيراً المنافسة في الفندقة ببناء فنادق ضخمة بمواصفات عالمية، مثل فندق «الماسة».

نهاية خدمة الجنرالات: مناصب وترقيات و«حبّة مسك»

ثمة في مصر مكافآت عدة يتقاضاها العسكريون عندما يخرجون من الخدمة. فبخلاف الامتيازات المالية لقاء الرتب والنياشين العسكرية التي حصدوها خلال مسيرتهم، تتكلّل المسيرة باختيارات جديدة وربما مكرمات رئاسية، كما حدث مع اللواء كامل الوزير الذي رُقّي إلى فريق ليوم واحد فقط، قبل أن يغادر الخدمة وليصبح موظفاً مدنياً بصفته وزيراً للنقل. الفارق في الترقية ليس شرفياً فقط، بل في الامتيازات المالية التي يحصل عليها حائزو رتبة الفريق. ثمة مَن يُرقَّون من لواء إلى فريق، وآخرون يُرقَّون إلى فريق أول استثنائياً أو شرفياً، لكن لا أحد يحصل على «المشير»، الرتبة التي يرغب عبد الفتاح السيسي في أن يكون آخر من يحتفظ بها وهو على قيد الحياة. فـ«المشير»، التي حصل عليها من الرئيس المؤقت عدلي منصور بعد «أحداث 30 يونيو»، لم يمنحها حتى الآن لأي شخص.

تمثّل «المشير» الترقية الأعلى في المناصب العسكرية، وهي رتبة حصدها تسعة أشخاص آخرهم السيسي، وبقي منهم على قيد الحياة أستاذه ومعلمه الأول حسين طنطاوي (المحكوم بالسجن عشر سنوات حالياً)، علماً أن حامل هذه الرتبة يحصل بموجبها على آلاف الجنيهات كبدلات ومكافآت. لكنّ هذا ليس المهم، فمن يخرج من الخدمة رسمياً لا يكتفي عادة بالجلوس في المنزل، بل تنتظره مناصب شاغرة كثيرة، وسيرته العسكرية تدعم ملفه دون غيره من أهل الخبرة. وفي حال التصادم، يكون القرار للعسكري، لا للخبير، وهو ما حدث على سبيل المثال في تفاوض «هيئة قناة السويس» مع شركات أوروبية، إذ انتهى الخلاف بين رئيس الهيئة، الفريق مهاب مميش، ونائبه الأستاذ الجامعي والمسؤول الإداري عن القناة، أحمد درويش، بإجبار الأخير على الاستقالة.

وبينما تحققت نوعات درويش فعلياً، ولم تحقق القناة العائدات التي أعلنها مميش، ظلّ الأخير الذي شغل منصب رئيس الهيئة البحرية سلفاً يدلي ببيانات ومعلومات مغلوطة خلال عمله في القناة، وهي مرحلة أنهاها السيسي بتصعيده ليكون مستشاراً لرئيس الجمهورية، الأمر الذي تكرر مع أكثر من عسكري سابق، أبرزهم وزير الدفاع ورئيس الأركان السابقان. أما أصحاب الدرجات الأقل، فيتولون مناصب أخرى ما بين محافظين للمدن الحدودية، أو رؤساء للهيئات الاقتصادية المختلفة برواتب خيالية، مثل مدير «المخابرات الحربية» الأسبق في شمال سيناء اللواء شوقي رشوان، الذي يشغل منصب رئيس «جهاز تنمية سيناء»، ويتقاضى الآف الدولارات من مال الجهاز الذي يأتي من اتفاقية تعاون بين الحكومة المصرية ونظيرتها الأميركية.

أيضاً، يحظى الوزراء العسكريون بمميزات مالية، بل حصانة من الحساب، مثلما هو حال محافظ الإسماعيلية الأسبق، اللواء حمدي عثمان، الذي تقدّم باستقالته بعد فضيحة تسريب مكالمات جنسية له خلال الأيام الماضية. فبدلاً من محاسبة المسؤول الذي عمل في المخابرات، اكتفى الرجل بتقديم استقالته في انتظار تعيين من يخلفه من العسكريين الذين يتولون المحافظات الحدودية. أما في وضع الشركات التابعة للجيش، فحدّث ولا حرج، إذ يترأسها عسكريون. العاصمة الإدارية، على سبيل المثال، يترأس الشركة المنوطة بها أحمد زكي عابدين، وهو لواء متقاعد شغل منصبَي وزير ومحافظ من قبل، و«شركة الريف المصري» المسؤولة عن مشروع مليون ونصف مليون فدان يرأسها اللواء عاطر حنورة، بينما يفضل آخرون تأسيس شركات خاصة بهم لتقديم الخدمات إلى الجيش في عمليات الاستيراد والتصدير وغيرها، ويُسنَد إليهم المشاريع على أساس أنهم الأكثر موثوقية، حتى لو لم يكن لهم سبق في مجال الأعمال.

يحظى الوزراء العسكريون بمميزات مالية، بل حصانة من الحساب (أي بي أيه)

على الغلاف في الأول من أيلول/ سبتمبر الجاري، عاد الطلّاب السعوديون إلى مدارسهم، في ظلّ تغييرات واسعة شملت إنشاء مدارس مختلطة للبنين والبنات، وإدخال تعديلات جذرية على المناهج استدعت التخلّي عن معظم الكتب الدراسية للعام الماضي. التعديلات، التي بدأ العمل عليها منذ قرابة عامين، ويُتوقع أن تواصل مسارها التصاعدي في العقدين القادمة من الخارج وبين البنى الاجتماعية التقليدية في الداخل، وهو الصراع الذي أدى اكتشاف النفط لاحقاً إلى تغذيته وتسعيره. أيّد عبد العزيز، مثلاً، إدراج مواد مثل الرسم الهندسي واللغة الأجنبية والجغرافيا في المناهج الدراسية، ليتبعه نجله سعود في تزكية ابتعاث السعوديين للدراسة في الغرب (على رغم أنه حاول ابتداءً فرملة هذا المشروع بضغط من المؤسسة الدينية). وهو ما واصل مساره التصاعدي في عهدَي فيصل وفهد. في عهد عبد الله أيضاً، طرأت تغييرات أساسية على المناهج، مدفوعةً بتداعيات «زلزال» 11 أيلول 2001، والضغط الأميركي الذي أعقبها لتخفيف حدّة لغة التكفير التي تحتويها الكتب. هكذا، تم إلغاء باب «الولاء والبراء» من كتب التوحيد، الأمر الذي أثار موجة ردود غاضبة من قِبَل علماء ومشائخ يقبعون اليوم في السجون، على رأسهم سفر الحوالي وناصر العمر. كذلك، زيدت، في عهد عبد الله، الجرعة «الوطنية» في المناهج الدراسية، بخطوات عدة كان أبرزها تحويل «اليوم الوطني» الذي تحتفل به السعودية في الـ 23 من أيلول/ سبتمبر من كل عام (تاريخ توحيد البلاد وتسميتها المملكة العربية السعودية) إلى إجازة رسمية للدولة.

استعداء تركيا وإعلاء القومية
المناهج السعودية الجديدة: وهابية «لايت»!

دعاء سويدان

«ترجمة كتب الفلسفة المنحرفة، وتشجيع دراستها والتعمّق فيها»هي ثاني الأسباب الخارجية للانحراف عن العقيدة الإسلامية، مثلما يرد في كتاب «التوحيد» للصفوف الثانوية في السعودية للعام الدراسي 2019. نصٌّ لا يُستبعد أن يتم الاستغناء عنه في السنوات المقبلة بما يشرّع الأبواب على تدريس الفلسفة وتعاطيها، وذلك على ضوء التعديلات الواسعة التي أدخلتها وزارة التعليم أخيراً على المناهج. هذه التعديلات تجلّي مجدداً، من بعد مظاهر كثيرة أخرى، مخاض التغيير الاجتماعي والثقافي الذي تعيشه المملكة، والذي لا شيء يضمن انتهاءه إلى حالة استقرار يتطلّع إليها العهد «السلماني»، في ظلّ الاضطرابات الكبيرة التي تثيرها التبدّلات السريعة والدراماتيكية في مجالات عدة، والتي لا تزال مقتصرة إلى الآن على التجاذبات الكلامية بين الشرائح الشعبية السعودية.

في الشكل، جاء تشريع اختلاط الجنسين في ما أُطلق عليها «مدارس الطفولة المبكرة»، والتي تمّ بموجبها أيضاً، للمرة الأولى في تاريخ المملكة، إسناد تدريس الصفوف الأولية من المرحلة الابتدائية (أول، ثاني، ثالث) إلى معلّمات (إناث) بعدما كان ذلك محظوراً، ليثير جدلاً واسعاً في أوساط السعوديين. جدلٌ بلغ مستوى دفع النيابة العامة السعودية إلى إصدار بيان حذرت فيه من «إنتاج ما من شأنه المس بحرمة الحياة الخاصة للأطفال أو المرأة داخل المؤسسات التعليمية، أو إعداده أو إرساله أو تخزينه» تحت طائلة المعاقبة بـ«السجن لمدة تصل إلى خمس سنوات». وترافق ذلك البيان التحذيري مع حملة شرسة شنّتها وسائل الإعلام السعودية ضدّ من استغلّوا المشروع المذكور من أجل «زعزعة الأمن، ونشر الفتنة والفوضى، وإثارة الرأي العام»، على رغم أن من اعترضوا على «الطفولة المبكرة»، في المعركة حامية الوطيس التي شهدتها مواقع التواصل الاجتماعي، هم من أولياء الأمور الذين اعتبروا أن «القرار ليس له ما يبرره، بل ستنتج منه سلبيات كثيرة»، مستعينين في عرض آرائهم بفتاوى الداعية السعودي عبد العزيز بن باز، الذي كان قد رفض «تولي النساء تعليم الصبيان في المرحلة الابتدائية».

هذا الاحتدام الافتراضي، الذي دائماً ما يتكرر لدى صدور أي قرار يتصل بالحياة العامة في المملكة، تراهن السلطات ــ على ما يبدو ــ على اضمحلاله تدريجياً، في «الخطة واضحة، والمسيرة مباركة، وسنصل إلى تحقيق الأهداف بكل ما أوتينا من قوة»، على حدّ تعبير أمير منطقة الرياض، فيصل بن بندر، في إجابته سؤالاً عن الانتقادات التي وُجّهت إلى مشروع «الطفولة المبكرة». رهانٌ يظهر واضحاً كمونه خلف كل القرارات التي اتخذها ولي العهد، محمد بن سلمان، ومسؤولوه، منذ اعتلائه سدّة منصبه، وآخرها إطلاقه عجلة تعديل المناهج الدراسية بما يتوافق مع الرؤية «السلمانية» ومُحدّداتها الغربية، وتحديداً الأميركية، في ظلّ توقعات بتصاعد ذلك المسار في خلال السنوات المقبلة، وصولاً إلى تقليص المواد الدينية التي لا يقلّ عددها عن خمس راهنًا لتصبح مادة واحدة، وجعلها أكثر تسامحاً.

لاول مرة في تاريخ المملكة، شرّع الاختلاط بين الجنسين في «مدارس الطفولة المبكرة» (أف ب)

حتى الآن، لا تعديلات كبيرة في هذا الجانب، لكن الملاحَظ بوضوح في طيّات المقررات الجديدة هو تراجع المكانة التي كانت تحتلّها الدعوة الوهابية في سرد تاريخ المملكة، لمصلحة أمراء آل سعود، بما يخدم النزعة القومية التي يحاول ابن سلمان خلقها لدى السعوديين. في كتاب التاريخ للصفوف الثانوية للعام الحالي، مثلاً، لا يرد ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلا في موضع واحد يَختزل بكلمات معدودات قدوم الأخير إلى الدرعية، حيث التقاه «الإمام» محمد بن سعود و«قدم له التأييد الكامل للدعوة التي توائم أهدافها الإسلامية الصحيحة أسس الدولة السعودية الأولى»، بينما في الكتاب نفسه للعام الدراسي السابق يسبق الحديثُ عن ابن عبد الوهاب الحديثَ عن ابن سعود، بالإشارة إلى أنه «بدأ في العيينة بطمس معالم البدع والخرافات الشائعة»، والتفاخر بانتقال مبادئ دعوته «الإصلاحية» إلى «السودان وسومطرة والهند»، فضلاً عن انتشارها في «العراق والشام ومصر والجزائر وجاوة وعمان وفارس». أما لدى الحديث عن تاسيس الدولة السعودية الأولى، فيرد من بين «جذور هذا التاسيس» «تأييده (أي محمد بن سعود) للدعوة الإصلاحية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب من أجل نشر العقيدة الصحيحة المبنية على القرآن والسنة النبوية...»، قبل أن تُروى بالتفصيل وقائع اللقاء الشهير الذي جمع الرجلين في الدرعية، والذي تم فيه التعاهد المتبادل على النصرة والتمكين.

هكذا إذاً، يتم، شيئاً فشيئاً، تهميش دور الدعوة الوهابية في قيام الدولة السعودية واستمراريتها، تماشياً مع تطلّع ابن سلمان إلى ترويض «الجناح الثاني» للحكم في المملكة (أي الوهابية)، وحرف مسار الحوادث التاريخية بما يتلاءم مع السردية «السلمانية» التي تحاول لصق التطرف المتقادم في البلاد بالتيارات «الإخوانية»، مع ما يرافق ذلك من إعلان خصام للراعي الإقليمي لتلك التيارات، أي تركيا، بل والإيغال في المناكفة السياسية إلى حدّ نبش إرث الدولة العثمانية، وإحياء النزاعات التي دارت بينها وبين السعوديين بهدف التأصيل للعداوة الراهنة وترسيخها. صحيح أن إرجاع تسمية «الوهابية» إلى «الأعداء» الذين «شوهوا هذه الدعوة لتنفير الناس منها ومن الدولة السعودية» ليس جديداً، لكن الجديد هذا العام هو تحديد «الأعداء» بـ«الدولة العثمانية» (التي كانت توصف سابقاً بالخلافة الإسلامية) التي «أطلقت أوصافاً خاطئة لتشويه الدولة السعودية ومنها وصفها بالوهابية»، وفق ما يرد في كتاب «الدراسات الاجتماعية والوطنية» للمرحلة المتوسطة للعام 2019. تحديدٌ يتوسّع في الكتاب نفسه ليشمل تعداد «مظاهر الحكم العثماني في البلاد العربية» والتي يبرز من بينها «التسلط السياسي وزرع الفتن من أجل منع الجزيرة العربية من أن تكون موحدة»، فضلاً عن «مواقف الدولة العثمانية في شبه الجزيرة العربية»، والتي تشمل ـ بحسب الكتاب ـ «محاربة الدولة السعودية الأولى والدولة السعودية الثانية ومساندة بعض الزعماء المحليين ضد الملك عبد العزيز، تدمير الدرعية وما حولها من البلدات وأجزاء كثيرة من بلاد زهران وعسير، تعذيب الإمام عبد الله بن سعود آخر أئمة الدولة السعودية الأولى وقتله في إسطنبول...».

ولأن إخراس السنة «الطرابيش الحمر» (كما يسميها كاتب سعودي)، التي لا تفتأ تردّد: «ليس لكم حضارة»، يتطلّب التسلّح بثقل حضاري مضادّ، كان لا بدّ من إضافة وحدة إلى كتاب التاريخ بعنوان «المملكة العربية السعودية: العمق الحضاري»، لم تكن مدرجة في كتب التاريخ للأعوام الماضية. في هذه الوحدة التي يحويها كتاب التاريخ للتعليم الثانوي للعام 2019، يتمّ التطرق بالتفصيل إلى «الممالك العربية القديمة» التي قامت في الجزيرة العربية قبيل ظهور الإسلام كـ«دادان ولحيان» و«الأنباط» و«كندة» وغيرها، مع إضاءة بصرية على بعض من آثار تلك الممالك، ومنها «آثار كندة» و«مدائن صالح». وحتى تكتمل عدّة «الزعامة»، لا تجد السلطات بدّاً من رفع مستوى استغلالها لاحتواء أراضيها مقدسات إسلامية، وهو المعطى الذي ما فتئت تشهره سلاحاً بوجه خصومها ومنتقديها. وفي هذا الإطار، يرد في كتب التاريخ الجديدة أن «هذه المكانة للجزيرة العربية ورثها وطني المملكة العربية السعودية وورثناها نحن أبناء الوطن؛ لنواصل خدمة الإسلام والمسلمين، والدفاع عن الحرمين الشريفين، وعمارة البلاد وتحقيق الريادة في التنمية والتطور؛ ليكون وطننا في أعلى المستويات التي تليق بمكانته ومكانة الإنسان السعودي الذي هو إنسان الجزيرة العربية». على النحو المتقدم إذاً، يعمل العهد «السلماني» على ترسيخ أسس هندسة اجتماعية جديدة تقوم على مبدأ «السعودية أولاً»، وتُعرّف سكان الجزيرة العربية بوصفهم «سعوديين أولاً» قبل أي بعد هويّاتي آخر، بما يخدم متطلّبات «رؤية 2030»، وأيضاً بما يتيح خلق عصبية وطنية في وجه «الأعداء» المفترضين، الأقربين (كاليمن) والأبعدين (كإيران)، وهو الأمر الذي لم يفلح في حالة قطر بالنظر إلى التداخل القَبلي الكبير بين الدولتَين. أما تركيا، الخصم الذي يبدو أنه يرتقي تدريجياً إلى مرتبة «عدو»، فالمطلوب تسعير التنافس معها إلى مداه، والانتقال بوجهها من مربع الدفاع إلى الهجوم، سعياً إلى فرض أحادية «زعاماتية» في المنطقة، في الوقت نفسه الذي تجرى فيه عملية «تطهير» شرسة لوجوه تيار «الصحوة» في المملكة، حتى داخل المؤسسات التعليمية التي كان ابن سلمان نفسه قد ادعى أنها «مغرّرَةٌ» من جماعة «الإخوان المسلمون»، متوعّداً بالقضاء على الأخيرة.

> لا يرد ذكر ابن عبد الوهاب إلا في موضع واحد يختزل بكلمات معدودات قدومه إلى الدرعية

يخالف ولي العهد الشاب نجل أسلافه في إدارة الشؤون الداخلية للمملكة (ومنها التعليم) بالتذبذب والمناورة والتسويات، سالكاً سبيل فرض «التغيير» من فوق، بالبطش بكلّ من يخالفه، سواء كان من داخل المؤسسة الدينية، أو من دائرة النضال في سبيل الحريات والحقوق. هدفه من ذلك ذو وجهان: الأول تلبية المعايير الأميركية لعملية «التطوير» الجارية على قدم وساق، والتي باركها وزير الخارجية الأميركي السابق، ريكس تيلرسون، أواخر عام 2017، عندما أبدى رضاه عن بدء السعودية بمواجهة الدعاية المتطرفة من خلال إدراج مواد جديدة وسحب أخرى من المناهج، في وقت أعلنت فيه وزارة التعليم السعودية نيّتها التعاون مع «الرابطة الأميركية الوطنية لتعليم الأطفال الصغار» (نايك) من أجل إنضاج بعض من التعديلات التي أبصرت النور عام 2019. أما الهدف الثاني، فهو تطويع المجتمع بين يديه، وخلق التفاف تامّ حول شخصيته، باللعب على عواطف الشباب المكبوت، والمتطلّع إلى الانعتاق، بما يسمح تالياً بإنجاح مشروعه لحكم المملكة 50 عاماً أو أكثر، إلا إذا أوقفه الموت. لكن ابن سلمان، في مخطّطه هذا، لا يزال يغضّ الطرف عن حقيقتين خطيرتين: أولاهما، أثر الخضّات الاجتماعية التي يحدثها التحول المفاجئ والعنيف من التشدد الديني إلى التطرف القومي، وخصوصاً لدى شريحة من الجيل الشاب نشأت وتربّت على أيدي علماء «الصحوة» و«الوهابية»، وثانيتهما غياب الاستقرار (إلى الآن) عن حكم ولي العهد، الذي لا تزال تتهدّده احتمالات التمرد والانقلاب، على رغم كل ما يوحي به المشهد المرتسم راهناً من تمكّن وسطوة لـ«السلمانيين».

تقرير

واشنطن تحرج حليفتها: «ورطة» 11 أيلول تلاحق الرياض

نصب تذكاري لضحايا 11 أيلول/ سبتمبر في ارلينغتون فرجينيا (أف ب)

لم ينته كابوس 11 أيلول/ سبتمبر بالنسبة إلى الرياض. وفي حين لا تزال المملكة تعيش تبعات مشاركة 15 سعودياً من بين المنفذين الـ 19، قرّرت واشنطن رفع السرية عن اسم مسؤول سعودي، يُعتقد أنه رفيع المستوى، شارك في التخطيط لهذه الهجمات بعد يوم واحد من الذكرى الـ 18 لهجمات 11 أيلول/ سبتمبر، أعلنت وزارة العدل الأميركية قرارها الكشف عن هوية مسؤول سعودي متّهم بمساعدة اثنين من مخطّطي الهجمات الدموية. قرارٌ لا يمكن فصله عن سياق حملة الضغوط الأميركية التي تواجهها الرياض، في محاولة لانتزاع تنازلات منها في غير ملف، قد يكون اليمن أحدها. وبالعودة إلى المسؤول الذي أحيطت هويته بالسرّية على مدى سنوات طويلة، ويُشتبه في أنه كان قد أمرَ مسؤولَين سعوديَّين بأن يُقدّما المساعدة للأفراد الذين نفّذوا الهجمات، فهو واحد من ثلاثة مسؤولين سعوديين سبق أن تناولهم تحقيق فيدرالي يعود إلى عام 2002، وتم إطلاع الجمهور على هويّتَي اثنين منهم، هما: فهد الثميري وعمر أحمد البيومي، اللذان لديهما صلات بالحكومة السعودية، في حين ظلّ الاسم الثالث محجوباً، إذ يُرجح أنه أرفع رتبة منهما. و«في ضوء الطبيعة الاستثنائية لهذا الملف»، قرّر مكتب التحقيقات الفيدرالي («إف بي آي») ووزارة العدل الاستجابة لطلب عائلات الضحايا رفع السرية وتزويد المحامين بالاسم، بحسب ما جاء في وثيقة تمّ إرسالها إلى القاضي المكلّف بالملف. ولطالما هدّدت هذه القضية بإحراج السعودية التي نفت على الدوام أيّ صلات بـ«القاعدة»، وهي قد تجعل المملكة عرضةً لمطالبات بتعويضات عن الأضرار قد تصل إلى مليارات الدولارات.

وفي تقرير يحتوي الكثير من المعلومات ــ لا تزال عائلات الضحايا تسعى للحصول عليه كاملاً ــ أعاد مكتب التحقيقات الفيدرالي عام 2012 إطلاق فرضية أن «هناك أدلة على أن (طرفاً ثالثاً) أمرَ البيومي والثميري بمساعدة منفّذَي الهجمات». لكن وزارة العدل وافقت فقط على رفع السرية عن اسم هذا «الطرف الثالث»، وليس على المعلومات الأخرى الواردة في التقرير، وذلك بعد حملة ضغوط وجهود حثيثة بذلتها العائلات لنشر أسماء المتورطين ومحاسبة السعودية، رداً على القرار، رأت تيري سترادا، التي تمثّل العائلات، أنها «نتيجة جيدة»، لكن «يجب ألّا نضطر إلى التوسل للحصول على هذا النوع من المعلومات، أو أن يتم إبقاؤنا في حالة تعتيم في ما يتعلّق بالدور السعودي في الاعتداءات». في هذا السياق، شدّد وزير العدل، ويليام بار، على ضرورة الحفاظ على «امتياز أسرار الدولة، بهدف الإبقاء على غيره من المعلومات سرية». وقال إن هناك «خطراً معقولاً» من أن يؤدي إطلاق هذه الأسرار إلى «إلحاق أضرار كبيرة بالأمن القومي».

وسبقتي هوية المسؤول سراً محاطاً بكتمان شديد في الوقت الراهن، على رغم أنه سيتم مشاركتها مع محامين يمثلون عائلات الضحايا في دعوى قضائية، تتهم الحكومة السعودية بالمساعدة في تنسيق الهجمات الانتحارية التي وقعت عام 2001، وهو ما تنفيه الرياض. وفي هذا الإطار، أشارت شبكة «سي إن إن» إلى أن بإمكان المحامين بعد ذلك تقديم التماس إلى وزارة العدل للإفصاح عن الاسم على نطاق أوسع. ويَردُ الاسم الذي تخطّط الوزارة للإفصاح عنه في ملخّص من أربع صفحات عن تحقيق لمكتب التحقيقات الفيدرالي (2012)، حول ثلاثة أشخاص قيل إنهم ساعدوا في إيجاد أماكن للمعيشة وتقديم مساعدة مالية، فضلاً عن المساعدة في الحصول على دروس في الطيران ورخص القيادة لاثنين من مختطفي الطائرات في جنوب كاليفورنيا، في الفترة التي سبقت الهجوم.

> ستبقى هوية المسؤول السعودي سراً محاطاً بكتمان شديد في الوقت الراهن

وفق «الفيدرالي»، فإن الشخص الذي حُجب اسمه كلّف الثميري والبيومي بمساعدة الخاطفَين. وبحسب أحد المسؤولين، فإن المعلومات الواردة في التقرير عن الشخص الذي لم يكشف عن اسمه، تشير إلى نظرية التحقيق التي اتبعها الـ«اف بي آي» في ذلك الوقت وليس إلى بيان الحقيقة.

العراق حتى الآن، لم تنجز قيادة «الحشد الشعبي» هيكليتها المرتقبة، على رغم اتخاذها خطوات عدة في سياق الالتزام بـ«الأمر الديواني 237». خلاف الفياض ــ المهندس سببٌ رئيسي في ذلك. وتقريب وجهات النظر بينهما دفع إلى تأجيل هذا الحديث لمصلحة حديث اليات مواجهة الضربات الإسرائيلية لمقار «الحشد»

إلغاء مكاتب المحافظات ومديرية التعبئة: تحذيرات من تحديد مواقع «الحشد»

تستمر في مدينة كربلاء مراسم زيارة الإمام الحسين (أ ف ب)

خطوةٌ جديدة، على ما يبدو، على طريق ترجمة توجّه قيادة «هيئة الحشد الشعبي» نحو تنفيذ «الأمر الديواني 237» الصادر عن رئيس الوزراء عادل عبد المهدي، والقاضي بتحول «الحشد» إلى مؤسسة عسكرية واضحة المعالم والانتشار، محصورة القرار بيد القائد العام للقوات المسلحة. إذ تكشف وثيقة مسرّبة صادرة (بتاريخ 9 أيلول/ سبتمبر الجاري) عن نائب رئيس «الهيئة»، أبو مهدي المهندس، عن طلبه «إلغاء مديرية التعبئة، ومكاتب الهيئة في المحافظات كافة، وإنهاء تكليف مديري المكاتب ومديرية التعبئة». ودعوته إلى «تشكيل مجلس استشاري يضمّ 14 شخصاً للاستفادة من خبراتهم وتجاربهم القيّمة في تنظيم العمل، وتقديم الخدمات لعوائل الشهداء والجرحى والمقاتلين».

> حامد الخفاف: «المرجعية» توكّد حصر السلاح بيد الدولة

كتاب المهندس يأتي استكمالاً لرسالة رئيس «الهيئة»، فالح الفياض، إلى عبد المهدي، أواخر تموز/ يوليو الماضي، وتحديداً في الـ 30 منه. آنذاك، أكد الفياض أن «الهيئة» ستلغي مكاتبها في المحافظات كافة، إضافة إلى «مديرية التعبئة» وفروعها، في استجابة لـ«الأمر الديواني» الصادر مطلع الشهر عينه. ويقضي «237» بأن تعمل جميع قوات «الحشد» كجزء لا يتجزأ من القوات المسلحة العراقية، وبإمرة القائد العام لها. كما ينصّ على تخلّي الفصائل المنخرطة في «الحشد»، نهائياً، عن جميع مسمّياتها التي عملت بها في معارك القضاء على تنظيم «داعش» (2014 - 2018)، على أن تستبدلها بمسميات عسكرية، وأن يحمل أفرادها الرتب المعمول بها، وأيضاً على قطع تلك الفصائل ــ أفراداً وتشكيلات ــ أي ارتباط سياسي بأحزاب أو كتل. يومها، حدّد عبد المهدي تاريخ الـ 31 من تموز/ يوليو موعداً نهائياً لوضع الترتيبات النهائية للعمل بموجب الضوابط التي نصّ عليها أمره.

اليوم، وبعد أكثر من شهرين على إصدار القرار، لا يبدو أن التنفيذ يسير وفق ما يشتهي عبد المهدي. فـ«هيكلية الحشد» لم تُحسم بشكل نهائي في ظلّ خلاف الفياض ــ المهندس عليها، والذي عمّقه اختلاف وجهات النظر إزاء مواجهة الضربات الإسرائيلية الأخيرة على مقارّ «الحشد». فبينما يريد الفياض هيكلاً يحتوي على رئاسة أركان، يفضّل المهندس وعدد من قادة «الحشد» الإبقاء على التشكيل الحالي، أي «رئيس هيئة ونائب له». وعن الفارق بينهما، توضح مصادر «الأخبار» أن «رئيس الأركان سيتكون مهماته محصورة بإدارة الألوية والتشكيلات المقاتلة، على أن يكون لرئيس الهيئة الحق في إدارتها. أما في الخيار الثاني، أي الإبقاء على الهيكل كما هو، فتحصر القيادة بيد نائب رئيس الهيئة، فيما يؤدي الرئيس دور إشراف ومتابعة إدارية للمؤسسة». خلافٌ كان من المفترض أن يُحلّ خلال الشهر الماضي، لكن الضربات التي تلقّتها مقارّ «الحشد» أدت إلى تعزيزه، ليتم تأجيل هذا النقاش من دون أن يُحدّد موعدٌ لإعادته، وليُفتح نقاش آخر حول كيفية لملمة المواقف المتباينة من الضربات، في ظلّ دخول طهران على خط تقريب وجهات النظر، ومحاولة إيجاد حلول للأزمة، فضلاً عن البحث مع موسكو في كيفية تعزيز القدرات الدفاعية العراقية. هنا، ثمة من يرى في «الأمر الديواني» خللاً، إذ إن «تحديد مواقع الحشد»، والذي نصّ عليه «الأمر»، يجعل من تلك المواقع العسكرية عرضةً للاستهداف مجدّداً من جهات غير راغبة به (واشنطن وتل أبيب تحديداً). وانطلاقاً من ذلك، يدعو مصدر مقرّب من أحد الفصائل البارزة إلى «ضرورة التريث في تطبيق هذه الفقرة أو تعديلها بما ينسجم مع التطورات التي شهدتها الأوضاع السياسية والأمنية التي أعقبت استهداف مقارّ الحشد».

أمام هذا المشهد، والذي وصفته مصادر مقربة من عبد المهدي بـ«الضبابي»، ثمة من كان ينتظر رأي المرجعية الدينية العليا (آية الله علي السيستاني)؛ لدورها البارز في تأسيس «الحشد». رأيٌ تولّى الإفصاح عنه وكيل «المرجعية»، حامد الخفاف، في حوار صحافي، شدّد فيه على احترام المؤسسة الدينية لـ«مؤسسات الدولة... التي لا بديل منها بتاتاً لقيام وطن حر ومستقل وسيد، وهذا يسري على كل القطاعات العسكرية والأمنية والسياسية والإدارية والاجتماعية وغيرها»، مؤكداً أن «المرجعية» تترقب «هيكلة هذه القوة، وتطبيق القانون والأمر الديواني، وحصر السلاح بيد الدولة، وعدم السماح بامتلاك أي حزب أو مجموعة أو عشيرة أو غيرها للسلاح المتوسط أو الثقيل تحت أي ذريعة أو عنوان خارج القوات المسلحة الرسمية على الأرض العراقية».

(الأخبار)

تحليل إخباري

استقالة داود أوغلو: «العدالة والتنمية» يخسر المنظّر والمهندس

إسطنبول ـ حسني محلي

قدّم رئيس الوزراء التركي الأسبق وزعيم حزب «العدالة والتنمية» السابق، أحمد داود أوغلو، استقالته من الحزب، كردّ على قرار اللجنة التنفيذية التي طلبت من لجنة التأديب طرده. وشنّ داود أوغلو هجوماً عنيفاً على الرئيس رجب طيب إردوغان في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والأخلاقية، باستثناء السياسة الخارجية التي كان هو «مهندسها» على أساس كتاب «العمق الاستراتيجي» الذي كتبه عندما كان أستاذاً في جامعة «مرمرة» في إسطنبول، قبل أن يأتي به عبد الله غول ويعيّنه مستشاراً له إثر تسلّم «العدالة والتنمية» السلطة نهاية 2002، حين كان غول رئيساً للوزراء. بقي داود أوغلو في منصبه بعدما أصبح إردوغان رئيساً للوزراء وغول وزيراً للخارجية، ليصبح داود أوغلو وزيراً للخارجية عام 2009، ثم رئيساً للوزراء في حزيران 2014، عندما أصبح إردوغان رئيساً للجمهورية.

اشتُهر داود أوغلو بمقولته «صفر مشاكل مع الجيران»، إلا أنه انتهج سياسات مغايرة لمقولته، إذ لم يبق لتركيا أي جار صديق في المنطقة، باستثناء قطر التي تقاسمت مع داود أوغلو فكره «الإخواني» بصفته المنظّر العقائدي لحزب «العدالة والتنمية» منذ تسلمه السلطة. حاول الغرب أن يروّجه في العالم العربي باعتباره «كيسنجر الشرق الأوسط»، وخصوصاً بعدما أقنع الرجلُ الغرب بـ«نجاح» التجربة «الديموقراطية العلمانية الإسلامية»، فسعيَا معاً إلى تسويقها للمنطقة العربية قبل ما يسمى «الربيع العربي» وخلاله. وهو ما يفسّر هرولة الإسلاميين العرب من غول ويعيّنه مستشاراً له إثر تسلّم «العدالة والتنمية» السلطة نهاية 2002، حين كان غول رئيساً للوزراء. بقي داود أوغلو في منصبه بعدما أصبح إردوغان رئيساً للوزراء وغول وزيراً للخارجية، ليصبح داود أوغلو وزيراً للخارجية عام 2009، ثم رئيساً للوزراء في حزيران 2014، عندما أصبح إردوغان رئيساً للجمهورية.

داود أوغلو بإمكانيات العودة إلى أحلام الخلافة والسلطنة العثمانية التي سقطت على أسوار دمشق. فقد قال إردوغان في 5 أيلول 2012 إنه سيصلي في جامعها الأموي ويقرأ الفاتحة على ضريح صلاح الدين، بعدما توقّع داود أوغلو في آب 2012 سقوط الرئيس بشار الأسد خلال أسابيع وأشهر قليلة.

كانت حقائق الواقع السياسي والجغرافي والتاريخي في المنطقة مخالفة لكل توقعات داود أوغلو الذي طُرد من حزبه ليعلن الحرب على إردوغان ويسعى إلى إسقاطه، حاله حال عبد الله غول الذي يقف وراء وزير الاقتصاد السابق علي باباجان، الذي سيعلن هو الآخر عن حزبه الجديد نهاية تشرين الثاني، بعد شهر من إشهار حزب داود أوغلو الذي سيعلن عنه بداية الشهر المقبل. وتوقعت استطلاعات الرأي لحزب داود أوغلو أن يحظى بتأييد 4 ـ 5% مقابل 9 ـ 10% لحزب علي باباجان، وهو الأوفر حظاً بسبب دعم المؤسسات المالية والاقتصادية له. كما أن دعم غول له سيساعده على الانفتاح على الميول السياسية كافة في الداخل، وبالتالي على العواصم العالمية التي لا يزال لغول علاقة معها. لا يعني كل ذلك أن إردوغان سيبقى مكتوف اليدين تجاه «أعدائه»، وخصوصاً أنه يملك إمكانيات الدولة من الجيش والأمن والمخابرات والقضاء، و95% من الإعلام الذي يشنّ حملات شنيعة ضد غول وداود أوغلو وباباجان الذين اتهمهم

> توقّعت استطلاعات الرأي لحزب داود اوغلو تأييد 4 ـ 5% مقابل 9 ـ 10% لحزب علي باباجان

إردوغان بطعنه من الخلف، لكن من دون أن يقول لماذا تخلى عنه جميع رفاقه السابقين الذين أسسوا «العدالة والتنمية» معاً عام 2001.

في جميع الحالات، ومهما كانت نتائج المواجهات المحتملة بين إردوغان وكلّ من داود أوغلو وباباجان، فقد بات واضحاً أن المرحلة القريبة المقبلة لن تكون سهلة بالنسبة إلى الأول. وقد استبعدت جميع استطلاعات الرأي انتخابه من جديد في الانتخابات المقبلة، أياً كان تاريخها، مع استمرار الأزمة الاقتصادية والمالية الخطيرة التي انعكست وستنعكس بشكل سلبي كبير على شعبية الرجل، بعدما زادت الديون الخارجية على 460 مليار دولار، والبطالة على 14%، والتضخم على 25%، والغلاء الحقيقي على 50%. يضاف إلى ذلك أن إردوغان يواجه مشاكل صعبة ومعقدة وخطيرة على صعيد السياسة الخارجية التي وصلت إلى طريق مسدود في العلاقة مع كلّ من روسيا غرب الفرات، والولايات المتحدة شرقه، حيث الكيان الكردي سيشكل خطراً استراتيجياً على تركيا، بإردوغان أو بدونه. يبدو واضحاً أن معطيات الساحة السورية بتطوراتها المحتملة قريباً ستفرض نفسها على إردوغان: أولاً، بسبب القمة الثلاثية في أنقرة يوم الاثنين، وثانياً، بسبب اللقاء المحتمل بين إردوغان وترامب في نيويورك، الأسبوع المقبل. وهو ما سيحدد مستقبل السياسات التركية في سوريا ومن خلالها في المنطقة التي تورّطت فيها أنقرة إلى حدّ كبير بمقولات «المنظّر والمهندس» (داود أوغلو)، والتي أُعجب بها زعيمه إردوغان الذي اعتقد أن «الربيع العربي» سيجعل منه سلطاناً وخليفة عثمانياً جديداً.

أُفشل هذا المشروع الإقليمي، فسقطت مشاريعه في الداخل، بما في ذلك «أسلمة» الدولة والأمة التركية التي لم يعجبها هذا المسار، فصوّتت للمعارضة في الانتخابات البلدية نهاية آذار، ثم صوّتت مرة أخرى لأكرم إمام أوغلو في إسطنبول بنسبة 55%، وهو ما سيعني النهاية الحتمية لكل مشاريع إردوغان بعد الآن.

الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

وفيات

يا أيّتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية
انتقلت إلى رحمته تعالى المأسوف عليها
الدكتورة علياء توفيق حلاوي
أرملة المرحوم الدكتور أحمد المرعبي
ابنتها نزهة المرعبي
أشقاؤها: المرحومون: سليمان، سعد الله، أنيس، شريف، خليل وعلي.
شقيقاتها: المرحومات: روحية، سعاد وأميرة.
يوارى جثمانها الطاهر الثرى اليوم السبت الواقع فيه 14 أيلول 2019
عند صلاة الظهر في حسينية الزهراء ـ صور. وتقبل التعازي بعد الدفن في مطعم شواطئنا/ صور. ويوم الاثنين الواقع فيه 16 أيلول 2019 في الجمعية الإسلامية للتخصص والتوجيه العلمي من الساعة الثالثة حتى الساعة السابعة مساء.
ولكم من بعدها طول البقاء
الأسفون: آل حلاوي، آل المرعبي وعموم أهالي صور.

انتقلت إلى رحمة الله تعالى المرحومة
الحاجة سعدى اسعد ملحم شحرور
عميدة آل شحرور وآل الشاعر
زوجة الحاج حسين كامل الشاعر (أبو رياض)
أولادها: المرحوم الحاج رياض، الحاج صبري، أحمد، محمد، علي، محمود، عدنان وعادل
أشقاؤها: المرحوم الحاج محمد، المرحوم الحاج مسعود، المرحوم الحاج خليل، المرحوم الحاج حسين، الحاج علي (أبو صلاح)، الحاج أحمد (أبو علي)، الحاج محمود (أبو علي) والحاج حسن
أصهرتها: العميد علي الشاعر، الحاج كمال لطفي شحرور، الحاج حسن قاسم طهماز ومحمد الشاعر
تقبل التعازي يومي السبت والأحد 14 و15 أيلول في مجمع هونين الخيري، طريق المطار ابتداءً من الساعة الرابعة بعد الظهر ولغاية السادسة مساءً.
للفقيدة الرحمة ولكم الأجر والثواب
الأسفون: آل شحرور، الشاعر، طهماز وعموم أهالي بلدة هونين.

ذكرى أسبوع

ذكرى أسبوع
تصادف نهار الأحد الواقع فيه 15 أيلول 2019 ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيدتنا الغالية
الحاجة حياة حسين محسن المقداد
(حرم المرحوم علي قاسم يونس)
أولادها: إبراهيم، سمير وبلال
ابنتها: أمال زوجة حيدر ضاهر
أشقاؤها: علي (عضو مجلس بلدية حارة حريك)، الحاج أبو علي رستم، الحاج محمود، الحاج محمد، الدكتور أحمد، حسن، الدكتور خضر وقاسم
وبهذه المناسبة الأليمة تتلى عن روحها الطاهرة آيات من الذكر الحكيم من الساعة الحادية عشرة والنصف حتى الساعة الثانية عشرة والنصف ظهراً في حسينية روضة الشهيدين للرجال والنساء
للفقيدة الرحمة ولكم الأجر والثواب
الأسفون: آل المقداد، آل يونس، آل جابر وآل ضاهر

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات

إعلانات رسمية

إعلان
تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد لتأهيل أنظمة الحماية الفرقية لقضبان التوتر العالي لزوم صيانة مرحلات الحماية الفرقية في بعض محطات التحويل الرئيسية وتبديل المرحلات القديمة نوع ABB REB 500، موضوع استدراج العروض رقم ث4/1465 تاريخ 2019/2/13، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2019/10/18 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 150/ ل.ل.
علما بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة افضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
بيروت في 2019/9/5
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 1418

اعلان استدراج عروض
يجري اتحاد بلديات قضاء صور اعتباراً من صباح يوم الجمعة الواقع في 2019/9/13 استدراج عروض بخصوص صيانة حفر على الطرقات التي تربط قرى الاتحاد ببعضها البعض.
على الراغبين الاشتراك الحصول على دفتر الشروط من قلم الاتحاد اعتباراً من التاريخ الوارد اعلاه لغاية الجمعة الواقع في 2019/9/20 الساعة التاسعة صباحاً.
تجري جلسة فض العروض الجمعة بتاريخ 2019/9/20 الساعة التاسعة والنصف صباحاً.
صور في 2019/9/13
رئيس اتحاد بلديات قضاء صور
المهندس حسن دبوق

اعلان
من امانه السجل العقاري في الشوف
طلب جوزيف جميل نجيم بوكالته عن منصور شفيق بو ناصيف الذي هو نفسه منصور شفيق ابي ناصيف سند ملكية بدل ضائع عن حصته في العقار 814 كفرقطرة.
للمعترض مراجعه الامانه خلال 15 يوماً
امين السجل العقاري في الشوف
هيثم طربية

اعلان
صادر عن الغرفة الابتدائية الثالثة في الشمال
غرفة الرئيسة كاتيا عنداري
موجه الى المستدعى ضدهم ورثة المرحوم الياس اندراوس حبيتر، وهم من بلدة كفرعقا أصلاً، ومجهولي محل الاقامة.
بالدعوى رقم 2019/90 تدعوكم هذه المحكمة لإستلام استحضار الدعوى ومرفقاته المرفوع ضدكم من المستدعي المحامي ايلي جورج نصار بالاصالة عن نفسه، بدعوى ازالة الشيوع المقامة على العقار رقم 679 من منطقة كفرعقا العقارية، وذلك خلال مهلة شهرين من نشر هذا الاعلان واتخاذ مقام لكم يقع ضمن نطاق هذه المحكمة، والا جاز لهذه المحكمة سنداً للمادة 15 أ.م.م. تعيين ممثلاً خاصاً يقوم مقامكم وينوب عنكم في جميع أطوار المحاكمة وأمام دوائر التنفيذ، ريثما يتم تعيين الممثل القانوني او تعيين الورثة.
رئيس القلم
ميرنا الحصري

اعلان
شطب شركة محدودة المسؤولية
صادر عن السجل التجاري في جبل لبنان
بتاريخ 2019/9/4 وبناء للطلب تقرر شطب قيد شركة ترفلن ش.م.م. من السجل التجاري والكائنة في مزبود والمسجلة برقم عام 2054803 بعدما لاصحابها السادة ربى فادي البعيني وادهم فادي البعيني وريم احمد الخطيب.
فعلى كل ذي مصلحة ان يقدم اعتراضه وملاحظاته خلال مهلة عشرة ايام من تاريخ آخر نشر.
رئيس قلم السجل التجاري في جبل لبنان
ليليان متى

مطلوب

LawfirminDubaiwelcomes applicationsfromlawyerswith at least 10 years practice andhavinggoodcommandof English language. Minimumpackage$60k/year. Addressyourapplicationto: info@daralhuqooq.com

إعلانات
فريحة Freiha
تؤمن إعلاناتكم في كافة المناطق
info@publifreiha.com
01 201 740
01 200 830
الأشرفية
ساسين ومار متر

فوتوغرافيا

بيروت

من سلسلة «الأميركيون»

باريس

رحيل إحدى أيقونات الخمسينيات المتمرّدة

روبرت فرانك... «مخرّب» الحلم الأميركي

رحلاته على طرقات أميركا السريعة منتصف الخمسينيات، عاكست صورة البلاد وحلمها الملوّن في المجلّات واللافتات المضيئة. غير أن لقطاته السائبة حرّرت الصورة نفسها من هالتها وطقوسيّتها وكاداراتها المحكومة بقول وتظهير شيء محدد. هكذا، دشّنت برؤيويّة حادّة، للمسارات التي ستأخذها الفوتوغرافيا في العقود اللاحقة. رحل المصوّر السويسري في كندا أخيراً بعد أسفار طويلة قطعها بين البيرو ولندن وباريس وبوليفيا وبيروت التي صوّر خرابها بعد الحرب الأهليّة

روان عز الدين

«بلدة في المساء، موقف سيّارات، سوبرماركت، طريق سريع، الرجل الذي يملك ثلاث سيارات والرجل الذي لا يملك واحدة، الفلّاح وأولاده... إعلانات، أضواء نيون، وجوه القادة، وجوه الأتباع، صهاريج الغاز...». سجّل روبرت فرانك (1924 ـ 2019) قائمة مسبقة لما يريد تصويره قبيل انطلاقه برحلته الطويلة على طرقات أميركا سنة 1955. ربّما ظهّرت هذه المواضيع حقّاً في صوره، إلا أن كاميرته أعادت تعريفها في ومضات فالتة من الصورة التوثيقية المباشرة التي درجت في أميركا حتى ذلك الوقت. خلال الأربعينيات، ترك المصوّر السويسري عائلته البرجوازيّة وبلاده نهائيّاً، ومن نيويورك حيث أقام لسنوات في شارع غرينويتش الصاخب، عاد إلى الهدوء ليعيش في كوخ في نوفا سكوشا الساحليّة في كندا حيث رحل أخيراً عن 94 عاماً.

حين كان المصوّر العشريني الذي درس وعمل في زوريخ يبحث عن فضاء أرحب لعدسته، جاء إلى أميركا. اشتغل لفترة كمصوّر للأزياء، قبل أن يمرّ على البيرو، وبوليفيا، ولندن وويلز وباريس إيذاناً ببدء أسفاره على طرقات أميركا التي قطع منها أكثر من 16 ألف كيلومتر مع كاميرته اللايكا برفقة زوجته وابنيه. رحلاته أدّت إلى لحظة فارقة وانتقاليّة في تاريخ الصورة. منها نتجت مجموعته الأشهر «الأميركيون» (ضمّت 27 ألف صورة بالأبيض والأسود)، واختير منها 83 لكتاب بالعنوان نفسه صدر عام 1958 في فرنسا، بعدما رفضه الناشرون والنقاد الأميركيون، بسبب «قلّة اكتراثه» بالموضوع المصوّر، أي أميركا. عندما بدأ فرانك رحلته على 84 ولاية، كان قد مضى عقد على انتهاء الحرب العالميّة الثانية. قبلها، كانت البلاد قد راكمت سيلاً من الصور التوثيقية عن فترة الكساد الكبير في الثلاثينيات للمصوّرين ووكر إيفانز ودوروثيا لانج، اللذين وثقا للناس والولايات بتكليف من الـ Farm Security Administration، بهدف «تعريف أميركا على الأميركيين». جاءت صور فرانك بعدها لتعرّف الأميركيين على أميركا لم يعتادوا رؤيتها، أو لم تكن لديهم رغبة برؤيتها خارج إطار الحلم الكبير في صور المجلّات والإعلانات الملوّنة. أميركا حينها كانت القوّة العسكرية الأقوى في العالم، السيارات الفاخرة بدأت تغزو طرقاتها، والاستهلاك بلغ أقصاه، وفي الخلفيّة كانت تتناهى أصوات الاحتجاج مع حركة الحقوق المدنيّة. في هذه اللحظة جاء فرانك ليعبّر عن «تعبه من الرومانسيات، ورغبته بتظهير ما يراه بصفاء وبساطة»، وفق تعبيره في مقابلة. ببساطة، لم يفكّر بتوثيق أميركا في الخمسينيات.

ممارسته كانت أكثر تلقائية وعفويّة. نموذج جمالي عن انعدام سلطة المصوّر على كادراته. لحظات سائبة تماماً تجرؤ على تغييب أي مركز عن صوره التي تترك انطباعاً بأنها تنفض يديها منذ البداية من الوصول إلى أي هدف. والأهمّ تلك الحركيّة الخفيفة التي تمرّ على اللقطات، مؤكّدة أن

> **تصدّرت صوره أغلفة البومات توم ويتس، وفرقة الـ «رولينغ ستونز» وعمل مع جاك كيروواك وجيل الـ Beat**

المشهد الأميركي في ذلك الوقت وُجد لكي يُرى من نوافذ السيارات. كثيراً ما يظهر هيكل سيارة فرانك، أو طرف النافذة وإطارها، الناس والعجائز بداخلها، صدور الأطفال العارية تظهر من سقف مكشوف، زوجته وطفلاه، وواحدة من الصور الأشهر والأشدّ قتامة لركّاب الباص الذين يطلّ كلّ منهم من نافذة، المواطنون الأفارقة في الخلف... لكن البؤس هو ما يرتسم على كلّ وجوه الركّاب. ترك فرانك متّسعاً من الاهتزازات في صوره اللاهية لأن السّير يتطلّب ذلك. وأحياناً أفرغها من الوجوه مثل مشهد غبش لصهاريج البنزين، ولقطات عبثيّة أخرى: مقاعد المصارف الفارغة، ماسح الأحذية في مرحاض محطة القطار، رأس الزعيم الذي يطلّ على شاشة في مطعم لا يجلس على مائدته أحد. أرضيتها كانت مهيأة لتلقي اتهامات معاداة الحلم الأميركي، إلا أن ذلك لم يكن عبر توجّه سياسي مباشر، بل بلقطات تائهة مشبعة بعزلات المعلّم الأميركي إدوارد هوبر. ذهب فرانك إلى التقاط صوره من حيث لا يتوقّع أحد، وجعل فيها العلم الأميركي أشبه بوحي يخترق المشهد بلا بداية ولا نهاية، ويهطل أحياناً على رؤوس المواطنين ويمحو وجوهها أحياناً مثل لقطة لامرأة واقفة خلف النافذة. المخرج الألماني فيم فيندرز قال: «إنه يأخذ صوراً من زوايا عينيه» في تبريره لصعوبة صوره. لم يحرّر فرانك المشهد الأميركي فحسب، بل أيضاً الصورة نفسها من هالتها وطقوسيتها ومن كاداراتها المحكومة بقول وتظهير شيء محدد، مدشّناً برؤيويّة حادّة للمسارات التي ستأخذها الفوتوغرافيا بعد سنوات.

بدأ أسلوب التصوير هذا يأخذ اعترافاً منذ الستينيات. تركت جماليّة الومضات التلقائية تأثيراً على جيل لاحق من مصوّرين تبنّوا أسلوبه مثل الأميركي غاري وينوغراد، والبريطاني مايكل أورمرود. نسخة الكتاب الأميركية التي صدرت بعد سنة من الطبعة الفرنسية، كتب مقدّمتها الروائي الأميركي جاك كيرواك الذي كان قد أقام رحلاته الخاصة عام 1957 في روايته «على الطريق»: «ذلك الشعور المجنون في أميركا عندما تكون الشمس حارّة على الطرقات بينما تصدح الموسيقى من الفونوغراف أو من جنازة قريبة، هذا ما صوّره روبرت فرانك في صوره الهائلة التي التقطها في أسفاره على طرقات 48 ولاية بسيّارة قديمة مستعملة». بعد «الأميركيون»، سيرتبط فرانك بجيل «البيت» مباشرة. ثمّة الكثير مما كان يربطه بهم أساساً، خصوصاً تجسيده البصري لفلسفة الارتجال والعفوية في كتاباتهم. هكذا صوّر فيلمه الأوّل عام 1959 بعنوان Pull My Daisy الذي يحمل اسم قصيدة مشتركة لكيرواك والن غينسبرغ ونيل كاسادي، الذين ظهروا فيه أيضاً. أسلوبه السينمائي الذي جمع بين اللقطات التوثيقية والروائية وأخرى أكثر شخصية، أوصله إلى الانخراط، بداية الستينيات، مع عراب السينما الأميركية الطليعية جوناس ميكاس وشيرلي كلارك في «مجموعة السينما الأميركيّة الجديدة» التي أنتجت أفلاماً تجريبية ومستقلّة. بين السير الذاتية، والتوثيق لفرق ولمظاهر الحياة الثقافية الأميركية، أخرج فرانك مجموعة أفلام من بينها «أنا وأخي» (1965)، و«حوارات في فيرمونت» (1969) مع ابنه وابنته، و Candy Mountain في الثمانينيات. هكذا صار واحداً من الأيقونات الثقافية في تلك الفترة المتمرّدة. تصدّرت صوره أغلفة الألبومات الموسيقية لتوم ويتس، ولفرقة الـ «رولينغ ستونز» التي أوكلته بتصوير فيلم عن جولتها في أميركا عام 1972. وبدلاً من التركيز على حفلات الفرقة وموسيقاها، صوّب فرانك كاميرته باتجاه الناس والجمهور الذي كان يتعاطى المخدّرات عارياً، محاولاً التقاط التأثير العام لإغنيات الفرقة. لم ينل الفيلم العنيف والصادم موافقة أعضائها بعرضه جماهيرياً لأنه لم يتقاطع مع أي مما أرادوا له أن يكون. نتحدث عن تجربته الأميركية التي نشرها في مؤلّفات عدّة، لأنها شكّلت ولادة فرانك الفوتوغرافيّة. غير أنها لم تكن إلا مرحلة في تجربته التي عاد فيها إلى الصورة عام 1972، مع كتابه «خطوط يدي».

سيرته البصريّة المدهشة التي صدرت في طوكيو بدايةً، عكست ممارسة أكثر ذاتية وتجريبية مع الصورة. مدّ لقطات الفيديو والبولارويد وإطارات متعدّدة للصورة الواحدة، بخطوط سرديّة جديدة بعد لحظة ولادتها/ تظهيرها. الكولاجات، وتراكيب بصريّة تدمج الصور العائلية مع مشاهداته العامّة من البلدان التي زارها، مرفقة بنصوص فردية تكتب على الصور أحياناً، جعلت من هذا الكتاب عملاً مستقلاً بذاته على غرار كتيّبات صوريّة أخرى، بدأ يصنعها يدويّاً منذ كان لا يزال في سويسرا. من بين المدن الكثيرة التي زارها كانت لفرانك محطّة في بيروت سنة 1991 ضمن مهمّة فوتوغرافيّة صدرت في كتاب «بيروت، الوسط التجاري»، برفقة المصوّر اللبناني فؤاد الخوري والإيطالي غابرييل بازيليكو، والسويسري رينيه بوري، والفرنسي ريمون دوباردیو والتشيكي جوزف كودیلكا. كان عليهم أن يصوّروا خراب وسط المدينة بعد الحرب وقبل الإعمار. التقط صور بولاروید بأحجام صغيرة للدمار والبيوت المهدّمة، وأضاف إليها تكسيراً إضافياً حين وصلها مع بعضها، بشكل غير متوازٍ، في كتابه «عُدّ مجدّداً» (2006) الذي يقتبس عبارة تحملها لافتة في بيروت.

روبرت فرانك

من سلسلة «الأميركيون»

قريباً على الشاشة

«حكاية» رابعة الزيات... جدلية

زكية الديراني

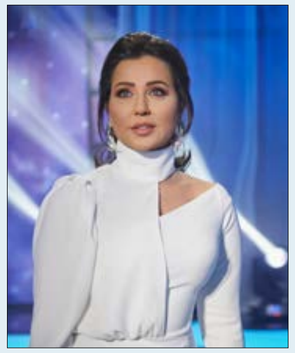

لم يقتصر انتقال رابعة الزيات من قناة «الجديد» إلى تلفزيون «لنا» على تقديم عدد من البرامج الترفيهية والفنية. في البداية، قدّمت الزيات برنامج «لنا مع رابعة» في خريف 2018، ثم تلاه «قصة حلم» في كانون الأوّل (ديسمبر) من العام نفسه، وقد حمل طابعاً إنسانياً ـ اجتماعياً مع مساحة فنية وافرة. في الوقت الذي يُحكى فيه عن موسم جديد من «قصة حلم» سينطلق الإعداد له خلال أسابيع، يستمرّ تعاقد مقدمة البرامج اللبنانية مع الشاشة السورية، إذ سيُطرح قريباً عن برنامج من نوع آخر بعنوان «حكايتي»، ينطلق عرضه بعد غدٍ الإثنين على شاشة «لنا بلاس».

في اتصال مع «الأخبار»، تتحدّث الزيات بحماسة عن مشروعها الجديد، مشيرةً إلى أن «حكايتي» مختلف عن باقي البرامج التي تولّتها. «بعدما قدمت الأعمال الترفيهية والفنية، خطوت نحو المقابلات السياسية والاقتصادية. العمل الجديد أشبه بسيرة ذاتية. يستعرض حياة الضيف ومسيرته في المجال الذي يعمل فيه بكل مراحلها. الضيوف من جنسيات عربية مختلفة (لبنان، وسوريا، والأردن، وفلسطين، ومصر). كما يسجّل حضوراً لوجوه نسائية لامعة»، تقول.

فكرة لا شك في أنّنا شاهدناها سابقاً على الشاشة الفضية. فما الجديد الذي تبحث عنه الزيات؟ «إنّه حوار جدلي، مرتبط بالشخصية التي أحاورها. ستخرج كل حلقة بمعلومات جديدة، وبالطبع هي قائمة على البحث في كل محطّات حياة الضيف»، وتضيف: «الحلقة الأولى من البرنامج سيطل فيها رئيس غرفة الصناعة في حلب والنائب في مجلس الشعب السوري فارس الشهابي. سنمرّ من شوارع حلب المدمرة ومن مصانعها التي استعادت نشاطها مروراً بأسواقها المرمّمة، وصولاً إلى التعرف إلى بعض جوانب حياة الشهابي الشخصية والعائلية». وفي اللقاء، مع المصمّم اللبناني إيلي صعب مثلاً، ستتطرق رابعة الزيات إلى جوانب عديدة من حياته، فيما يعرّج الضيف في حديثه على المرأة العربية ونضالها، وأثر الحرب اللبنانية على رحلته المهنية.

تركّز الزيات على نقطة أساسية تتمثّل في أنّ «حكايتي» لن يعمل على تلميع صورة الضيف. توضح: «مهمّتي الإضاءة على حياة نجم أو شخصية معروفة... وقد يكون الحوار فيه الكثير من الجدل والاختلاف في وجهات النظر. قد لا أوافق الضيف على ما يقوله، فيولد نقاش واسع بيننا... لعلّ أبرز مميزات «حكايتي» أنّه يخرج من إطار الاستديو الثابت نحو أماكن مفتوحة». وعن هذه النقطة تحديداً، تلفت الزيات إلى أنّ التصوير تمّ في مواقع متعدّدة. كما أنّ العمل مؤلّف من 13 حلقة تُعرض أسبوعياً، ويتولّى نضال بكاسيني إخراجها.

«حكايتي»: كل إثنين ـ الساعة التاسعة مساءً على تلفزيون «لنا بلاس»

ليالي الميوزكهول

لينا شماميان الصوت الرقيق في بيروت

تحيي الفنانة السورية لينا شماميان (1980) أمسية وحيدة، عند الثامنة والنصف من مساء غدٍ الأحد، على مسرح «ميوزكهول» (الواجهة البحرية لبيروت). تؤدّي خلالها أغنياتها الخاصة وتلك المستعادة من التراث الشرقي والشامي الذي اشتهرت بتوليفه في بداياتها أواسط العقد الماضي. يعود اللقاء الأول بين شماميان وبيروت إلى تشرين الثاني (نوفمبر) من عام 2010، حين قدّمت أمسية على مسرح «قصر الأونيسكو» جابت بعد إطلاقها البومَيْها الأول «هالأسمر اللون» (2006) و«شامات» (2007). أما زيارتها الأخيرة، فتعود إلى آذار (مارس) الماضي، حين أتت لتطلق أغنيتها المستقلّة «ياخي أنا سورية» (كلماتها وألحانها) والفيديو كليب الخاص بها (إخراج سعد القادري).

اليوم تزورنا صاحبة الصوت الرقيق والظهور المحترم والأنيق بعد خوضها تجربة الكتابة والتلحين في ألبوم «غزل البنات» (2013) الذي اشتغلت عليه في باريس حيث حلّت ضيفةً «دائمة/ موقتة» منذ عام 2012 للأسباب التي تعرفها ولها ضلع فيها كل الأطراف التي تسببت في بهدلة السوريين في مطارات العالم وعلى حدود الدول الآمنة (وهذا ما نقلته لينا في أغنية «ياخي أنا سورية» التي تحكي قصص أهلها المشردين انطلاقاً من قصتها الشخصية).

منذ عملها الأول، عُرفت لينا شماميان باللون الشعبي، المبني على الكلمة العربية المحترمة واللحن الشرقي، في قالب توزيعي أسهم في صنعه زميلها القديم، عازف الساكسوفون والموزّع باسل رجوب الذي ولّف كلاسيكيات شرقية بأسلوب مائل إلى الجاز الكلاسيكي والموسيقى اللاتينية، مع وجود استثناءات في إطلالتها المرتقبة، ستسمعنا باقة من أغانيها الخاصة، الجديدة والقديمة، بالإضافة إلى العناوين التي تبنّتها في بداية مسيرتها وأسهمت في إيصالها إلى الجيل الجديد.

(الأخبار)

حفلة لينا شماميان: الساعة التاسعة مساء غد الأحد ـ «ميوزكهول» (واجهة بيروت البحرية). للاستعلام: 01/361236 أو 03/807555

الأخبار
al-akhbar
السبت 14 أيلول 2019 العدد 3855

صورة وخبر

أقامت النجمة الأميركية البربادوسية الأصل ريانا (31 عاماً) أخيراً النسخة الخامسة من Diamond Ball في مدينة نيويورك. جمع الحدث الخيري عدداً كبيراً من المشاهير الذين تبرّعوا بالأموال لصالح مؤسسة «كلارا ليونيل» التي أسّستها صاحبة أغنية Stay في عام 2012، وتهدف إلى دعم برامج تعليم وصحة وطوارئ على صعيد العالم. (ستيفن فيردمان ــ أف ب)

حسين البرغوثي: الصراع مع الآخر

اختار نادي المطالعة في مكتبة مقهى «ة» (الحمرا ـ بيروت) مناقشة رواية «الضوء الأزرق» للكاتب الفلسطيني الراحل حسين البرغوثي (1954 ـ 2002/ الصورة) في 25 أيلول (سبتمبر) الحالي. يعدّ الإصدار سيرة ذاتية تحتوي صراعاً مع الآخر. صراع جوهري بين الثقافات الباحثة عن الهوية وعن السيطرة والاستلاب. توزّعت أعمال البرغوثي بين الشعر والرواية والسيرة والنقد، فضلاً عن الأبحاث والدراسات الفكرية والنقدية، وعدد من سيناريوات أفلام سينمائية وعدد من المسرحيات لفرق محلية وعالمية.

مناقشة رواية «الضوء الأزرق»: الأربعاء 25 أيلول ـ الساعة السادسة والنصف مساءً ـ مكتبة مقهى «ة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 01/350274 أو 76/680892

«عندما يأتي المساء» مع موسيقار الأجيال

في 25 أيلول (سبتمبر) الحالي، يتجدّد الموعد في «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت) مع أمسية «عندما يأتي المساء» المخصصة للموسيقار الراحل محمد عبد الوهاب (1902 ـ 1991/ الصورة). مهمة الغناء ستُلقى على عاتق خضر رجب الذي سيتولّى أيضاً مهمة العزف على الكمنجة بمرافقة العازفين: زياد جعفر (عود)، وسام دبول (قانون) ومازن ملاعب (إيقاع). ضمن ريبيرتوار السهرة، باقة من أجمل وأشهر أغنيات موسيقار الأجيال، من بينها تلك التي تحمل عنوان الحفلة والصادرة في 1938 من ألحانه وكلمات محمود أبو الوفا.

«عندما يأتي المساء»: الأربعاء 25 أيلول ـ الساعة التاسعة والنصف مساءً ـ «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 76/309363

ميشيل خليفي: «الذاكرة الخصبة»

في سياق «مساء الأفلام»، تحتضن «دار النمر للفن والثقافة» بالشراكة مع «نادي لكل الناس» في 24 أيلول (سبتمبر) المقبل عرض فيلم «الذاكرة الخصبة» (99 د ـ 1980) للمخرج ميشيل خليفي (1950 ـ الصورة). يحكي الشريط قصة حياة امرأتين فلسطينيتين شديدتي الاختلاف: فرح حاطوم، وهي أرملة تعيش مع أبنائها وأحفادها، وسحر خليفة، الروائية من الضفة الغربية. تلعب آراؤهما وحياتاهما المختلفة دوراً مهماً في تأكيد واقعهما المشترك كفلسطينيتين تحت الاحتلال الإسرائيلي، وكامرأتين في مجتمع يهيمن عليه الرجال.

عرض فيلم «الذاكرة الخصبة»: الثلاثاء 24 أيلول ـ الساعة السادسة والنصف مساءً ـ «دار النمر للفن والثقافة» (شارع أميركا ـ كليمنصو ـ بيروت). للاستعلام: 01/367013

الأخبار
al-akhbar
السبت 14 أيلول 2019
العدد 3855 السنة الرابعة عشرة
Samedi 14 Septembre 2019 no3855 14èmeannée

كلمات

ملحق
أسبوعي
www.al-akhbar.com

خليل النعيمي
بدوي في «الأنديز»

خليل صويلح

لم يتخلَّ خليل النعيمي عن بداوته الأولى يوماً! هذا الروائي والطبيب السوري المقيم في باريس منذ عقود، ما زال يتفيأ دفء شمس صحراء الجزيرة السورية حتى لو كان على بعد آلاف الأميال، يتأمل عجائب المخلوقات في أعلى قمم جبال الأنديز. رحّالة من طراز خاص، خبر جغرافيات مختلفة، متشمماً بأنفه البدوي رائحة زعفران الكوكب، لتتسلّل مفردات بدوية إلى معجم اللحظة الراهنة، منحوتة بغرابة في تفسير متاهة الكائن بعيداً عن المشيمة الأم. هذا «عوليس» آخر، يستحضر دمشق وشمسها وبساتينها، كما لو أنها إيثاكا مستحيلة وقصيّة، فكلما اجتاز مسافة أبعد بين القارات، تبزغ شمس البيئة الأولى. سيهتف، مستعيراً صوت أبيه، من عمق الصحراء «اشعلوا النار. اشعلوا النار»، مجابهاً وقائع الظلمة ووحشة الأمكنة وقسوة الحنين. كأنه لم يغادر حناجر الرعاة، واكتشافات الأقدام الحافية والخشنة، وهي تجوس طبقات السراب: «صرتُ أحبُّ أن أضيع في المتاهات الكونية التي تجعل الكائن لا يشعر إلا بضآلته. تجرّده من أسطورته المحليّة». مثل هذا الاعتراف سنجده في متن آخر كتبه في أدب الرحلة «الصقر على الصبّار» (المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت). هذه المرّة، يستعير أسطورة مكسيكية في استعادة مشاهداته في بلدان أميركا اللاتينية: التشيلي، والأرجنتين، والمكسيك، والبيرو، «تلك التي تظللها جبال الأنديز بسحرها وغموضها وهوائها. وسوف تحضر أطياف نيرودا وبورخيس وساراماغو وبيسوا كجزء من الأسطورة المرتحلة: «أمشي بأبهة، متمتعاً بروائح الكون، وبمشاهده الحسيّة. أكتشف عالماً آخر لا علاقة له بالمبادئ العتيقة، ولا بالنظريات البائسة التي حشونا بها، لا يوحي بالإحباط، ولا يعيق المشاعر عن الانفلات» يقول. اكتشاف هذا البهاء الروحي في متاحف سانتياغو أو مقاهي شوارع بوينس آيرس، أو أساطير الأزتيك، يمنح الغريب طمأنينة، لطالما افتقدها في بلدان أخرى، فههنا تتفتح «جغرافيا الأحاسيس» على مهل. في الجزء الجنوبي من الكوكب الذي لا يشبه شماله، سيرتطم الروائي الجوّال بحياة ملطّخة بالأساطير والحضارات القديمة، وروعة البشر المنسيين، وكيف يخلع العابر جلده القديم ليكتشف كينونته على نحوٍ آخر، إلى حدّ أن يقول متحسّراً «بيوتنا تكاد تكون أضرحةً، وهي هنا جِنان». ما كتبه خليل النعيمي قبلاً، في «مخيّلة الأمكنة»، و«الطريق إلى قونية»، و«قراءة العالم» ينطوي على روح متوثّبة في اكتشاف الآخر، وتفكيك ألغاز الأمكنة والبشر والموجودات، بسرديات تعتني بقدرة الحواس على تخزين مشهديات الألفة البشرية، وعماء ما كنّا فيه قبل أن تطأ أقدامنا أرض الآخرين، إذ لا يستقيم وجود الكائن ولا يغدو لحياته معنى إلا بالسفر لترميم تاريخه الشخصيّ أولاً، وذلك بالقطيعة مع الذات ومعطياتها القديمة التي ستبدو مهترئة «ما أن يتجاوز عتبة بابه». لا مسافة مرئية هنا، بين تطلّعات الروائي وسرديات الرحّالة، ما يجمعهما في فضاءٍ واحد، روح ذلك البدوي الذي غادر ظعن القبيلة ذات يوم بعيد، من دون أن ينسى وشومها، وطعم حليبها، ونداءات ليالي صحرائها المُقمرة.

ملف

انطلاق الموسم الأدبي في فرنسا طفولة وميلانخوليا و... فسحة أمل

كيف يمكن للقارئ أن يجد ضالته بين 524 رواية تزخر بها المكتبات ودور النشر الفرنسية في «بداية الموسم الادبي». التظاهرة الادبية التي تشهدها فرنسا سنوياً بين منتصف اغسطس (آب) ونهاية اكتوبر (تشرين الاول) من كل عام؟ عيد بكلّ ما للكلمة من معنى للكتاب والروائيين والثقافة الفرنكوفونية في فرنسا والعالم. في عاصمة الانوار التي ما زالت مختبرا للافكار الكبيرة في الفن والادب والإبداع والثقافة. الثيمات الروائية هذا العام ابتعدت عن السياسة التي طغت على روايات الموسم الماضي وريبة العالم من وصول «المجنون الاشقر» إلى البيت الابيض. لنشهد عودة ميمونة لتطعيم الرواية بروح الشعر. ولتطفو مواضيع محببة كالامل والطفولة وندوبها وإبداعاتها مجدداً إلى السطح. إضافة إلى انفتاح الرواية الفرنسية على موّثرات قادمة من المستعمرات القديمة مثل الجزائر وموريشيوس. ملحق «كلمات» يقدم للقارئ دليلاً يرشده إلى ابرز روايات هذا الموسم والتي يمكن ان يشفى بعضها طريقاً للغة الضاد قريباً

إعداد **محمد ناصر الدين**

«رقصة المجنونات» Le bal des folles

(فيكتوريا ماس)

فيكتوريا ماس، كاتبة السيناريو السينمائي وابنة المغنية جانّ ماس، توقّع روايةً أولى جميلة توّجت بجائزتي «الريشة الأولى» (Première plume) و«ستانيسلاس» وتحضر ضمن القائمة الأوّلية لـ«جائزة رونودو». تُفتتَح الحكاية عام 1885، في قسم الإناث المصابات بالهستيريا في «مشفى بيتيه سالبيتير» الباريسي الشهير. تعاني الشخصية الأساسية لويز، القابعة في المستشفى منذ ثلاث سنوات، من نوبات من الهستيريا بعد تعرّضها للاغتصاب: تضحي لويز المريضة المفضّلة للبروفسور شاركو، طبيب الأعصاب الشهير ورئيس قسم «الهستيريين». كل أسبوع، يمارس الطبيب التنويم المغناطيسي على مريضته في دروس يلقيها أمام طلّابه. في الأثناء، حدثُ كبير سيخضّ المشفى: حفلة منتصف الصوم الكبير، المسمّاة «رقصة المجنونات»، حيث تحضر باريس كلّها لتشاهد تلك «المجنونات» المرهوبات والمرغوبات في آن، والمتنكّرات للمناسبة. بينما تتحضر لويز للحفل الكبير، تدخل أوجيني المشفى بعد اتهامها بالهرطقة، هي التي من أجل اليوم الأوّل». خلف المظهر الخادع لجنّة عدن، يُخفي المكان يوميات من العنف والشقاء. قبل لوسي، اختفت العديد من النساء («فتيات، مراهقات، ربات منازل، عاهرات، تبخّرن»، لكن لا أحد يجرؤ على الكلام. «كانت إعلانات هنا وهناك، على الطريق. كنا نراها من بعيد، علامة عمودية وحيدة بين الأفق والسماء: الوجوه بالأبيض والأسود للمفقودين». أمام هذه الجرائم، تقرر نيتا المواجهة، ولو أنها لا تستخلص من لوسي المفجوعة إلا نُتَفاً يسيرة عن هوية المغتصب. باختلاطها بذكور المدرسة وعصبة فتيات يعملن في بار المحمية، ستربط نيتا بالتدريج خيوط الأحداث. السرد الشعري لمونيكا سابولو الحائزة «جائزة فلور» عام 2013 عن روايتها «كل هذا لا يخصني» (دار لاتيس) سيدخلنا في عالم نيتا الداخلي الذي يستمد قوته من الغابة ذاتها، ورغباتها ووساوسها. بضبطها لإيقاع النص بين السرد والتأمل، تقدم صاحبة رواية «سومر» (دار لاتيس، 2017) الفائزة بجائزة «غونكور» المدرسية، نصاً جميلاً في درامتيه وغرائبيّته.

Eden, Monica Sabolo, Gallimard-288 Pages, 19.5€.

> بكتابة حادة ومباشرة تروي كوثر عظيمي الافق المسدود للشباب الجزائري الذي يسعى إلى اختراع معنى لوجوده

الخلاص من سطوة عائلتها النافذة أخبرتهم بأنها قادرة على أن تكلّم الموتى. تبدأ الرواية بهاتين القصتين اللتين لا تلبثان أن تختلطا: لويز وأوجيني ومدام جانفييف مدبّرة القسم وخليلة الأطباء هي الشخصيات الأساسية في الرواية التي تؤرخ لقمع النساء في تلك الفترة، «أولئك اللواتي يجرؤن على رفع الصوت». بين المنفى والسجن، كان يوضع في سالبيتير ما لا تُحسن باريس تدبيره: «المرضى والنساء». المشفى طافح بالرمز إذاً: السجن القديم لـ «فتيات الرغبة»، يتحول إلى جحيم للفتيات السليمات مثل «أوجيني»، لأنه «مشبع بالأشباح والصرخات والضربات القاتلة»، لكنه أيضاً مأوى للهامشيات اللواتي لا يملكن مكاناً في الخارج. ريشة فيكتوريا ماس تغني النص بالألوان والتركيبات والمشاعر، والإطار التاريخي موجود في الرواية كديكور لطيف يسعف المخيلة ولا يزعج السرد.

Le bal des folles, Victoria Mas -Albin Michel-256 pages-18.90€

«عَدْن» Eden

(مونيكا سابولو)

تحلم نيتا بالفرار من المحميّة التي شهدت ولادتها، مثل أبيها الذي ولّى هارباً منذ سنين قليلة، ولم يرجع قط منذ توغّل ذات صباح في الغابة. في هذا «الفردوس المفقود»، حدث درامي سيفتتح السرد: بعد أن تختفي لأيّام عدّة، سيتمّ العثور على لوسي، صديقة نيتا، وقد تعرّضت للاغتصاب «هذه الكلمة التي لا يتلفّظ أحد بها هنا». تحاول نيتا أن تفهم ما الذي حدث لصديقتها، وأثناء بحثها تصطدم بعالم قاتم وظالم، مختلف عن اللوحة المثالية التي تعطينا إياها «المحمية» كانطباع أولي، أي كما يظنّها السيّاح «حُلية محفوظة بعناية، تشبه ما كانت عليه الأرض في اليوم الأوّل». خلف المظهر الخادع لجنّة عدن، يُخفي المكان يوميات من العنف والشقاء. قبل لوسي، اختفت العديد من النساء («فتيات، مراهقات، ربات منازل، عاهرات، تبخّرن»، لكن لا أحد يجرؤ على الكلام. «كانت إعلانات هنا وهناك، على الطريق. كنا نراها من بعيد، علامة عمودية وحيدة بين الأفق والسماء: الوجوه بالأبيض والأسود للمفقودين». أمام هذه الجرائم، تقرر نيتا المواجهة، ولو أنها لا تستخلص من لوسي المفجوعة إلا نُتَفاً يسيرة عن هوية المغتصب. باختلاطها بذكور المدرسة وعصبة فتيات يعملن في بار المحمية، ستربط نيتا بالتدريج خيوط الأحداث. السرد الشعري لمونيكا سابولو الحائزة «جائزة فلور» عام 2013 عن روايتها «كل هذا لا يخصني» (دار لاتيس) سيدخلنا في عالم نيتا الداخلي الذي يستمد قوته من الغابة ذاتها، ورغباتها ووساوسها. بضبطها لإيقاع النص بين السرد والتأمل، تقدم صاحبة رواية «سومر» (دار لاتيس، 2017) الفائزة بجائزة «غونكور» المدرسية، نصاً جميلاً في درامتيه وغرائبيّته.

Eden, Monica Sabolo, Gallimard-288 Pages, 19.5€.

«السماء على السطح» Le ciel par dessus le toit

(ناتاشا آباناه)

في العائلة محور الرواية، هناك إيلييت الأم (اسمها الآخر فينيكس)، بالوما الابنة، والابن لُو. جراح الطفولة لها آثارٌ لا تُشفى وتترك مثل الزلازل ندوباً على الأجيال التي تلي. هذا ما يرويه نص آباناه المتوّجة عام 2017 بجائزة «فرانس تيليفيزيون» عن عملها «مدارات العنف» (غاليمار) الذي استقى عنوانه من قصيدة لبول فيرلين كان قد نشرها في كتابه Sagesses عام 1880 وكتبها بعد سَجنه إثر شجاره مع صديقه رامبو، قصيدة أودع فيها فيرلين كل الأفكار التي تعصف به بين جدران أربعة. مثل فرلين، يقبع لو في السجن هو أيضاً بسبب قيادة سيارة أمه من دون رخصة قانونية. لكن عن أي سجن نتكلّم؟ أليس الفتى مسجوناً بين جدران ذكرياته، كونه ضحية لقصّة حدثت في الماضي؟ «دائما وأبداً، هناك الجدران التي تحاصر، التي تفرّق، التي تدجّن». بينما تمسح فينيكس الأطباق، تعود بها الذاكرة إلى الماضي، الزمن الذي كانت تسمّى فيه إيلييت وكانت تتمتع بجمال وحشي حيث جعل منها أهلها من غير سوء فرجة للناظرين، متبرجة ومرتدية ملابس النساء، إلى أن يقع لها مكروه في ذلك اليوم المشؤوم في الذاكرة. تاخذ الأفكار بفينيكس إلى الجذور، الملبثة بالغُد التي تنغّص عليها صفو الوجود وتمنع الحياة أن تدور بيسر وسلاسة بين ولديها وبينها. إذن هل سيمكننا رؤية السماء أعلى السطح؟ نعم، تجيبنا هذه الرواية. الطفل الذي هو ليس كالآخرين، الذي لا يمكنه أن يمتنع عن اختراع النغمات، سيجد طريقاً لشق جدران السجن، لأنه «أحياناً يجب أن نُعرف لنقوى على مواصلة العيش». فعل المقاومة من قبل لُو، سيشق له ولأخته ووالدته فيها فيرلين كل الأفكار التي تعصف به بين جدران أربعة. مثل فرلين، يقبع لو في السجن على أصوات ثلاثة، تنويع يجري مثل حبل أفكار هذه الشخصيات على طريقة الرواية الإنكليزية فيرجينيا وولف. الكتابة العضوية لهذه الروائية الموريشيوسية التي تكتب بالفرنسية تحاول الإجابة على سؤال مركزي: هل يمكن للإنسان، مثل طائر الفينيق، أن ينبعث من رماد ماضيه؟

Le ciel par dessus le toit, Natacha Appanah -Gallimard, 125 pages-14€.

«عطش» Soif

(اميلي نوتومب)

قد لا تكون أملي نوتومب «حَجَلة» بداية الموسم الأدبي لهذا العام. منذ روايتها الأولى «نظافة القاتل» عام 1992، واظبت نوتومب على نشر رواية كل عام. الكاتبة التي تم الاحتفاء بها عند نشرها رواية «ذهول ورعدة» (1999)، والتي ما لبثت أن تحوّلت لدى النقّاد إلى لعنة موسمية، لم يخذلها جمهورها قط. في المقابل، ولو أن أميلي نوتومب تطوّرت ونوّعت في موتيفاتها ومواضيعها، إلا أن روايتها الأخيرة «عطش» تشكّل عودة إلى المزاج القاسي لبداياتها الروائية: تدخل نوتومب إلى رأس المسيح المحكوم بالموت، الذي يخضع مذهولاً لاتهامات الذين استفادوا من معجزاته وكما يقول المثل العربي أو يردّد لوي فردينان سيلين، «يثأر الناس من إحساننا إليهم». تملك نوتومب امتياز قلب دعاباتها إلى الجدّ وتحويلها سرداً روائياً. بعد الضحكة الأولى، نكتشف أننا أمام الإنجيل برواية أميلي نوتومب التي تصعقنا بتفسير غرائبي لمعجزات المسيح: قوة المسيح تكمن في جلد بشرته، ليسعفه الرب بالمعجزة عند جفاف الجلد والعطش، لأنه «لا يعاني العطش إلا من كان حيّاً». تعالج نوتومب معجزات المسيح بطريقة استطيقية من دون الوقوع في السخرية المعادية للتيولوجيا أو في التبجيل الرومانسي للمعجزات، بل تعاكس أحياناً سردية الأناجيل بكلام ليسوع نفسه، إذ كيف يمكنه مثلاً أن يحب واحداً فقط من اللصّين المصلوبَين على جانبيه؟ بمثل هذه الجمل الإشكالية التي هي ملحُ النثر عند نوتومب: «كائنات بطبية مماثلة، هذا مُحبط»، سنعثر في رواياتها على بورتريه إنساني للمسيح بعيداً عن الدوغمائيات ضمن نص عميق ومنعش. «الليلة التي أكتب منها لم توجد قط. الأناجيل صارمة. ليل حريتي الأخير تدور أحداثه في بستان الزيتون. في اليوم التالي سيحاكمونني، والحُكم مُبرم. لكني أرى في الحكم السريع شكلاً من الإنسانية: أن نجعل أحدهم ينتظر يعني أن نضاعف من ألمه. لكن هناك ذلك البُعد الذي لم يتمّ سبره والذي لم آخذ انطباعاً بأني اخترعته: وقتُ بنسق مغاير حشرتُه بين الموت وبيني».

Soif, Amélie Notomb -Albin Michel-152 Pages-17.90€.

«اورليان» Orléans

(يان موا)

ما هي الذكرى؟ هل هي لحظة من الماضي يتم استحضارها، أو قِسمة غير موضوعية من الحاضر، رأس دبّوس من الوقت من فوقه يعيد الكائن المتوازن اختراع نفسه؟ فلنأخذ الكتاب الجميل لبان موا المعنون «أورليان» نسبة للمدينة التي نشأ فيها في وسط فرنسا، والذي نحار في تصنيفه كرواية، ففي أوله تطالعنا لغة هي أقرب إلى الشعر: «كان العالَم يصدأ. خلف النافذة كان الخريف، الهواء يصفرّ. شيءٌ لا يمكن تفاديه كان يحصل في الخارج: موت الأشياء». في قلب هذا الثقب المتداعي المسمى «الحياة»، وُجد والدا بان موا: ثنائي من المرضى الاجتماعيين جاهز للانقضاض عليه ما أن يدخل الدار. كانت أمه تدعوه بالمعتوه الصغير، وأبوه الذي يوسعه ضرباً «توقّف، ستقتُلُه! تقول الأم. وإنْ؟ يجيب الأب. أليس هذا ما تريدينه تماماً؟». تتتابع مشاهد العنف الذي يجعل منه يان موا حجر الرحى للواقع، العنف الذي يستولده الوالدان من أجل إهانته والقذف به في العدم. لكن ما يجعل من «أورليان» عملاً أصيلاً هو الأسلوب. يتقمّص يان موا أساليب أندريه جيد وشارل بيغي ومن بعده فرانسيس بونج، ما يجعل من «أورليان» رواية بجرعات شعرية، تنعشها وتفكك من بنيتها في الوقت ذاته. رغم أن الزمن الروائي في «أورليان» يقع بين 1980 و1990، إلا أنها يمكن أن تقع في خمسينيات القرن الماضي بكل وضوح. هذا الخلل في تقدير الزمن هو ما يعطي الرواية زخمها: الآن يخضع الطفل يان موا للتعذيب والإهانة، والآن ينبعث من جرح ذاكرته.

Orléans, Yann Moix -Grasset-272 Pages-19€.

«صغار ديسمبر» Les petits de décembre

(كوثر عظيمي)

يمكن لكتاب عظيمي أن يوصف بأنه نَصّ أسطوري، أو شبه ملحمي. حكاية أربعين طفلاً، سيأخذون على عاتقهم كلّ الخيبات، الجراح، والآمال المحبطة لشعب بأكمله، ليقفوا في مواجهة الظلم ويرفضوا أن يستجيبوا لآلة المحكمة لـ«سيستم». في دهلي ـ ابراهيم، إحدى ضواحي الجزائر، حيث نجد معالم أول قرية فرنسية أقامها المستعمرون عام 1832، وفي الحيّ الذي صار يعرف بضاحية 11 ديسمبر 1960 إحياءً لذكرى أولى تظاهرات الاستقلال، سيتمّ بيع جلّ الأراضي للعسكريين وعائلاتهم. خلف كلّ صك للبيع ستتكشف قصة درامية. هناك قصة إيناس البالغة 11 عاماً التي تلعب وتعشق كرة القدم وتعيش في كنف جدتها عديلة، المجاهدة التي قاتلت الفرنسيين بالسلاح الأبيض، وقصة جميل، الطفل الذي فقد آباه في هجوم إرهابي عام 2007، والذي يستفيد جدّه من كل علاقاته لينتزعه من حضن أمّه، وقصص جيل كامل يجد نفسه محسوراً بين أمجاد أجداده في الجبهة الوطنية لتحرير الجزائر وواقع اليوم المحكوم بالاستهلاك ووسائل التواصل الاجتماعي. ذات صباح من عام 2016، تقف سيارة سوداء تعود للأمن الجزائري، وتطلب من الأطفال إخلاء الأرض التي سيحوّلها الجنرالان عثمان وسعيد إلى مشروع يُشاد عليه قصر لكلّ منهما. تبدأ المواجهة، لكمات، شتائم وأسلحة توجّه إلى صدور الأطفال. أحد الشبان ينتزع بندقية من يد الجندي بينما تنهال عدبلة بالضرب على الموظّفين، لتتالى من بعدها التحقيقات والتوقيفات وتتحرك الصحافة ضد إهانة «رموز الاستقلال». يقرّر الأولاد احتلال الملعب ليكتبوا ملحمة مجنونة ومبدعة وشبه خرافية. كلّ ذاكرة البلد ستنزلق أمامنا، من التضحيات، والفساد، ومصادرة الثورة،

> تقدّم اميلي نوتومب بورتريها عميقاً وإنسانياً للمسيح في روايتها الجديدة التي تعود فيها إلى المزاج القاسي لبداياتها

واستذكار سنوات الرصاص. في المقابل، ستفرد عديلة ذاكرتها المتخمة بالمقاومة والتعذيب، والمفقودين والنسوية والخيبة، الذاكرة التي سينبثق منها مجتمع يعيش على فوهة بركان. مجتمع فيه أولئك الذين كفّوا عن الأمل والصلاة أثناء حقبات العنف، وأولئك الذين هرّبوا أبناءهم إلى الخارج وأولئك الذين قاتلوا بيأس من أجل جزائر حرّة ومتنوّرة. تعرض لنا كوثر عظيمي في هذه الرواية أحوال الجزائر القلقة، المضطربة حيث تغلي المطالبة بالحق والعدل أمام طغمة تمسك بالبلاد دونما كفاءة وجدارة. بكتابة حادّة ومباشرة، تروي عظيمي الأفق المسدود للشباب الجزائري: مغامرة شيقة وشاقة تُكتب في بلد كما يقول كمال داوود، يعيد اختراع نفسه في ورشة ترميمية للأجساد والعقول، في حضن جيل محتاج لأن يخترع معنى ما لوجوده.

Les petits de Décembre, Kaouther Adimi - éd Seuil, 256 pages-18€.

«زهور زرقاء» Bleuets

(ماجي نلسون)

أزرق، مثل لون الزهور، مثل الاكتئاب. مثل لازورد مالارميه، أو مثل اللطخة الزرقاء القاتمة فوق جناح السجين... بين مقاطع من النثر الشعري المرهف سنجد صوت الناثر المحكم الذي يباغتنا: «يجب أن أعترف بأني أحببت رجلاً سيئاً. كل هذه القواعد تفرغ الحُب من أزرقه ولا تبقي إلا سمكة قبيحة وشاحبة يتلوى ذيلها فوق خشبة التقطيع في المطبخ». رغم التعاسة تتابع الروائية الأميركية البحث عن الجمال، ملتجئة إلى أولئك الكتاب الذين تصفهم بـ«الموزّدين»: غوته وكتابه حول الألوان، إلى أفلاطون، الذي يعتبر اللون «مخدّراً مثل الشعر»، مروراً بأعمال وارهول وموسيقى ليونارد كوهين، أو أيضاً مستحضرةَ هوراس بينيديكت دو سوسير الذي اخترع عام 1789 آلة لقياس زرقة السماء. نتّبع ماغي نيلسون في زرقة روحها، بينما تجمع هي في صندوق كل الأشياء الزرقاء وهي تكتب روايتها، نتابعها في محاولة الانبعاث ثانية في الحياة: «إن قرأت هذا يوماً ما، إعلم أنه حان الوقت كي أستبدل كل هذه الكلمات بحضورك إلى جانبي، كي أستبدل كل أزرق الكون بحضورك». تأمّل عميق ومحموم حول الحداد والميلانخوليا.

Bleuet, de Maggie Nelson, traduit de l'Anglais (États-Unis) par Céline Leroy, 100 pages, Éditions se sous-sol, 14.5€.

الفنان الاميركي جايكوب لورنس (تيمبرا البيض على لوح مقوّى ـ 51,1×70 سنتم ـ 1947)

«لا يسكن كل الناس العالم بالطريقة ذاتها» Tous les hommes n'habitent pas le monde de la même façon

(جان بول دوبوا)

يلبث بول هانسن في سجن في مونتريال لسبب لا نعرفه، يمر الوقت في بؤس في الأمتار الستة المربّعة التي يتقاسمها الراوي الفرنسي-الدنماركي المتحدر من أب قسّ وأم متخصصة في تاريخ السينما، مع رجل يدعى باتريك هورتون متهم بجريمة قتل ويتوعّد أن يشطر نصفين كلّ من يزعجه. محمياً من باتريك، يطلق بول العنان لأحلامه في فرار صامت مع غائبيه، الذين نفهم من استحضارهم بأن الرجلَ قد فقد كلّ شيء: «السجن في سهاد، نام الحرّاس والمساجين، ليس من أحد غيري يسهر وإلى جانبي وينونا ونوك والقسّ. لقد انتظرتهم بما يكفي. الآن هم هنا..لدي الكثير من الأشياء أقولها لهم، صحبتُهم، هي وستكون كلّ ما تبقّى لي». في هذه اللحظات، يرافقه صاحب سجنِه بهذه الجمل الحاسمة والقاسية: «الحياة مثل المهرة، بُنَيّ، إن رمتك عن ظهرها تغلق فمك وتعاود امتطاءها مباشرة». بين طفولته في تولوز، مسقط رأس أمه، وسفره إلى كندا ليلتحق بوالده الذي أدار ظهره للحياة العائلية، والأعوام التي قضاها في مونتريال كحارس لإحدى البنايات، لن يكون بول الشخصية الوحيدة التي تمتلك وجهين. باتريك أيضاً، القاتل الرهيب، يمتلك قلباً رقيقاً لكنه طافح بالفوبيا: رؤية الفئران البائسة كانت كافية لتغرورق عيناه بالدموع. يبرع جان بول دوبوا كعادته بأن يلسع الميلانخوليا ببعض جرعات الطرافة، ويقدرته على أن يحشر نصاً حميماً بصيغة المتكلّم في قلب تنويع تمتد فيه ملاحظات عامّة عن حال الكون، كما يوحي العنوان الطويل، فإن كل شخصية ستكون سفيرة فوق العادة لطريقة في العيش. يذكرنا دوبوا الحائز «جائزة فرانس تيليفيزيون» عن عمله «كينيدي وأنا» (منشورات سوي ـ 1996) في هذا العمل بالأعمال الكبرى لأستاذه جون أبدايك، وملهميه من أساتذة الرواية الأميركية أمثال جيم هاريسون، كورماك مكارثي وجون فانتي.

Tous les hommes n'habitent pas le monde de la même façon, Jean-Paul Dubois -Éditions de L'Olivier-256 Pages-19€.

ترجمة شعرية

كينيث وايت: عُرْيُها تحتَ السَّاري الأزرقِ الدَّاكنِ

تقديم وترجمة **عبد النور زياني**

وُلد الشاعر والمفكر كينيث وايت في غلاسكو عام 1936 لعائلة بروليتارية كانت تتميز في التقليد الاستقلالي الجيد بوعي سياسي وثقافي. كان في الثالثة من عمره عندما انتقلت عائلته إلى ساحل المحيط الأطلسي جنوب غلاسكو في قرية فيرلي الصغيرة، حيث عاش طفولة ومراهقة سعيدتين متجوّلاً خلالهما بمفرده على الشاطئ وفي المناطق النائية المشجرة. هناك، أمضى وقته في انسجام مع العالم الطبيعي، والأشجار، والحجارة، والحيوانات، وخلق طقوساً سيكتشف لاحقاً أنها ديانات طبيعية مثل الشِّنْتُو الياباني؛ كان يمارس الشَّمَانِية تلقائياً، يقرأ كثيراً ويكتشف أولئك الذين سيصبحون «رفقاء سفره» الرئيسيين كرامبو، وويتمان، ونيتشه، فيما اكتشف في الوقت نفسه النصوص العظيمة للهندوسية والبوذية. عاد إلى غلاسكو ليَدْرُسَ في الجامعة — الفرنسية، والألمانية، واللاتينية والفلسفة — مما دفعه إلى البقاء في ألمانيا حيث واصل قراءة نيتشه، ونوفاليس، وهولدرلين، وريلكه وهايدغر، وبعدها في فرنسا، بلاد سيغالين، وبروتون، وآرتو، ورامبو. كان طالباً متمرّداً ولامعاً. في عام 1963، أصبح أستاذاً مساعداً في جامعته، وعلى مدى السنوات الأربع التالية قام بتدريس موسوعيي القرن الثامن عشر والشعراء الفرنسيين في القرن العشرين. نشر في لندن مجلّدين من القصائد، النسخة الإنكليزية من «رسائل من غوزغوبَيل»، ومجلّدين من ترجمته لقصائد أندريه بروتون، بما في ذلك قصيدته «نشيد إلى شارل فوريي». وبسبب معارضته الاتحاد الذي اتخذته بريطانيا في مجال النشر والتعليم والمشهد الثقافي بشكل عام، استقال من منصبه بعد أربع سنوات، وعاد في عام 1967 ليستقر في فرنسا مع زوجته ماري كلود، التي أصبحت مترجمته الرئيسية (يكتب مقالاته باللغة الفرنسية ولكنه يظل مخلصاً للغة الإنجليزية السحرية بسبب نثره القصصي وشعره). استقرّا أولاً في بُو، ثم في منطقة بريطانيا الفرنسية في عام 1983، بالقرب من تْرِيبُورْدَن، في كُوتْ دَارْمُور. عندما عاد كينيث وايت إلى فرنسا تلك السنة، شغل منصب محاضر، وهو موقع هامشي خصوصاً بالنسبة إلى الأطروحة المميزة التي أعدها حول «الترحال الفكري»، وناقشها عام 1979 أمام لجنة علمية (كان جيل دولوز أحد أعضائها). في عام 1983، عُرض عليه كرسي شعراء القرن العشرين في جامعة «السوربون» حيث قدّم بعض الشعراء الأنكلوفونيين في القرنين التاسع عشر والعشرين، وخاصةً الأميركيين الذين كانوا، بشكل أو بآخر، قريبين منه (والت ويتمان، ويليام كارلوس ويليامز، ولاس ستيفنز، غاري سنايدر) ليرسم حولهم خريطة ثقافية، كما أنه أدار حلقة دراسية طوّر من خلالها، بكل حرية، الموضوعات المختلفة لرحلته الفكرية. إلى جانب إلقاء المحاضرات والقراءات الشعرية في فرنسا والخارج، واصل كتابة ونشر النثر، والسير ذاتية، والمقالات والأشعار، بعضها مما نال عنها جوائز مرموقة، بما في ذلك «جائزة ميديتشي للأدب الأجنبي» عن كتابه «المَخَبَّأة الزرقاء» (1983)، والجائزة الوطنية الكبرى من الأكاديمية الفرنسية (1985). قرّر عام 1996 الانسحاب من الجامعة للتفرغ بالكامل لإبداعه، ولتطوير «المعهد الدولي للجيوبويتيك» الذي أسّسه في باريس عام 1989، وفتح له فروعاً في بلدان عدّة بهدف تأسيس علاقة جديدة بين الإنسان والكون، إذ يقول وايت «ليس التواصل بين الإنسان والإنسان هو الأهم، بل التواصل بين الإنسان والكون، اجعل الناس على اتصال مع الكون، وسوف يتواصلون مع بعضهم البعض». من بين أعمال كينيث وايت، مجموعاته الشعرية «أرض الألماس» (1983)، و«ضفاف الصمت»، (1997)، و«حدود وهوامش» (2000)، و«الممر الخارجي» (2005)، ومؤلّفاته النثرية «المَحجة الزرقاء» (1983)، و«الفكر الرحال» (1983) فضلاً عن «حوار مع دولوز» (2007)؛ و«هضبة القطرس: مدخل إلى الجيوبويتيك» (2018).

فتاة المعرفة

الجسد الأصفر الذي أعشق [أغنية شعبية، لاوس]
الآن الفضاء الفسيح
هو كل شيء من حولي
وأنت زهرة ذهبية
بداخلي

فن الشرق الذي درسته
هو لحمك وعظامك
ومنحنى عينيك
لسانك ونغماته

في حضرة نهديك العاريين
يفقد الدين كل حقيقته
وفي نعومة بطنك الجميل
تتحقق الفلسفة.

[ضفاف نهر الميكونك]

الفيلسوف على الشاطئ

الفيلسوف الباروكي
يمشي على الشاطئ الصخري
يتحدث إلى نفسه
مثل سحلية مختلة
يراقب خرشنة متموجة
ويفكر: شوبنهاور...
يلمح طائر الجنة
ويصيح: نيتشه!
يقيس موجات دماغه
طوال فترة ما بعد الظهر
يضع الميتافيزيقا في مشروب الجِنّ
عندما تغرب الشمس
عندما تكون الشمس الوجودية
ينام.

الجمال في كل مكان

الجمال في كل مكان
حتى
في البيئة الأكثر بشاعة وعدائية

الجمال في كل مكان
في منعطف زاوية
في عيون
وعلى شفاه
شخص غريب
في أكثر المناطق فراغاً
حيث لا مكان للأمل
حيث الموت فقط
لدعوة القلب

الجمال في كل مكان
إنه يظهر
غير مفهوم
متعذر التفسير
إنه ينشأ وحيداً وعارياً
وما يجب علينا أن نتعلمه هو
كيف نستقبله
فينا.

امسية فكرية

تصبح الفكرة امرأة [نيتشه]
لقد قرأت الكثير من الأدب الهندوسي
على مدى السنوات القليلة الماضية
ما يُقارب مائة كتاب مدروس جيداً
ولكن عندما وقفت هناك مع الفتاة
ذات الساري الأزرق الداكن
وربما كان من المتوقع
في هذه الأمسية الفكرية
إجراء محادثة رائعة
كان كل ما كنت أفكر فيه
هو الساري الأزرق الداكن
و عُرْيُهَا تحته.

الوادي الابيض

قليلة هي الأشياء التي يمكن رؤيتها في هذا الوادي
بعض الخطوط، والكثير من البياض
إنها نهاية العالم، أو هي بدايته
ربما تراجع جليد العصر الرباعي
حتى الآن
لا حياة، لا ضجيج للحياة
لا طائر، ولا أرنب حتى
لاشيء
غير أنين الريح
ومع ذلك تتحرك الروح هنا بسهولة
تتقدم في الفراغ
تتنفس
وخطا بخطٍّ
شيء مثل الكون
يتشكل
دون حاجة إلى قول الكثير
دون كسر رحابة الصمت
تكتماً، وسراً
أحدهم يقول
أنا هنا
هنا، أبداً.

إقامة مبهمة

لقد أفرغت هذه الغرفة
من كل شيء ما عدا بعض الصور
لم يبق شيء تقريباً
جناح نورس
كتلة حجر جليدي
صورة فتاة عارية
وداخل هذا الفراغ
ترقص كينونتي.

جدران غرفة قديمة

على الجدار الأول
كان هناك رسم لهوكوساي

على الثاني
كانت هناك صورة سينية لأضلاعي

على الثالث
كان هناك اقتباس طويل لنيتشه

على الرابع
لم يكن هناك شيء على الإطلاق — هذا هو الجدار الذي عبرته قبل وصولي إلى هنا.

نَفْيٌ سِينِيكَا

هناك رؤوس ورؤوس
(لقد عرفت القليل منهم)
كان هذا هو الأبعد

كنت في المنفى
(يحدث هذا لأفضل الناس)
لأنني كنت قد أَغْوَيْتُ
(تلك كانت الكلمة التي استخدموها)
ابنة أخت الإمبراطور

صخرة رمادية بيضاء
تجول الماعز —
رائحة الزعتر البري
لا تهمل أجبان ومحار أليريًا
حيث لا يزال بإمكانك سماع اللغة اليونانية

هناك كتبت كتاباً تلو الآخر

أنا الذي تدرب
على الفلسفة والخطابة
شعرت الآن بالانجذاب إلى الجيولوجيا
و— على نحو غريب — إلى الأرصاد الجوية

تَكَهَّنْتُ بالسحب
تأملت على شاطئ البحر
قرأت الخطب في الحجارة

العديد من هذه القصائد
(هل كانت إشارة صوفية أم مجرد يَأس؟)
دفنتها تحت الخَلَنْج
بجانب برج المراقبة القديم
حيث لا شك أنها لا تزال هناك

في وقت لاحق كتبت هِجَاءً عن الإمبراطور:
كَلاَوْدْيُوس النَّقْطِيني
(كان الأدب الهزلي كل ما يمكن أن تقبله روما)
واصفاً وصوله في الجنة
ونَقْطَنَتَهُ الإلهية
لاحقاً مرّة أخرى
كنت مدرساً لقاتل أحمق
الدُّوتْشي، نيرون
ولكن هذه صفحة من التاريخ
أفضل أن أنساها

أطعْتُ الأمر لفترة من الوقت
وفي النهاية انتحرت
في سن التاسعة والستين.

رسالة من امستردام

Vagorum scolarium itinerarium
[مسار العلماء العابرين]
إنها تمطر
لقد كانت ثمانية أسابيع طويلة
من المطر الأسود
وكنت جالساً في هذه الغرفة الفارغة
أستمع إلى المطر
إنها أوروبا المطر
(كل هراء أوروبا جرفه المطر)
وإذا كنت أتحدث عن أوروبا
فلأنني أفكر في الهند
أنظر إلى صورة
مقطوعة من صحيفة
مثبتة على حائطي:
صورة امرأة
امرأة هندية
امرأة منبوذة
وجهها الداكن، الداكن جداً
مضاء بابتسامة
ابتسامة عارية جداً
الضحك الأبيض لِشيفَا !

الأيام الاخيرة للاكاديمية

بامر مسيحي
أُغْلِقَت الأبواب

لذلك لجأ
هؤلاء السبعة الأواخر
إلى المنفى

دَامَاشْيُوس السوري
سِيمبْلِشْيُوس القِيلِيقي
يُولاَمْيُوس الفْرِيجِي
هِيزِميس ودُيُوجِين، الفينيقيان
وإِزِيدُورُوس، الذي كان من غَزّة

ذهبوا أولا إلى بلاد فارس
ثُمَّ تَفَرَّقُوا
كل واحد منهم،

يتقدم وحده في الفراغ.
(أثينا، القرن 6م)

كَافِيه دُو مِيدِي

Lo cors a fresc, sotil e gai1
[جسدها المبتهج، نحيل وغَضّ]
جالس هنا
في الظل
مع الأدب

أرى ميراي
جمال حادّ
يعبر الساحة

يا ليل
من فضلك احضرني
إلى جسدها العاري.

عقاراتي

[تَحَايَا لهنري ميشو]
أنا نفسي مالك أرض في النهاية —
لدي اثنا عشر فداناً من الصمت الأبيض
في الجزء الخلفي من جمجمتي.

لارامينيرفا ـ «وحدة» (كولاج على ورق ـ 2017)

سرد

8 أقصوصات

علاء زريفة *

يوبيك

يبحث معها عن رجلٍ آخر لم يكنهُ، تبحث معه عن امرأةٍ أخرى لم تكنها، يُخفي انكساره البطيء في دم أزرق حول عينها اليمنى، تواري خيبتها بخطوةٍ من كعب حذائها العالي، يخرجان متعانقَين، يتحدثان عن عيد زواجهما الخامس عشر.

تدبير عاطفي

تستيقظ على صوت شخيره العالي. تُشيحُ بأنفاسها عن رائحة الجنس النائم بينهما. تمشي نحوَ المرآة. تقف عاريةً لتتحسس مواضع التماس بين بقايا أصابعه وزغب شهوتها، تقول: أنا بخير. ترسم ابتسامة صفراء. ترتدي جلد والدتها. تضطجع بجانبه وتنام.

انتصار

يتحدث القائد الميداني عن جدوى المعركة. يتفقّد سرب الملائكة حول رؤوس جنوده. يطلقُ إلى أفواههم ذباب الشتيمة. يُلقي بأجسادهم بين أسنان الموت. يتمكن أحدهم من صعود البرج. يبحث عن راية يرفعها.

دخان

لم تعرف أين تُلقي زهرة جسمها. تنزع المنشفة. تعبر الممر حافيةً، تعصر ليمونةً فوق نهدها الصغير. تشّ دبوساً على خاصرتها، تتأمل وجه زوجها في المرآة.

ملهاة

يصحو صوت المجرم من غرفة الغاز: كل هذا الموت لا يكفي لنموت. علينا أن نصعد إلى السطح لنشاهد الرب يوجّه ضربته القاضية.

إشاعة

على ذمة الراوي أن ناسك الجامع أخبره بقدوم المُخلّص بعد اكتمال القمر. ارتدى القوم حسناتهم. خصوا أنفسهم. علّقوا شعور زوجاتهم على الأبواب. تغذوا بالحشيش، وجلسوا ينتظرون. في آخر الليل، سمعوا إبليس ينادي: لقد حضرت!!

قيامة

يتنقل البيت الحرام من عاصمةٍ لعاصمة. تحرس الضفادع البشرية الموكب من شر العامة. طاغوت... لم يتخذ الحيطة وهو يخرج من عباءته البدوية. يلغُ في اللحم الزهري. يهتز لثانيتين. يشهق مذعوراً. يبصق ضرسه في فم الجدار. يعلنُ التوبة. يُعيد رأسه الصغير إلى حذائه.

لاهوت

لم يدرك الكاهن بعد حكمة خلخالها. ينصحُ مريديه باستخدام العدسات المكبرة. يصعد إلى صومعته. يأتي برغوة الصابون. يتقهقرُ صعوداً. يتعلثم في لفظ اسم الجلالة.

* سوريا

نص

9 خُطّة

شادية حداد*

إليك خطّتي: سنفتتح مكتبة ليليةً صغيرة للعشّاق والمجانين، للصعاليك والعاهرات، للمشرّدين والهامشيين. سنكون غريبي الأطوار: ستشبه إدغار الان بو او بودلير، وأنا غانيات تولوز-لوتريك، كنّا سنقول لك: — سأشبه نساء موديلياني... لكنّ عنقي ليست طويلة كفاية. حسناً، سترتدي معطفاً أسود، طويلاً وقبعة سوداء تخفي ملامحك، أنا سأتكفّل بوصفك لزائراتنا الليلية، زائرونا لن يهتمّوا أبداً بتفاصيلك.

أنا، سأرتدي فستاناً أحمر، طويلاً وقفازات من قماش القِنّب. سأجلس على كرسيّ خشبيّ بنّي وسأبدو جميلة للغاية.

سنجمّع الكتب التي نحبّها في صناديق القصب، على طاولات خشبية ثقيلة كبيرة، في صناديق مخملية، في صوان فضية. أمّا الكتب التي لا نحبّها، لن تكون داخل مكتبتنا، لكنّنا سندوّن أسماءها على علب قصديرية صدئة.

في الأحيان التي تصيبني الحكّة من الغبار ستقدّم لي شراباً من الشوكولاتة الساخنة والبرانديّ. أنت ستدخّن سيجارك مثلما يدخّن الغجر، أنا لن أدخّن أبداً، ستكون عيناي حمراوين وتحتهما هالات زرقاء. وسأشرب الكونياك.

سيكون زائرونا فوضويين خارجين عن السيطرة. وسنتظر إلى عيونهم السوداء المظلمة من دون أن نتفوّه بكلمة. سنوافق أو نرفض ما يقولون من دون أن نشعرهم بذلك. وحين يغادرون ستقرأ لي حتّى الفجر وأنت تداعب شعري، وسنبكي معاً. سأسألك عن تلك البقعة في صدرك الأيمن وستقول لي: — لا تظنّيها وشماً، هي كدمةٌ قديمة.

* تونس

«قيامة» للروسي سيرغي تاسالوف (زيت على قماش، 2012).

فلسفة

بيونغ تشول هان: الشفافية... تلك الأيديولوجيا السامة

الضّنظر والفيلسوف الألماني الكوري الجنوبي ينتقل الى لغة الضاد. إذ ابصرت الترجمة العربية لكتابه The Transparency Society النور اخيراتحت عنوان «مجتمع الشفافية» (مؤمنون بلا حدود ـ ترجمة بدر الدين مصطفى). يحاول العمل سبر اغوار «الشفافية». هذا المصطلح او الشعار الذي اضحى مهيمنا على الفضاء العام. وصارت له مؤسسات ومؤشرات لقياسه داخل الدول

مصطفى شلش

«في ظل عصر ثورة الاتصالات، وتدفق المعلومات الشخصية والعامة على وسائل التواصل الاجتماعي، وتقديس مفهوم «الشفافية»، يجب إعادة كتابة الأنطولوجيا الوجودية لهايدغر، لأن الإنسان المُعاصر لم يعد موضوعاً يتم التقديم له، بل صار الإنسان موضوعاً يعرض نفسه بنفسه». يمكن أن تُعد الجملة السابقة مُلخصاً لفلسفة الوافد الجديد على لغتنا العربية، المُنظر والفيلسوف الألماني الكوري الجنوبي بيونغ تشول هان (1959). فقد أبصرت الترجمة العربية لكتابه The Transparency Society الصادر عام 2012، النور أخيراً تحت عنوان «مجتمع الشفافية» (مؤمنون بلا حدود ـ ترجمة بدر الدين مصطفى). لم يُسلط الضوء على أعمال الفيلسوف بيونغ تشول هان إلا في السنوات القليلة الماضية، وقد بزغ نجمه عندما بدأت ترجمة أعماله إلى لغات عدة في عام 2009. وخصوصاً الترجمة الإنكليزية لأعماله التي جعلتها متداولة على نطاق واسع في أوروبا وخارجها.

المميز والمُستفز في أعمال هان هو بساطتها ومباشرتها في معالجة القضايا التي تطرحها. وهذا ما يسبب مجموعة قصصية لم تنشر من قبل بعنوان «ظلمة مألوفة» ستصدر قريباً عن «دار مصر العربية للنشر»، إلى جانب عمله الأخير، تستعيد الدار المصرية تجربته الأولى، حيث تضيف إلى الكتاب باكورة سعيد «الركض وراء الضوء» التي صدرت عام 1982، ليضمّ المؤلّف مرحلتين من تجربته الكتابية تفصل بينهما أكثر من ثلاثة عقود.

والفيلسوف الراديكالي جورجيو أغامبن، وهذا تحديداً عمل شرح آلية تحول الإنسان في ظل النظام القائم إلى منبوذ، وحالة الاستثناء ونفي القانون التي هي الحالة الأصلية للسلطة وليس العكس. دمج بيونغ تشول هان هذه الفلسفات في حياتنا اليومية، وحلّل أفعالنا وما يُمارس علينا من سلطة نيوليبرالية متغولة في ذهنيتنا.

يمكن أن نتخيل إجابة هان على لسان فيلسوف ألماني آخر هو فيلهلم فون همبولت: «قد يبدو أمر/ ظاهرة لدى الإنسان، لا يمكن لأيّ فهم أن يَكتشف سبباً له وفقاً للظروف الخاصة المحيطة به، لذا وجب علينا، في الواقع، إذا سعينا لاستبعاد هذا الاحتمال عن مثل الأمور/ الظواهر التي لا يمكن تفسيرها، سبر أغوار الحقيقة التاريخية لمعرفة كيفية ظهورها وتغيرها». (ص17)

في كتاب «مجتمع الشفافية»، يحاول هان سبر أغوار «الشفافية». هذا المصطلح، أو الشعار الذي صار مهيمناً على الفضاء العام، وصارت له مؤسسات ومؤشرات لقياسه داخل الدول، بحجة أن الشفافية هي حائط ردع ضد الفساد، تضمن حرية المعلومات، وحرية رؤوس الأموال. في النهاية، هي أحد أسس الديمقراطية. لكن في الحقيقة كما يقدمها هان، فإن الشفافية أو حالة «ما بعد الخصوصية» تُخلّ بحياتنا النفسية ووضعنا الاقتصادي ونظامنا السياسي القائم.

اليوم، يمكن لأي شخص الحصول على معلومات حول أي شيء. فقد أصبح الجميع مكشوفاً أو بمعنى أدق شفافاً. أنا كمستخدم لوسائل التواصل الاجتماعي مثلاً، أقدم كل معلوماتي الشخصية «طواعيةً»، تاركاً للمؤسسات المهيمنة (غوغل، فايسبوك، تويتر...) على وضعي الاجتماعي الجديد كفرد متبرّع ببياناته ـ أي «فرد شفاف» ـ تحديد الطريقة المُثلى لاستخدامي إما ببيع بياناتي أو بجذبي لعملية استهلاك واسعة أو إقصائي من فضائها التفاعلي لو خالفت الشروط، أو تسهيل مهمة الأمن لاعتقالي لو شكلت خطراً على مصالح هذه الفئة المسيطرة على عالم ما بعد الرأسمالية. لم يعد سجن البانوبتيكون بدائياً كما تصوره الفيلسوف الإنكليزي جيرمي بنثام (1785) حيث يلعب السجان والمسجون دورهما بشكل منفصل عن الآخر، لكن البانوبتيكون صار رقمياً، حيث التواصل الحيوي والتفاعل المعلوماتي يتعاونان بنشاط داخل نظام المراقبة الرقمي على حدّ تعبير هان.

وكالعادة، يلعب مجتمع الشفافية على تكثيف استخدام كلمة الحرية لكنه يضع لها شرطاً هو تعرية ذاتك طواعية، لتجعلك الشفافية كما الزجاج، وهنا يكمن العنف، حيث التواصل الاجتماعي الشفاف يعمل على التهيئة والتسوية ويؤدي إلى نمطية الفكر. ومع الزمن، يقضي على فكرة «الآخر»، ويحدث مطابقة قهرية بين الذوات البشرية. وبهذه الطريقة، تصنع وتدعم الشفافية أركان النظام السائد.

لهذا تعد الشفافية نظاماً نيوليبرالياً بامتياز، فهي تفرض النظام على كل شيء يدخل في نطاقها سواء كان إنساناً، مشاعر، أفكاراً... ثم تعمل على تحويله إلى بيانات، ومعلومات، وإحصاءات، تدفع بها في فضاء التفاعل والتواصل، والبيع والشراء أيضاً. وهذا يعني زيادة في نمط الاستهلاك وتعزيزاً لنمو ومكاسل الأنظمة النيوليبرالية الحاكمة، وعليه تصير الشفافية هي العدو الأول للخصوصية الفردية والآخر والانعزال.

من خلال هذه المنهجية الشفافة، يتحول المجتمع من فكرة أنه يريد الديمقراطية ويرسّخ مفهوم الثقة المتبادلة بين البشر إلى مجتمع ينحى للسيطرة. يغدو كل شيء شائعاً، ومشوشاً، ما يؤدي إلى فكر عاجز قصير الأمد، وغير واقعي، وتغدو المشاعر كالحب فعلاً للراحة والاستهلاك، فلو صار الحبيب والمحبوب مكشوفين أمام بعضيهما، لن يجنيا أي متاعب لأن الحياة الحديثة تخشى السقوط في الألم والمعاناة من أجل التعلم. وبهذا يفقد الإنسان قدرته على بناء سبل جديدة للتعايش، بل يعتمد على سهولة الهروب من المشكلات ومراكمتها بدلاً من حلها.

ولا تسلم السياسة من الشفافية. فبدون أسرار، ستغدو فعل ثرثرة لا طائل منه ولا جديد فيه. تخيّل حزباً معارضاً يكشف كل خطته للنظام الحاكم! وشفافية معلومات جمهور الناخبين تسهّل عملية أن يكونوا عرضة لعملية استقطاب قد تجعل خياراتهم ضد مصالحهم الشخصية والمجتمعية، وبهذا تكون الشفافية طريقاً يحمل في نهايته إجهاض التخطيط على المدى الطويل، ما يخنق المستقبل ويعمل على تأطير الحاضر، ويمحو الماضي.

تحت وطأة الخوف البشري من الطرد من مجتمع السيطرة، سالف الذكر، يضطر الإنسان للتخلي عن خصوصيته، وفقدان المجال الخاص والحميم، ويبدأ في عرض نفسه بنفسه، مغيراً من حالة وجوده كذات تحاول سبر أغوارها، إلى سلعة معلوماتية نبيعها ونشتريها. وهكذا تعمل الشفافية كايديولوجيا سامة ترتدي قناعاً مخادعاً، وتشكل خطورة على النفس البشرية، وتفضي إلى شلّ تطور المجتمع.

تعد الشفافية نظاماً نيوليبرالياً، فهي تفرض النظام على كل شيء يدخل في نطاقها

عمارة

رهيف فياض: المدينة في خطر... تحيا المدينة!

محمد مهدي عيسى

كتب الأنثروبولوجي والفيلسوف الفرنسي جيليبر دوران محللاً الأبعاد الرمزية للمنزل وأقسامه، فقال: «يشكل المنزل إذن، بين عالم الجسم البشري والكون الكبير، مصغراً ثانوياً للعالم، منطقة وسطى يبدو شكلها وموقعها مهيمناً جداً في التشخيص النفسي والاجتماعي، حتى أننا نستطيع القول: قل لي ما هو المنزل الذي تتخيله، أقل لك من أنت». إن هذه النسبة بين عالمنا الخاص والفردي وبين العالم الأوسع، تشكلها العمارة حيناً وتعكسها حيناً آخر. فهي – أي العمارة - أبعد من التقنية وأكثر عمقاً من الملامح الجمالية. إنها بالتحديد الحبل السري الذي يصلنا بالعالم الذي نحيا فيه». هذا بالتحديد ما يتبناه ويدافع عنه المعماري اللبناني والمعلّم رهيف فياض في كتابه «نبض المدينة» (دار الفارابي ـ 2019) الذي يضم بين دفتيه 12 مقالة سبق أن نُشرت في صحيفة «الأخبار»، وجاءت موزعة على أربعة أقسام.

يقدّم صاحب «وعي المكان» (2004)، في كتابه هذا، مرافعةً محكمة عن الأصالة العمرانية والإنسان، في مواجهة التمزيق والتقليد والتشويه والتغريب غير المبرر. يكتب فياض بتلقائية وعفوية ناقداً، متبرماً، غاضباً، ساخراً. كأنه يريد أن يجرب كل الأساليب الكتابية من أجل إيضاح حجّته. الإنسان عند رهيف فياض هو مركز طروحاته ومقارباته. ولذلك نجده يرفض كل إعمار لا يراعي ثقافة هذا الإنسان وحاجاته وتاريخه، سواء في بيروت التي مزّقها الإعمار» حتى صارت «بلا مركز، بلا قلب.. مجموعة أحياء»، أم في حلب المدمّرة التي يقلقه أن تلقى المصير نفسه، فتخسر روحها ونسيجها الاجتماعي. وبين بيروت وحلب، مقاربات نظرية وعملية تدفعنا للتأمل في المصير الذي قادنا إليه تقليدنا للحداثة العمرانية الغربية، وتخلّفنا عن إيجاد حداثتنا الخاصة أو على الأقل، الاستمرار في «المقاومة» حتى لا نصل إلى ما وصلنا إليه من انتصار للحضارة الكونية على حساب المحلي الخلّاق.

يضيء الكاتب على التشويش الذي يصيب مدننا وعمراننا، ويدفع إلى عزلة تصيب الجنس البشري بمقتل. يقول إن «بيروت» تقع في «اللامكان». حدودها غير معروفة: تنسلق الجبال، تتمدد في البحر.. بفوضى. مدينة لا يمكن فهمها. مدينة بلا سياسة مقاومة، لأن سياسة المقاومة لا يختزنها إلا المكان، الذي يعيد التوازن بين الثقافة والطبيعة، بين المرئي والملموس. لكن «اللامكانية» ليست قدراً وإنما صناعة، أي أنها نتاج إرادة متغطرسة، وهي لا تقتصر على المدن بل قد تواجه الشواطئ والمعالم الطبيعية تماماً كما تواجه الشواطئ اللبنانية الشمالية. وما أشد الصلة بين «اللامكان» وفقاعات العزلة التي ينتجها الإفراط في استهلاك التكنولوجيا والتجهيزات المنزلية «الذكية»، وحصر الإنسان في مجال مديني لا وجود فيه للحيز العام خارج المتاجر ودور السينما والمطاعم، أي خارج محركات عجلة الاستهلاك الأناني.

لكن أنستسلم للحروب المتتالية، و«للإصرار الكولونيالي على نزع الهوية العربية الإسلامية، واستبداها، بنوع من التغريب الفج»؟ هل نتخلى عن كل مقاربة محلية نقدية لصالح مدن لا مسام في جلدها، تتخطى حدودها، ولا تعبأ بالمعطى الطبيعي، وتتفنن في مناطحة السماء وفي تدمير تراثها العمراني ومحو ذاكرتها؟ لا، يجيب المعماري المجرّب: «علينا أن نحمي بعض الجيوب المبنيّة الجميلة، المقاومة». من أجل ماذا؟ أيكون حنيناً ساذجاً؟ يفصّل الكاتب في دواعي الحفاظ على التراث ـ الذي قطعنا الاستعمار ثم أسقط فوقه تنظيماً مغرّباً ـ ويتبنى موقفاً مدافعاً عن القيم الاجتماعية والثقافية والتعليمية الحاضرة في تراثنا العمراني الشرقي. موقف يعكس سعي الكاتب لفتح فنون العمارة على مدى أخلاقي وثقافي أوسع، وتخليصها من التقانة التي تحوّل المعماري إلى آلة صغيرة في معمل الرأسمالية الكبير. الكتاب مدخل ممتاز لفهم مشاغل رهيف فياض المتعددة والملتزمة. سلس، واضح، وأنيق.

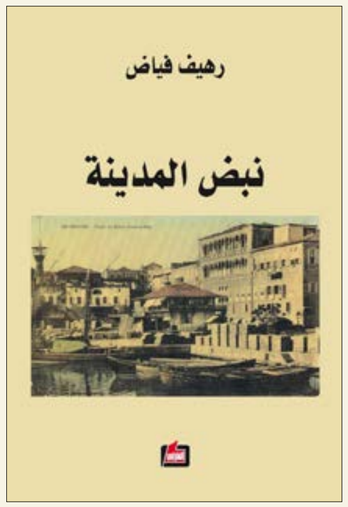

مرافعة محكمة عن الأصالة العمرانية والإنسان

رواية

نجوى بركات: رحلة في بيروت العالم السفلي

خليك صويلح

تغوص نجوى بركات في روايتها الجديدة «مستر نون» (دار الآداب) في بطن المدينة، تفحص أحشاء بيروت الأخرى، تلك التي تقبع في الهامش، أو الصورة الجمعية لما تسميه «مواشي الربّ»، أولئك الذين يشكّلون لزوجة القاع، بكل جنسياتهم المختلطة، فبيروت هنا، ليست أكثر من فندق، قبل أن نكتشف بأنها مصحّة، وفقاً لسيرة «مستر نون» الذي وجد نفسه محاصراً بعلل لا تحصى أفرزتها الحرب الأهلية اللبنانية وما بعدها، لجهة العفونة والبهيمية والتشوهات النفسية والعمرانية. ما يستدعي الاتكاء على ذكورية اللغة للسيطرة على مفردات القسوة والتوحّش والخواء في مسوّدات كاتب لن يتمكّن من إتمام مدوّنته لفرط التنكيل الذي لحق به من أمه أولاً، «ثريا» التي أنكرت حليبها باكراً لمصلحة شقيقه المدلّل، فنشأ «نون» بفطام قسري، وحنان مفتقد، وعزلة مخيفة، خصوصاً بعد انتحار الأب، إثر جريمة لم يرتكبها مباشرةً، إلى أن يرتطم بعنف مع وقائع الحرب ومخلفاتها.

نحن إذاً، إزاء تنكيل مزدوج: مكابدات العيش من جهة، وتنكيل الراوي/ الرواية لغوياً، ببطلها، ضحيتها كنموذج فرويدي بامتياز، من جهة ثانية، باستنفار معجم ذكوري يوازي مراياً العسف في طبقاته المتعدّدة، والتحوّلات التي أصابت مستر نون كشخص خائب وهشّ ومخذول، و«كائن افتراضي غير مرئي». هكذا تخوض صاحبة «ياص الأوادم» في مستنقع بيروت المهملة والمنبوذة والمرئية بسرد حلزوني متداخل، يسترجع خلاله المستر نون صوراً من حياته المتشظية بين طفولة مجهضة، وحقبة لاحقة مثقلة بالخيبات والخسائر، وشحنات متواترة من ثأر مؤجل مما لحقه من ألوان العار، كطفل وعاشق وكاتب، إلى أن تخبو اندفاعاته المؤقتة بقوة تأثير العلاج. كان استمرار حياته مجرد خطأ بيولوجي، لكن هذه الانهيارات المتلاحقة لا تمنعه من تشريح الموجودات في محيطه بانخراطه الأهوج تارةً، والحذر طوراً، في مستنقع الحياة اليومية متسللاً إلى حي برج حمود، أحد أكثر الأحياء البيروتية بؤساً وحناناً وعنفاً. ههنا سيلتقي خصمه «لقمان» أحد أمراء الحرب الأهلية، كما سيلتقي الخادمة النيبالية «شايغا» ويقع في غرامها، قبل أن تنتهي إلى ميتة مفجعة. كانت الكتابة بالنسبة إلى مستر نون علاجاً بديلاً للأدوية بقصد نبش القبح المحيط به، لكن نصّه لن يكتمل، أو أنه سيقع تحت سطوة هذياناته واختلاط الأزمنة، وفقاً لذهاب وإياب المخيّلة، وقدرته على استحضار مجريات حياته المثقلة بالعتمة. فهذا مؤرخ من طراز خاص لما أهملته سرديات الآخرين في توثيق الحرب وأوجاعها، لعلها تصفّية حساب مؤجلة لبيروت الأمس واليوم على هيئة مذكرات «تطفو في رأسي العائم بالقاذورات». كتابة بقلم الرصاص تخضع للمحو والتلف، تبعاً لقوة الصدمة، واللاعزاء، ولذّة انتهاك ما هو مهمل في المعجم بقصد فضح خشونة تلك الحقبة السوداء. وإذا بالمدينة مدير ابراج وأنفاق وجحور، ووحوش، سوف تطارد هذا الكائن المنهك والأعزل والملفوظ خارجاً «أنهض كلّ يوم من فراشي كمن ينهض من أرض معركة، من موقعة دمار، من مقتلة».

تلجأ نجوى بركات في بناء عمارتها الروائية إلى تشريح المكان بنظرة أفقية، تلتقط ثماراً فجّة من أرصفة الزحام، قبل أن تطيحه شاقولياً، لاستخراج أكبر قدر من العفن إلى السطح، فلا مساومة هنا في تزيين المنظر بما ليس فيه، كان صمتها الطويل عن الكتابة (على غرار ما حصل للمستر نون) أثقل جعبتها بمئات السهام التي ينبغي إطلاقها خارجاً لاصطياد فرائس بالجملة، وتالياً تضميد جراحها بلاغياً، فقد كان على مستر نون أن يغادر سريره في المصحّة، بعد غيبوبة طويلة، ليستنشق هواء الخارج، بعيداً عن تعليمات ممرضته وطبيبه. وإذا به يقع بين أنياب وحوش ما بعد الحرب بضراوة أكبر، وقاذفة أكثر إحكاماً، فيعود خاسراً ومعطوباً جسدياً وروحياً. ها هو يكتشف حروب الجوار وغرقى المنافي، ولغز عبارة عصية على التفسير «ماء وملح»، كان قد كتبها بنفسه يوماً. هذه النزهات بين برج حمود والنبعة وتخوم سن الفيل هي في المحصلة تنويعات على الاحتضار لا أكثر، ما يستدعي في المقابل مفردات متوالدة من الجذر اللغوي نفسه للقبض على فكرة الجحيم في حالته القصوى. سيصدم، من نافذة غرفته بمنظر انتحار «مريم» زوجة جاره داوود في المصحّة، كما ستختفي أوراقه، بنوع من التلاشي والخواء والعدم، فما خبره قبلاً، لا يقلّ فظاظة عما تلاه. قبح يطفح فوق الجسد، وتحت التراب، سرير على هيئة قبر، وبلاد تشبه «ثريا» المتغاوية في أصولها وأمجادها وفتنتها، والمعطوبة في روحها، تلفظ الضحايا من دون اكتراث إلى حزام البؤس كي لا تشوّه المنظر بسلالات القاع وحطام البشر المهزومين. سيستنجد المستر نون بجحيم دانتي في توصيف قيامته، والوحل الذي يثقل قدميه بالماسي والانتهاكات. لا طوق نجاة لأحد وسط هذا الطوفان أو «تسونامي عملاق يجرف الحجر والبشر والأصوات واللغات. تسونامي إلهي، كوني، ينهي العالم ليبدأه من جديد. لا بل ينهيه إلى غير رجعة. مسوّدة ملأى بالأخطاء، وممحاة كونية تعيد البياض الكليّ». لن نقع على الاسم الكامل للمستر نون، كما كنّا نتوقع، إنما ستفاجئنا الروائية بأن راويها كاتبة تدعى «السيدة نون» ملتبسة الهوية، وفقاً لتقرير الشرطة الملحق بالرواية، وبأنها ماتت منتحرة بعد خمسة عشر عاماً قضتها في المصحّة، باقلام رصاص غرزتها تحت كتفها اليسرى ثم في بطنها (!) خدعة لغوية في لعبة الضمائر، سنكتشفها متأخرين، فيما ستهبّ الرائحة النفّاذة مرّة أخرى، رائحة صلدة بين «القيء والحريق والاحتراء والبراز والعفن والصدأ».

النزهات بين برج حمود والنبعة وسن الفيل هي تنويعات على الاحتضار لا أكثر

لمحات

مكاوي سعيد

قبل رحيله، ترك الكاتب المصري مكاوي سعيد (1956 ـ 2017) مجموعة قصصية لم تنشر من قبل بعنوان «ظلمة مألوفة» ستصدر قريباً عن «دار مصر العربية للنشر»، إلى جانب عمله الأخير، تستعيد الدار المصرية تجربته الأولى، حيث تضيف إلى الكتاب باكورة سعيد «الركض وراء الضوء» التي صدرت عام 1982، ليضمّ المؤلّف مرحلتين من تجربته الكتابية تفصل بينهما أكثر من ثلاثة عقود.

جان ماري غوستاف لوكليزيو

«ألما» هو عنوان الرواية الأخيرة للكاتب الفرنسي جان ماري غوستاف لو كليزيو الحائز «نوبل للآداب» (2008). الرواية التي صدرت قبل عامين، انتقلت إلى العربية أخيراً بالتعاون بين «دار ممدوح عدوان للنشر» و«دار سرد» (ترجمة: معن السهوي وماري الياس). هناك رحلتان متعاكستان تتقاطعان، تجمع بينهما حكايات كثيرة. واحدة من الرحلات يقوم بها البطل جيريمي فالسن إلى جزر موريشيوس متتبعاً علاقة أجداده بالعبودية.

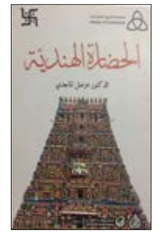

خزعل الماجدي

لمحة شاملة تلك التي يقدّمها الأكاديمي خزعل الماجدي في مؤلّفه «الحضارة الهندية» (دار الرافدين). يحوي المؤلّف قراءة لأقدم حضارات البشريّة منذ بداياتها وحتى عصرها الحالي، فيما يظهّر كل نواحي هذا الإرث وأوجهه الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأدبية والفنية والعلمية. يتوقّف الكاتب أيضاً عند التحوّلات الكثيرة التي طالت هذه الحضارة، وتزامنت مع تحوّلات البشريّة، خصوصاً موجات التغيير في التاريخ الحديث.

ياسوناري كاواباتا

كتب ياسوناري كاواباتا روايته «عصابة أوساكا القرمزيّة» كفصول متسلسلة في جريدة يابانية، قبل أن تنشر كاملة للمرّة الأولى عام 1930. أما الترجمة العربية للعمل، فتصدر قريباً عن «دار الساقي» تحت عنوان «حي أساكوسا» بترجمة جولان حاجي، الذي عرّب أيضاً رواية كاواباتا الأخيرة «هندباء برية». تدور الأحداث في حيّ أساكوسا القديم في طوكيو، الذي كان مرتعاً للمتع والملاهي الليلية خلال عشرينيات القرن العشرين.

قصي عطيّة

اختار الباحث والشاعر السوري قصي عطيّة كتاب «الكتاب، أمس المكان الآن» بأجزائه الثلاثة لأدونيس مادّة لدراسته، التي صدرت أخيراً بعنوان «تقنيّة القناع . قناع المتنبّي أخيراً المؤلّف (ترجمه عن الفرنسيّة: مجدي عبد الهادي) الذي يتضمّن ثلاثة مقالات هي عبارة عن قراءة نقديّة لمفاهيم القيمة والمنفعة في العصر الحديث، وفي النظام النيوكلاسيكي. إذ ينتمي إلى فكر أمين اليساري، وهمّه المتمثّل في مقاومة الرأسمالية المعولمة، مشدّداً على إظهار راهنية الماركسيّة.

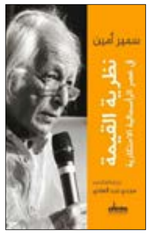

سمير امين

يعدّ «نظرية القيمة في عصر الرأسماليّة الاحتكارية» آخر أعمال سمير أمين (1931 ـ 2018). بعد عام على رحيل المفكّر المصري اليساري، أصدرت «دار صفصافة» أخيراً المؤلّف (ترجمه عن الفرنسيّة: مجدي عبد الهادي) الذي يتضمّن ثلاثة مقالات هي عبارة عن قراءة نقديّة لمفاهيم القيمة والمنفعة في العصر الحديث، وفي النظام النيوكلاسيكي. إذ ينتمي إلى فكر أمين اليساري، وهمّه المتمثّل في مقاومة الرأسمالية المعولمة، مشدّداً على إظهار راهنية الماركسيّة.

أوراق

«التضحية بإسحاق» للإيطالي كارافاجيو (زيت على كانفاس ـ 116 × 173 سنتم ـ 1598)

لا يعلَمون الكتاب إلا أمانيَ

زكريا محمد *

في بحث سابق لي، نشرت مختصراً عنه في ملحق «كلمات»، أوضحت أنّ «الأميين» ليسوا مشركي مكة أو مشركي العرب. كما أن المصطلح (أميين) ليس نقيضاً لمصطلح «أهل الكتاب»، كما تعتقد الغالبية الآن، بل هو مصطلح يشير إلى الشيع والمجموعات الإبراهيمية التي كانت موجودة في مكة قبل الإسلام وفي بدايته. كما أوضحت أن هذا المصطلح على علاقة بالنبي إبراهيم الذي يوصف في القرآن بأنه «أمة»: «إن إبراهيم كان أمةً قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين». (سورة النحل: 120). وبما أنه «أمة»، فإن فأتباعه «أميون». ووصف إبراهيم بالأمة يعني أنه لم يتبع رسلاً قبله. فملّته كانت بدءاً وتأسيساً. وكل من كان كذلك، فهو أمة: «الأُمَّةُ الرجل المتفرد بدين كقوله تعالى: إن إبراهيم كان أُمَّةً قانتاً لله». (لسان العرب). أما الشيع الإبراهيمية المكية قبيل الإسلام وفي بادئه، فكانت: الأحناف، الصابئة الإبراهيمية، وربما فرقة محددة أخرى باسم الأميين. وكانت هذه كلها فرقاً متقاربة جداً. وقد انتمى الرسول إلى مناخ الأميين هذا، بعدما غادر ديانة الجاهلية. وأضفت في بحثي أن الإسلام انبثق من صفوف الأميين. لذا كان المسلمون يدعون بالأميين قبل أن يصبح اسمهم مسلمين.

والكلمات أعلاه مقدمة للحديث عن الآية 78 من سورة البقرة التي يرد فيها ذكر الأميين: «ومنهم أميّون لَا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً، فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون». وكنت عرضت لهذه الآية في المبحث المذكور، لكنني لم أتمكن وقتها من تقديم حل جيد لمعضلة كلمة «أماني» فيها. وكما هو معروف، فقد أثارت هذه الكلمة الغامضة في الآية جدالاً واسعاً. وقد اقترحتْ عدة اقتراحات لمعناها: كذب، أمنيّات، قراءة، تلاوة، أحاديث، إلخ. لكن كل هذه الاقتراحات لم تتمكن من إغلاق ملف كلمة «أماني» إغلاقاً نهائياً.

وأود هنا أن أقترح أن تصحيفاً قد حدث في كلمة «أمـاني» هو الذي أنتج الغموض، وأن الكلمة في الأصل «أمالي»، من الجذر «ملى»، لا «أماني». والجذر «ملى» يعطي معنى الكتابة من فم شخص آخر: «أَمَلَّ الشيءَ: قاله فكُتِب. وأَمْلاه: كأَمَلَّه، على تحويل التضعيف. وفي التنزيل: فليُمْلِلْ وَلِيُّه بالعدْل؛ وهذا من أَمَلَّ، وفي التنزيل أَيضاً: فهي تُمْلى عليه بُكْرةً وأَصِيلاً؛ وهذا من أَمْلى» (لسان العرب). يضيف اللسان: «وقال: أمللت عليه الكتاب وأمليته. وفي حديث زيد: أَنه أَمَلَّ عليه لا يَستوي القاعدون من المؤمنين. يقال: أَمْلَلْت الكتاب وأمليته إِذا أَلقيته على الكاتب ليكتبه» (لسان العرب).

أما الآيات التي تسبق الآية التي نحن بصددها، فتتحدث عن أهل الكتاب. وكان هؤلاء، حسب النص، يطلبون من بعضهم عدم الإفصاح للمسلمين عما في الكتاب وشروحه كي لا يستخدمه المسلمون ضدهم: «وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون» (البقرة 76). وتبعاً للآية، فإن بعض الذين كانوا يقولون مثل هذا القول كانوا من الأميين. وهو ما يعني أن القرآن كان يشمل الأميين عند الحديث عن أهل الكتاب بشكل ما. يدل على ذلك أن هؤلاء الأميين كانوا على معرفة ما بالكتاب كما تخبرنا الآية. وتصف الآية معرفة هذا الطراز من الأميين بالكتاب بأنها معرفة واهية أو موهومة. فهي مجرد أماني، أي إملاءات مكتوبة، وليست من أصل الكتاب. أي أنها تفسيرات وتعليقات من أفواه الآخرين وليست من الوحي الأصلي في شيء، رغم ظن هؤلاء الأميين غير ذلك. وهذا ما قد يشير إلى أن كراسات، صحفاً، أمالي، لها علاقة بالكتاب المقدس كانت منتشرة في ذلك الوقت في مكة، وكان الأميون يتعبدون بها. وقد انتشر مصطلح «الأمالي» في الإسلام في ما بعد. فصار لدينا كتب (أمالي) كثيرة مثل «أمالي» أبي علي القالي وغيره.

> وَصف إبراهيم بالأمة يعني أنه لم يتبع رسلاً قبله، فملّته كانت بدءاً وتأسيساً

يؤيد استخلاصنا هذا أن آيتنا تتحدث عن هذا الطراز من الكتابة بوضوح: «فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون». وكما نرى فهناك أناس يكتبون أشياء ليست من الكتاب ويجعلونها من الكتاب. هذه الكتابات هي الأمالي، أي الكراسات التي تملى وتكتب. وهي الكتابات التي يعرفها بعض الأميين المذكورين في الآية ويظنون أنها من الكتاب المقدس.

وإذا صح استخلاصنا هذا، فإنه يمكن تطبيق ما قلناه على الآية 52 من سورة الحج. فالتصحيف وقع فيها أيضاً. أو قل امتد إليها: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته». ومن سياق الآية فقد فهم عموماً أن التمني هو التلاوة أو القراءة: «تمنى: أي قرأ وتلا. وألقى الشيطان في أمنيته: أي قراءته وتلاوته» (القرطبي، تفسير القرطبي) . لكن إذا قرأنا «تملّى» و«أمليته»، فستصبح الآية أكثر وضوحاً. فإذا تملّى أي الرسول، أي أملى على من يكتب له، تدخل الشيطان فألقى أمليته داخل أملية الرسول لتبدو كأنها جزء منها. والآية تشير إلى سورة النجم، فلما وصل إملاء الرسول للوحي إلى فقرة: «أفرأيتم اللات والعزى. ومناة الثالثة الأخرى»، ألقى الشيطان أمليته على لسانه بعد هذه الجملة، أي أملى على لسانه: «تلك الغرانيق العلى. وإن شفاعتهن لترتجى». بذا، فقد قطع إملاء الوحي بإملائه الشيطاني باعتباره جزءاً من الوحي القرآني، لكن هذا الإملاء نسخ من النص القرآني بأمر الله. وحسب الآية، فإن الرسل الآخرين كلهم كانوا يتعرضون لمثل هذا، حيث يقطع الشيطان الإملاء، أو التملي، عبر نص زائف يضيفه إلى النص الأصلي الصحيح.

بناء عليه فالأملية (أمليته) في الآية مفرد أمالي في الآية السابقة. فالأملية هي المنطوقة الواحدة، الآية الواحدة، في حين أن الأمالي جملة من المنطوقات أو الآيات. ويبدو أن كراسات محددة فيها أمليات، أي شروح وتفسيرات، كانت تسمى «أمالي» وتتداول كأدب ديني يحسبها بعضهم من الوحي، أو يتبعها له. ومن هذا نتج تقليد الأمالي في الثقافة العربية. فلدينا أمالي ثعلب، وأمالي الزجاجي الصغرى والكبرى، وأمالي أبي علي القالي، وشرحها لأبي عبيد البكري، وذيل أمالي القالي للقالي أيضاً، وصلة ذيل الأمالي له أيضاً، وأمالي الصولي، وأمالي السيد المرتضى المسماة بالغرر والدرر، وأمالي الشهاب الخفاجي.

* شاعر فلسطيني